تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

November 1963

تصدره
مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

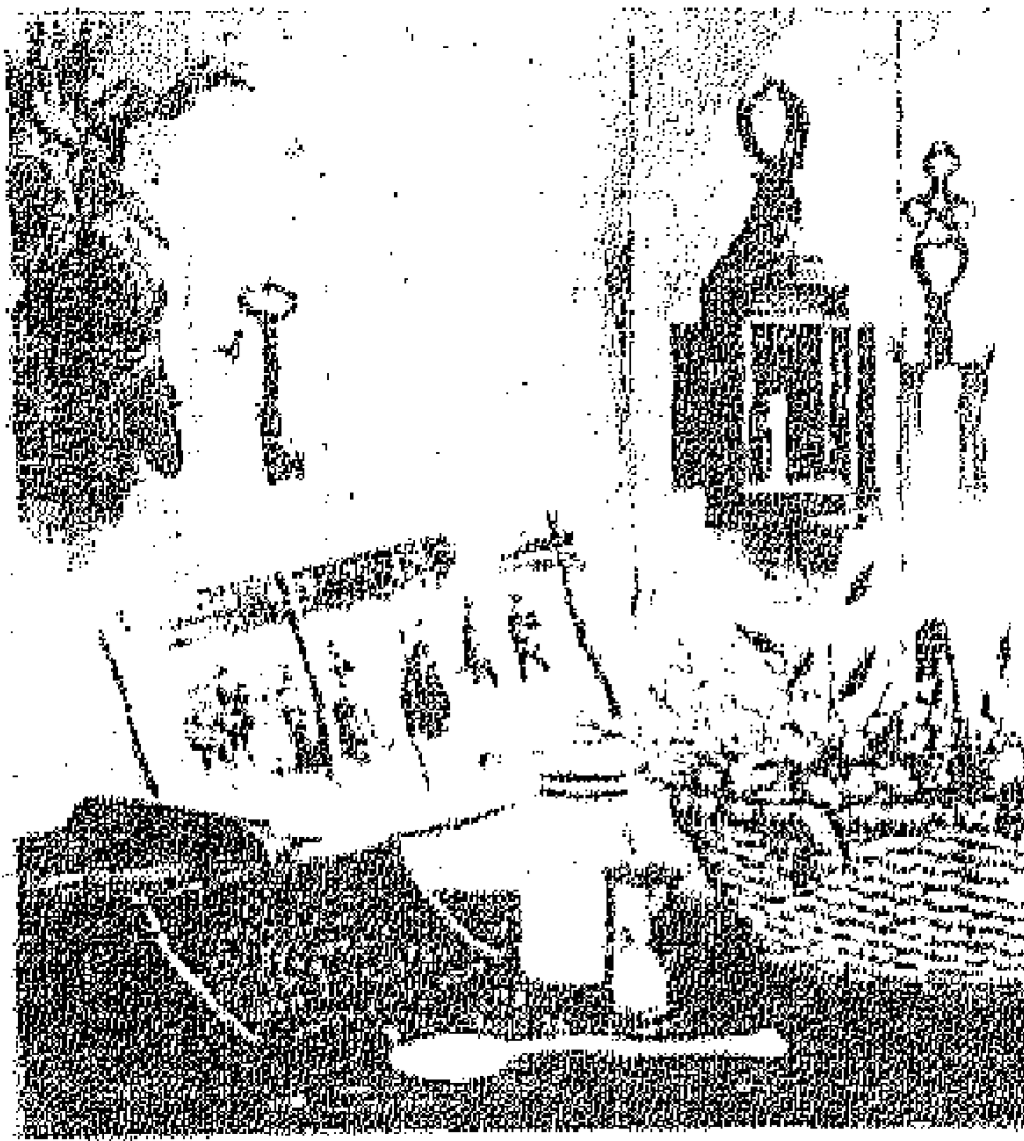
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
وفى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية . تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٢٤

ريدرز دايجست
بليزانت ڤيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

الرواد الاوائل

***

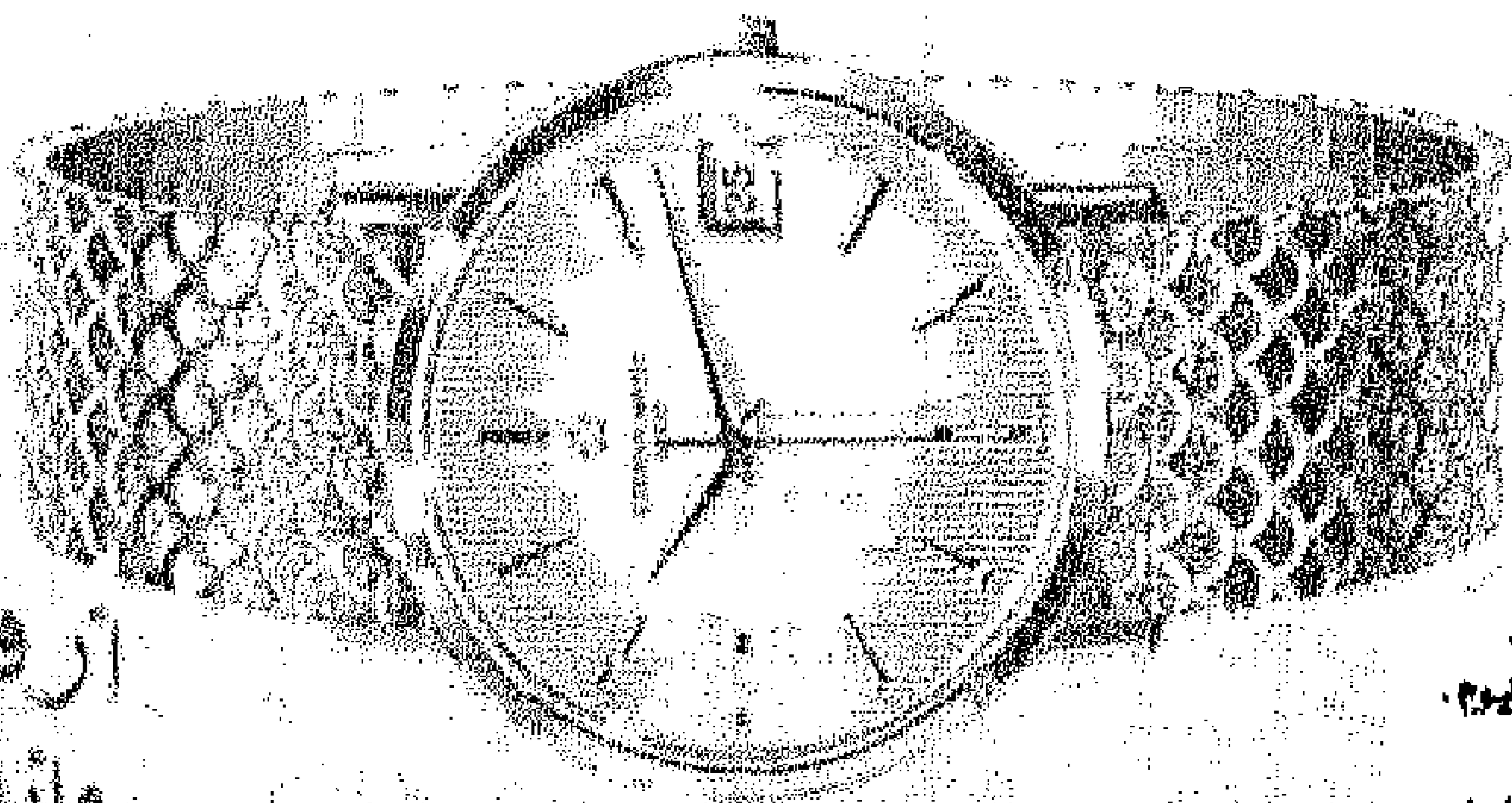
الملاكمة فى محنة

كانت حلبة الملاكمة مسرحا لكثير من المآسى التى آثارت مختلف الاوساط فى العالم ، ولا سيما بعد أن راح ضحيتها عدد كبير من الملاكمين .. وقد ادى ذلك الى ارتفاع كثير من الاصوات تطالب بالغاء هذه الرياضة التى وصفها البعض بأنها وحشية لا مكان لها فى العصر الحديث ..

ووسط الانتقادات العنيفة والهجوم المتواصل على هذه الرياضة التى يعشقها الملايين ، انبرى خبير عالمى فى هذا الفن هو بطل العالم السابق جاك دمبسى للرد عليها وتفنيد حججها فى مقال شائق ، كشف فيه الكثير من الاسرار التى تحيط بعالم الملاكمة ، واقترح حلولا لانقاذ الموقف ، حتى يتسنى الابقاء على هذه الرياضة بعد تهذيبها واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتفادى مايقع بسببها من مآس .

اقرأ هذا المقال الممتع
فى عدد ديسمبر القادم
من مجلتك المفضلة
المختار





إيترنا ماتيك ٣٠٠٠ داتو.
ساعة أوتوماتيكية تبين تاريخ اليوم،
ذات عقرب ثوان نطاط.
أرق ساعة أوتوماتيكية سمكا في العالم بمراحل.

أرق... وأرق سمكا

١٩٤٩ : حدث عظيم في صناعة الساعات ... إختراع ساعة اتيرنا ماتيك ذات الحدافة التي تدور على رولمان بلي
١٩٥٦ : نجاح رائع ... إبتكار أرق ساعة أوتوماتيكية سمكا في العالم ... ساعة ماتشير.

من ذلك الحين وبفضل تقدم العلم والفن، أمكن إبتكار ساعة جديدة أحدثت ثورة في صناعة الساعات ... ساعة في غاية الدقة والمتانة ... أرق ساعة أوتوماتيكية في العالم تبين بتاريخ اليوم ذات عقرب نطاط .. اتيرناماتيك ٣٠٠٠ داتو

إترناماتيك ٣٠٠٠

ETERNA·MATIC 3000

خاتم الخطوبة الماسي
يتحدث عن حبك دائما

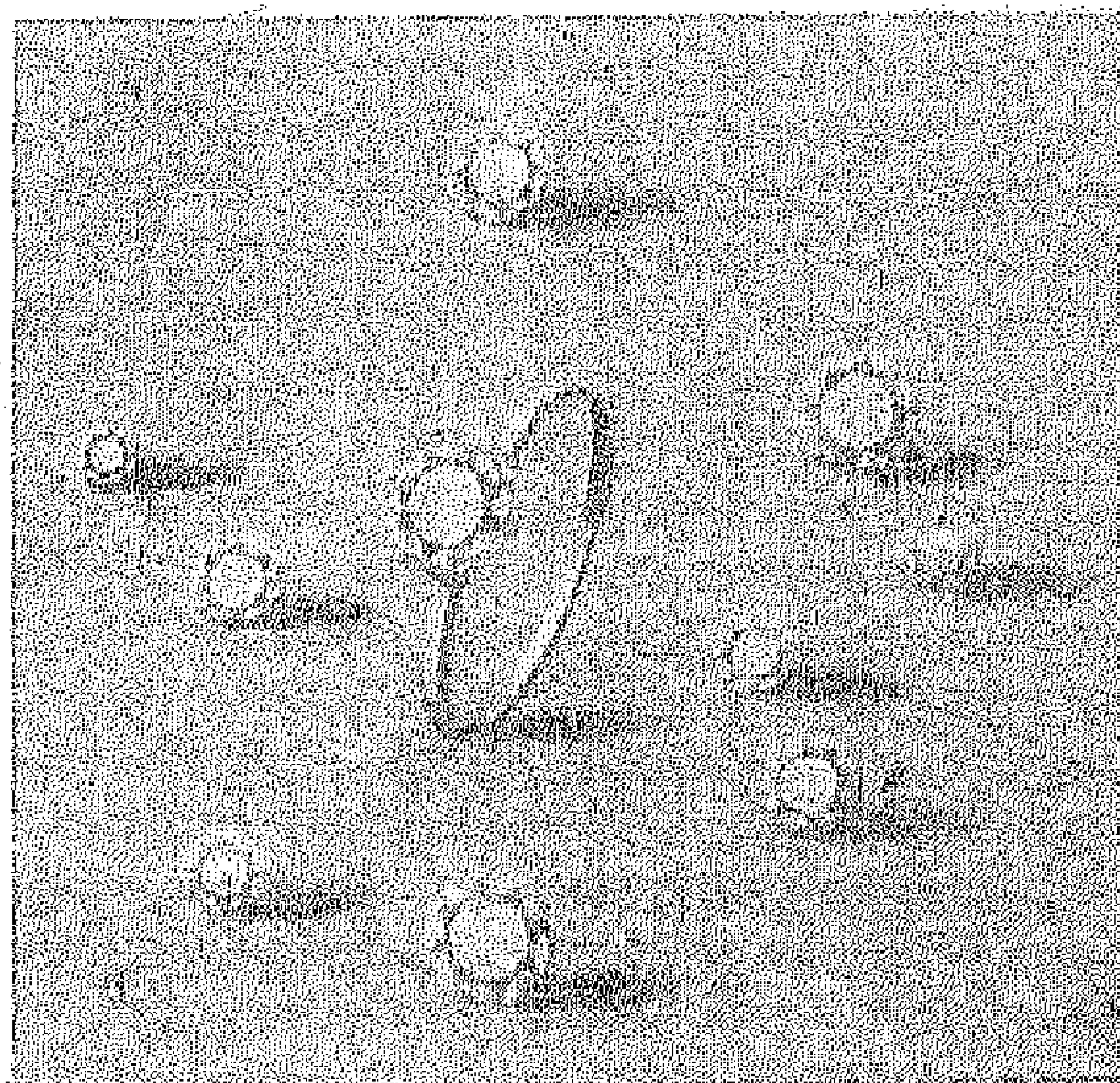
إن وهج خاتم الخطوبة الماسي ينطق بسعادة المرأة والأحلام التي ينشدها الرجل . وهذه الجوهرة الجميلة هي رمز حبك . إن خاتم الخطوبة الذي يقدم للدلالة على تحقيق الوعد بالخطوبة يذكرك دائما بأول أيام سعادتك كما يسجل قصة حبك طوال سنوات حياتك الزوجية . إنه يتحدث إلى العالم كله عن حبك وإخلاصك .

مهما كان حجم خاتم خطوبتك الماسي فإنه يتحدث عن الحب الدائم - المجموعة المصورة هنا تبين ماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد.

كيف تشترين ماسة :

أول وأهم شيء عليك باستشارة جوهري موثوق به - اسأليه عن اللون والصفاء ، والقطع لأن تلك هي الأشياء التي تحدد نوع الماس وتسهم في جماله وقيمته . اختاري حجرا جميلا لتفخري به دائما مهما كان حجمه . تقاس أحجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط ١٠٠ حبة لكل قيراط .

(رسم توماس فينسانت لمجموعة دي بيرز)

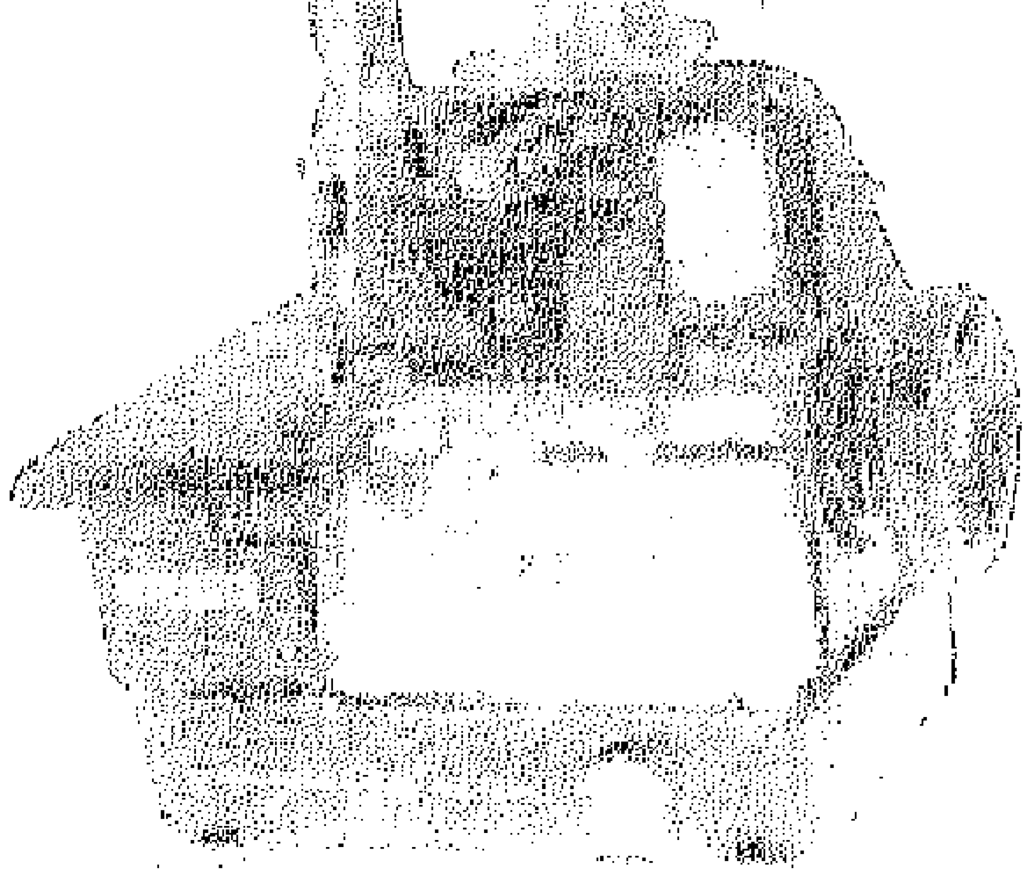


DE BEERS CONSOLIDATED MINES, LTD.

الماس خالد

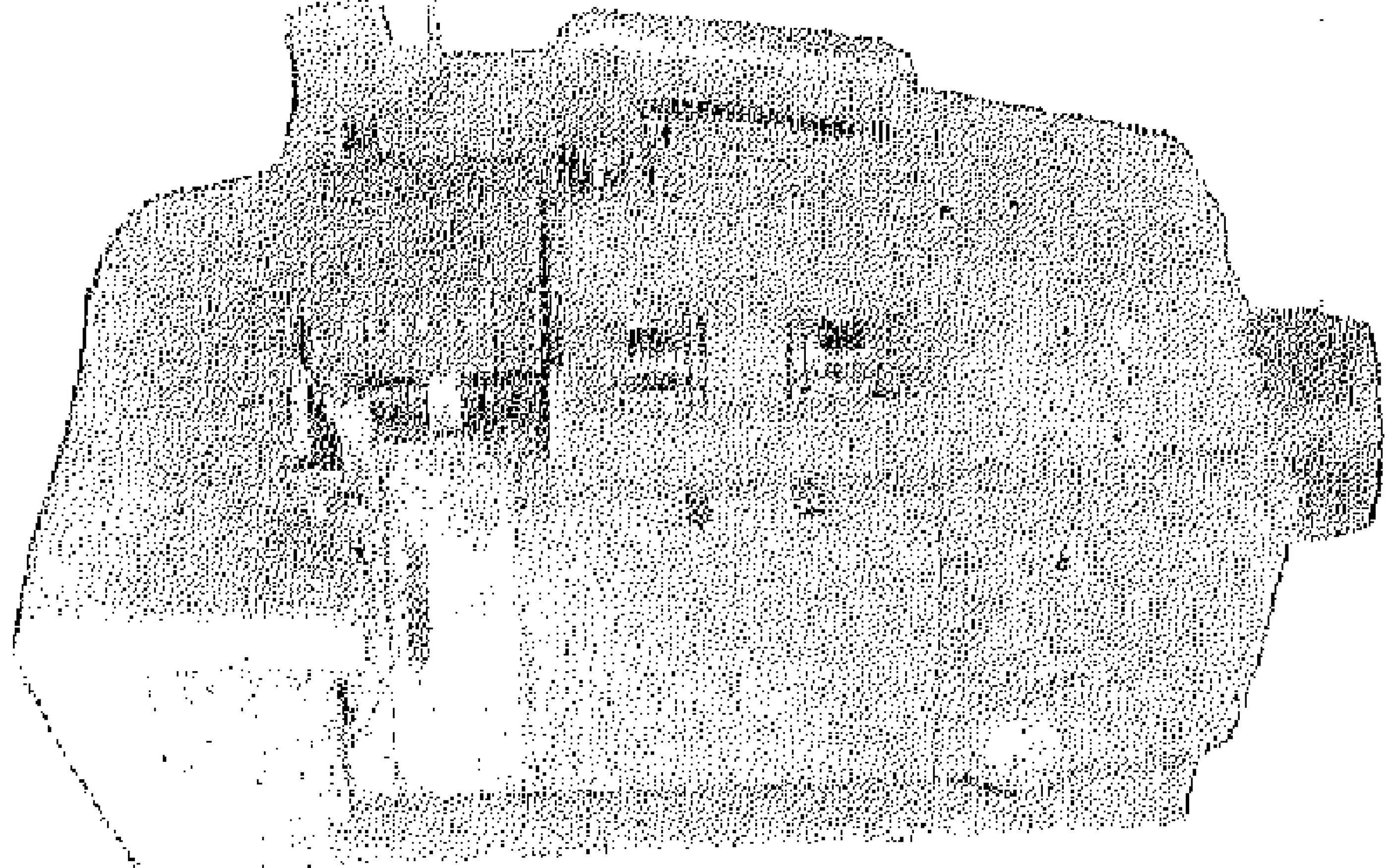


DC-MS30



ماكينة اوفرلوك للغرزة المامونة طراز DC-MS-30 يستعمل على نطاق واسع للاساور المنفصلة والخياطة الداخلية للجوانب والصدر وخياطة السليبس والبلوزات

DCR-501



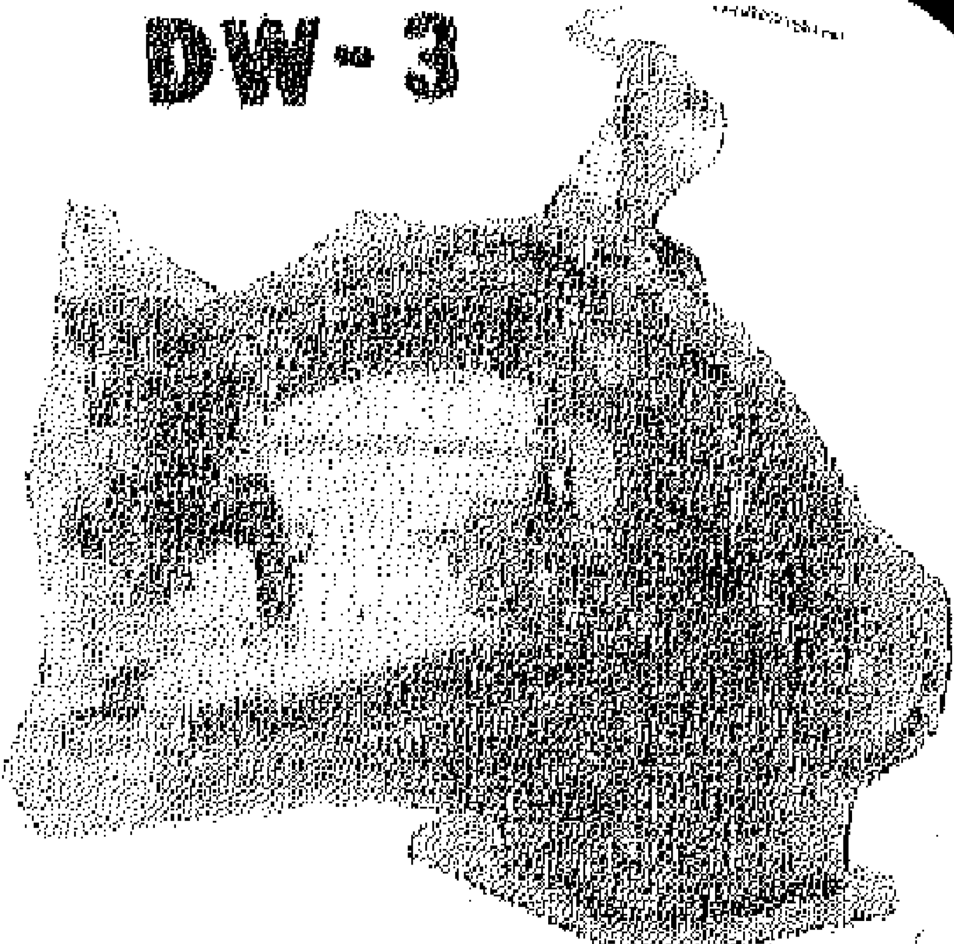
احدث طراز من ماكينة الخياطة اوفرلوك طراز DCR - 501 صممت خصيصا لخياطة الغرزه المكفوفة والتطريز على المنسوجات الخفيفة او متوسطه الوزن سواءا كانت من القطن او الصوف او الحرير ، او الحرير الصناعي ، او النايلون او ما يشبهها .

ماكينات خياطة للصناعة



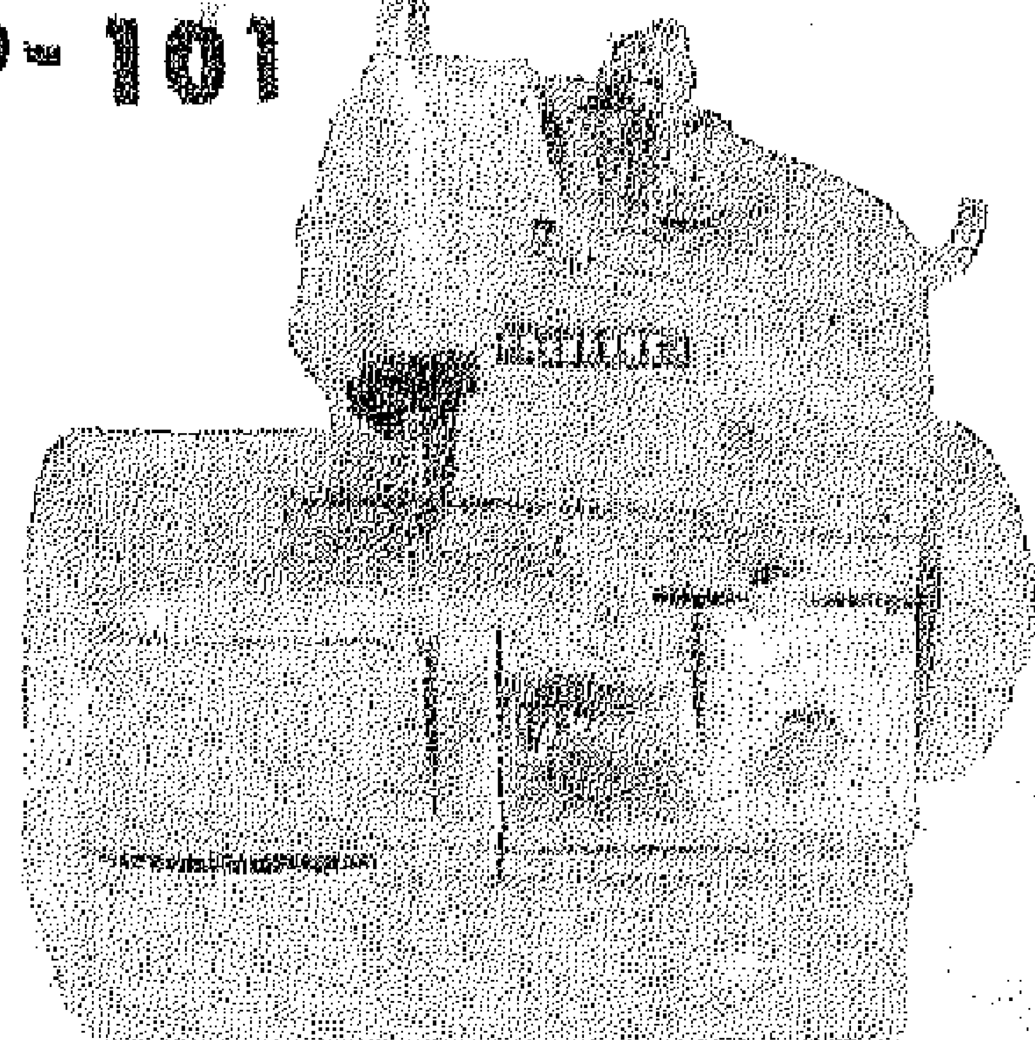
PEGASUS

DW-3



ماكينه طراز DW-3 مناسب للعمليات الاسطوانية في خياطة الملابس الداخلية نظرا لان فرشة ذراعها على شكل اسطوانة ويمكن ايضا استخدامها كماكينة ذات فرشة مسطحة فيزيد ذلك من استعمالها .

DCP-101



ماكينه اوفرلوك للخياطه ذات ابرتين تغذية اليتين متكاملتين طراز DCP - 101 ذو سرعة عالية ، منخفض الصوت ، متين ، ماكينة ذات تصميم خاص وذات مرونة كبيرة للاقمشة المنسوجة وعمليات الخياطة الجميلة لا تحتاج لعناية خاصة بالغرزة العادية

MIMA SEWING MACHINE CO., LTD.

29, 1 CHOME, EBIE-KAMI FUKUSHIMA KU

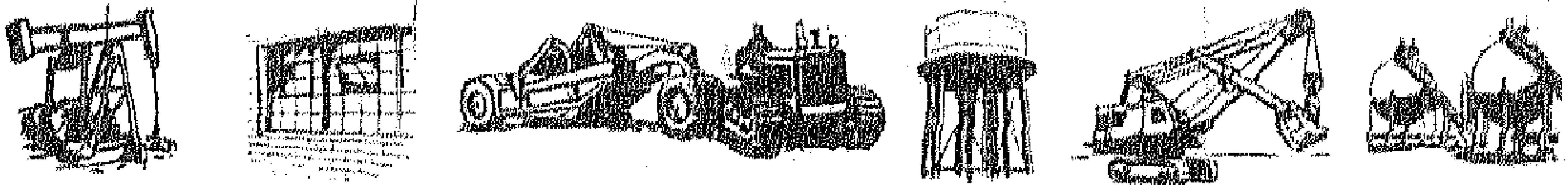
OSAKA, JAPAN

أوقف الصدأ® باستعمال رستوليوم®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسي ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذي جرب في مختلف الصناعات في الولايات المتحدة الامريكية وفي كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة . وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ .



طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية، ثم اطلي السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسي ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس في صنعه يتغلغل في الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما ؛



انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التي تكلف كثيرا . قام بحـــــــنعه .

RUST-OLEUM CORPORATION
2773 OAKTON ST., P.O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

لاتقبل التقليد

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع



ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي فى اللون الأبيض والرمادى والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسى المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة ومايتنج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل ما يلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبرونك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بما كتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم فى منطقتك .

الموزعـــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصرى) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ــــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السورى) نورية وعريضة ــــ حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ــــ عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهانى صندوق بريد ١٤٦ ــــ الكويت

المحميات :
السيد احمد صديقى صندوق بريد ٤١ دوبى
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ــــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ــــ بيروت
مراكش :
سنكوما صندوق بريد ٢٠١ ــــ طنجه
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2773 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانـــــك

ارجو أن ترسلوا لي دون أى قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :

☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الاحمر الاساسى لاستعمالها على السطح الصدىء ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .

المختار
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
نوفمبر ١٩٦٣
السنة الثامنة



« واحد من أبرز الكتاب العلماء فى هـذه الايام يكشف الخطوات التى قادته الى ايمان مؤكـــد »

خطوات قادته إلى الإيمان

كان يوما شـديد البرودة كالثلج عندما أرسلونى عبر الطريق وأنا فى الخامسة من عمرى ، أحمل مبلغا متواضعا لادفعه الى معلمى مقابل أسبوع يعلمنى فيه القراءة ، ولم أستطع أن أمسك الورقه المالية بيدى الموضوعتين داخل قفاز سميك . وهبت لفحة هواء شديدة أطارت النقود من يدى ، وخرجت أختى وعمتى ـ اللتان كانتا تراقبانني من منزلنا ـ لمطاردة الورقة ، بينما جلست أنا على الارض وأغمضت عينى .

وقالت عمتى فى سخط . بالله عليك .. لماذا لاتساعدنا فى العثور عليها ؟

فقلت فى تعال وأنا أغمض عينى فى ورع : أننى أدعو الله لكى نتمكنا من ذلك !

وعثرنا على الورقة بطريقة ما ... ولكننى لم أحتفظ طويلا بالوهم القائل أن الدعاء نوع من الرطانه يؤدى الى نتائج سحرية ، بل اننى سرعان ما أصبحت فى الواقع شديد التبرم بالدعاء ! كان طلبى من الله أن يفعل لى معروفا يبدو لى أمرا سخيفا ، وفى أوقات من اللحظات الكبرى ، كان

الدعاء يرتفع أحيانا من شفتي بصورة طبيعيــة ، ولكنني ظللت ٥٠ عـاما لا أستطيع أن أشعر بانفعال مماثل حيال الالتماسات الانسانية الصغيرة الكثيرة التي ترتفع باستمرار من هذه الارض المضطربة ، وكنت أرى أن مثل هذه الاشياء – على الاقل – لايناسبني عملها •

ثم حـدث وأنا في السادســة والخمسين ، أن أصبت بمرض شديد وطلب الاطبــاء من زوجتي التـذرع بالشـجاعه والتـخلي عني ، ولـكن شجاعتها كانت من النوع المكافح ••• شجاعه مبتهلة ، وقالت لي ان صديقي حائك الثياب الذى جاء من نابولي كان يدعـو الله من اجـلي كل يوم ، وأن خادم المطعـم الصـغير القــريب من المستشفى تدخلنى دائما في دعواتها ••• ولم اسأل على الرغم من شكرى لهم ، اى وزن يمكن ان يكون لهـذه الالتماسات ، فى الميزان الذى يوازن الموت والحيـاة بالنسـبة لى ، ولكنى اكتشفت فى حضـوع تبجيـلا كنت افتقر اليـه ، وبينما كنت راقـدا فى فراشى بالمستشــفى ، رحت أتابع حياتى منذ بدأت ••

لقد نشأت على عقيدة دينيه عرفت بجمالها العذب ، وقد احببت هـذا الجمال الذى كان يبـدو في خيــالى بصورة أكثر روعــة فى كاتدرائيات انجلترا ذات الطراز القوطى ••• وفى سـن السـابعة عشرة زرت هـذه الكاتدرائيات ، وفى كل منها اجتاحنى شعـور جارف بالعظمـة من عقـودها الرمادية الشـاهقه وأقـواس قـزح السماوية التي تعكسها النوافذ الوردية اللون ، والتفاصيل القديمة المنقوشة التى صنعت بمثل هذا الورع منـذ وقت بعيد •

وفى يورك ، كان المرتلون يرفعون عقائرهم باصوات مليئة ، وصـوت الارغن يهدر فى صحن الكاتدارائيـة بتيار من الاصوات المدوية اضـطرنى الى الركـوع ، ولكنى حتى فى تلك اللحظـة من السرور ، تعلقت بأذيال عقـلى ••• وادركت أن قـوة الفن المعمارى العظيمة (التى كانت تسمى موسيقى متجمدة) وموسيقى المحيط هى التى أعبدها ••• وليس الله !•• كنت أشعر بعاطفـة حيـال الجمـال المصنوع ، لا التعظيم الدينى ، وكنت فى حالة صـفاء ذهنى يكفى لادراك الفرق •

كان الجمال هـو مرشدى حقـا ، الى أن التحقت فى سـن العشرين بجامعـة هارفارد لدراســة العلوم

البيولوجية ، وهناك كان الاساتذة عظماء الى حد يتناسب مع الموضوعات التي يدرسونها لنا ، وكانوا يتبعون في التعليم نظاما صارما كأي نظام ديني ... نظام العلوم ، وقد اعتنقت عقائده بحماسة

كانت العقيدة الاولى أن الحياة لاتنبعث أبدا من لا حياة .. ان البيئة الثقافية اذا أصيبت يوما بالعقم وظلت عقيما ، لن تنتج أى نمو الى الابد ، نباتا كان أم حيوانا ...

أين نشأت الحياة ؟ كان هذا موضوع مناقشات تفيض حياة مع زملائي في المسكن حتى ساعات متأخرة من الليل ... لعل الحياة نشأت في ظروف فريدة هنا على الارض ، أو هبت من بين النجوم كالغبار الكوني، حيث تثير الافكار عقلي الشاب بطريقة مماثلة . ووجدت متعة ذهنية وأنا أطابق ذلك مع كلمات سفر التكوين : « وقد خلق الله الانسان من تراب الارض ، ونفخ فى خياشيمه أنفاس الحياة ، وأصبح الانسان روحا حية . »

وهناك عقيدة ثانية مثيرة هي الاخرى ، وهي أن هذا الكوكب الذى نعيش فوقه ، بدأ منذ بلايين السنين، ولا بد أن له نهاية مقدرة من قبل ، يوم تتوقف كل حياة على الارض بما فيها الانسان ، وتنكمش الشمس وتبرد وتصبح نجما ميتا ، وتفقد الارض غلافها الجوى ، وتنجرف المحيطات بعيدا عن الشمس ، التى ستصبح باردة مثل « بلوتو » ابعد الكواكب ، فى شيء أقل من خلود الزمن ... وقد أبهجني هذا الاحتمال بدلا من أن يثير كآبتي ، وانني أدرك أن نهايتنا جميعا تسمى فى علم اللاهوت يوم الحساب

وكانت العقيدة الثالثة هى أكثر الاشياء جاذبية لشاب يعشق حرية الفكر ، هى انه ليس هناك سلطة موحى بها .. لقد علموني أن الاشياء التى قرأتها فى الكتب الدينية يجب بالضرورة ألا تكون حقيقية ، فضلا عن أن أساتذتي أوضحوا بجلاء أن العلوم تشك فى سلطانها ذاته ، وأدركت فى تأثر أن داروين ، وفندل ، وجالتون، واسحق نيوتن ، قد يصبحون «خردة» فى أى وقت لصالح تفسيرات أفضل

وهناك عقيدة رابعة للعلوم - وقد تعجبت مرة أخرى لمطابقتها لما فى سفر التكوين - الا وهى حقيقة التطور ، فقد تبين لى أن معرفة كيفية حدوث التطور لاتزال مسألة تثير الجدل ، ولكن التطور في حد ذاته امر لاجدال

فيه ، وهى حقيقة عظيمة متألقة تجعل العالم أكثر روعة

وعقيدة خامسه ، هى الطبيعه الذرية للمادة ، وهى ليست فكرة جديدة ، بل هى قديمه قدم فلاسفة اليونان ، ولم يكن فى استطاعتى يومئذ أن أحدس أن هذه حقيقه تكشف المزيد من الحقائق المروعة

من هذه العقائد ، نشأت عندى عقيدة : عقيدة العلوم البحتة ، ولكنى كنت أتوقف لأسائل نفسى .. ترى هل يوجد فيها أى أساس للايمان الذى يجلب العون للروح فى عنائها ؛

كنت أتساءل فقط بطريقة عارضة دون أن يساورنى قلق ، وملت حينا الى أن أصبح تلميذا لأرسطو ، ذلك الذى كان أدم العقيم ، والذى كان يعلم أن أصل الوجود يكمن فى الذكاء الفائق ، وأن لكل شيء سببا ذكيا ، ويخدم هدفه المفيد ، وأن الهدف هو انتاج مستويات أعلى من الوجود .. وكان ذلك الرجل العظيم الذى سبق العلماء يعتقد أن على العلم أن يجمع أجزاء اللغز معا ، ليعرض تصميم الكون الجميل للثناء عليه .

انهـا فكرة تبعث على الرضاء ، يعتنقها الكثيرون اليوم ليسودالسلام بينهم،ولكنى مضيت اطالع عن العلوم بصورة لم يكن يحلم بها أرسطو ، وتعلمت أن الحكماء الذين سبروا غور الحياة ونماذجها لم يجدوا أى تأكيد فى أى مكان ، فى شهادة الطبيعه الفسيحة على أن الكون كان مخصصا للانسان ، أو حتى لأى هدف ، ولو كان هدف تحسين الذات ، ولقد قال أرسطو ان الحياة مادة تتخلل الروح، ولكنى قلت لنفسى ، انه لايمكن أن يكون قد عنى بالروح ، تلك الروح المعنوية الطاهرة التى كشف عنها المسيح فى بحثه عن الحقائق التى يجب أن يكافح الانسان للتمسك بها ... كلا ، لقد رأيت أن أرسطو ــ بارك الله روحه ــ كان يعنى مجرد الحياة ذاتها ، وهنا فى صبيحه أعوامى توصلت الى صورة من العبادة لاتتعارض مع العلوم ولا مع دور العبادة ..

كانت تلك هى عبادة الحياة ... الحياة الطبيعية بكل مافيها من عظمة يومية . لقد أحببت نسيج العنكبوت والندى الذى فوقه ، وأحببت غابة الصنوبر ، بظلالها وأريجها ، وأغنية بحارها العميقة. أحببت نداء العصفور ذى الطوق الابيض تحت امطارالربيع ... وأحببت زهرة هدفها أن تصنع بذرة ، والبذرة ذاتها وهى تفرز

جنينها الدقيق فى راحة يدى ، وقد أخفت هدفها ، وهو أن تصنع زهرة .

هذه الانفاس ... وتلك الحياة التى من طبيعتها أن تموت تعلن بروح لاتقهر عظمة التنوع والتنظيم معا . ونحن جزء من هذا النظام . اننا مادة الشجرة،التى هى «بروتوبلازما» مثل أجسامنا . اننا مادة النجوم ، ففى نواة كل ذرة من الدم البشرى ذرة من نفس الحديد الذى يسقط فى شظايا النيازك، بل ان لكل ذرة بنيانا مثل بنيان نظام الكواكب ، بشمسه المركزية ، وعلى هذا الكوكب الذى نعيش فوقه ، تعتبر الحياة اظهارا لارادة طويلة بطيئة للنصر ، تستند الى السماء والنجوم .

وبعد أن تسلحت بهذا الخيال ، تركت المدرسة ، مفترقا عن زملاء المسكن الذين شقوا طريقهم فى علوم البحث (واكتسبوا جميعا شهرة العلماء) وانطلقت أنا الى الخلاء وذهبت الى جبال «ابلاشيان» ومعى وعاء صغير ودليل الطيور فى عنفوان الربيع ، ووجدنى الصيف فوق كثبان أنديانا الصغيرة المتحركة حيث ترسم الحشائش دوائر تدفعها الرياح فوق الرمال ، ووجدنى الخريف فوق جبل واشنطون مبتهجا لاننى عرفت أخيرا مكانى فى العالم ... مكان عالم الطبيعة .

وتزوجت بعد ذلك،ورأيت زوجتى تنجب طفلا .. ثم أطفالا اخرين ، وأصبحت الآن أسير حقا فى نسيج الحياة ، ورأيت بمزيد من الوضوح أن الانسان جزء من الطبيعة ، ومهما كانت عقيدته فانها يجب أن تقوم على أساس هذه الحقيقة . ان دماء الانسان من ماء البحر ودموعه ملح ، وبذرة ظهره قل أن تختلف عن نفس خلايا أعشاب البحر ، والانسان الذى يمضى فى الحياة دون أن يدرك هذه الحقائق منجرف وحالم ، ليس له دار أو أى اتصال بالواقع . لقد كنت مؤمنا بالاله ، ولكن الشىء الذى أحببته هو ما أطلق عليه توماس جيفرسون اسم « طبيعة الله »

هذه العبادة للطبيعة المقدسة ساعدتنى ، بل انها قاومت حتى هجوم الفاجعة ، فقد رحلت عنا طفلتنا الاولى والوحيدة فجأة اثر مرض ، ولكنى لم أر أنها رحلت كلية ، ففى كل الاشياء الصغيرة المرحة البريئة كنت أستطيع دائما أن أجد من جديد الاقدام التى تشبه المطر ، والضحكة التى تشبه خرير الجدول ، والعيون التى تشبه « العشبة المرة » ، واعتقدت

أن الحياة تمارس خدعتها القديمة ، بالهرب ، والتغيير ، والتحول الى شيء آخر جميل ، فهي عنصر لايفنى ٠

وفجأة ـ بعد خمسة شهور فى المستشفى ـ بدا اننى على وشك ان ارحل أنا الآخر ، وجاء أحد الجراحين الى غرفتى ، وتحدثنا عن قبرة المروج ، وكان قد سمعها تغرد عندما خرج مبكرا من بيته ، وبطعنه واحدة سريعة بالابرة ، جعلونى استغرق فى النوم ٠

ولم أكن هناك عندئذ لكى أعبد شجر « الراوود » الذى يبدو كأنه آلهة جذورها فى الارض ٠ ولأشيد بطائر « الدج الزاهد » باعتباره أفضل منشد فى السماء ٠٠٠ اننى لا أعرف أين كنت ، ولا يستطيع أحد أن يقول أين كنت ، ولكن لعلنى لم أكن سلبيا كالجسم الممدد على مائدة العمليات ٠

وتحدثت زوجتى مع الجراح المرهق الذى ظل يعمل فى جراحتى أربع ساعات ـ وأنا راقد بلا وعى ، ولكنى أتعلق بأنفاس واهنة ـ حدثته عن حبى العظيم الذى يفيض امتنانا للحياة ولم يبتسم ، بل حنى رأسه وقال لها بلهجة جادة :

ـ لقد ساعده ذلك كثيرا ٠

وقد تلقيت كلمة الجراح فى تواضع لاننى لم أدركها ٠٠ ولكننى أعرف الآن مدى مالم أكن أعرفه ٠٠ ففى خلال فترة نقاهة طويلة فى تلك الغرفة العليا بالمستشفى ، حيث كانت تأتى بومة كل ليلة لتكون رفيقة لى فوق شجرة الصنوبر الكبيرة خارج نافذتى ، اكتشفت مدى ما فى دعوات الشكر الصامتة من قوة للشفاء ، وبالاضافة الى صديقى حائك الثيبات وخادم المطعم ، كان هناك اخرون كثيرون يجب أن أشكرهم ٠

وعندما عدت الى المنزل بعد ستة أشهر ، أقبل الجراح لزيارتى ، ولعل شفائى كان فيه بعض العزاء له ، اذ أنه هو الذى أعاد لى الحياة ، فقد لتوه مخلوقة أعز لديه من نفسه ، وهى زوجته ٠ أن اكثر الابتهالات طهرا ، وأكثر العلوم براعة لا تتغلب دائما ٠ ومع ذلك فقد بدا على وجهه انه تقبل ماحدث ، ولا تزال ثقته فى الحليف العظيم الذى استطعنا نحن الاثنان بمعونته أن نكسب معركتنا المشتركة ٠ ولم نتحدث عنه معا ، فلم تكن هناك حاجة لذلك ، ومن الافضل التحدث اليه على انفراد ٠ كنا نعرف أنه أكثر من الحياة ، وأكثر من الموت ، انه لايجادل فى أى قانون علمى أو أية عمليات طبيعية ، وسوف

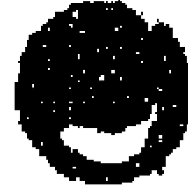
يعيش بعد أن تنكمش الشمس وتبرد النجوم ، وفي حبه مجال لكل سبل التفكير ، بما فيه ذلك التعجب الورع الذي أنا قانع به الآن .

منذ أكثر من قرن مضى ، كانت هناك عانس شابة تحتضر نتيجة للسل في مستنقعات يوركشاير ، فتاة تسمى « اميلي برونتين » تجاسرت على أن تعرفه بقولها :

« مع أن الارض والقمر قد ذهبا »
« ولم يعد للشمس والاكوان وجود
« وبقي هو وحده ..
« فسوف يوجد في كل وجود »

بمثل هذا الاطمئنان ، ومثل هؤلاء الرفاق ، يصبح من السهل على الانسان أن يمضي الى نهاية الطريق

بقلم : دونالد كيلروس بيتي



فرق واضح !

عندما ارادت كلية الطب البحرية في بنساكولا أن تجرى اختبارات اضافية على الطيارة جيري كوب التي تريد ان تكون من رواد الفضاء ، ارسلت الكلية رسالة الى واشنطون تطلب الترخيص للطيارة المدنية جيري كوب ان تطير بطائرة تابعة للبحرية « بقصد اجراء دراسات اساسية لتحديد الفروق الاساسية بين رواد الفضاء الذكور والاناث . »

وقد اجاب مدير العمليات البحرية على هذا الالتماس قائلا : « اذا لم تكونوا تعرفون فعلا الفرق بين الذكور والاناث فاننا نرفض ان ندفع اموالا في هذا المشروع ! »



مؤهلات !

عندما استدعي ابن عمي للخدمة العسكرية بعد دخول امريكا الحرب العالمية الثانية، كان على ثقة من انه لن ينجح في اختبار النظر نظرا لانه كان قصير النظر الى حد بعيد ..

وبعد ان ذكر للطبيب انه لا يستطيع ان يقرا الخريطة الموضوعة على الحائط ، طلب منه ان يتقدم خطوة الى الامام ففعل ولكنه لم يستطع القراءة أيضا .. وتكرر التقدم خطوة بعد اخرى حتى اصبح على مسافة نصف متر فقط من الخريطة .. وهنا قال الطبيب :

ـ انك تصلح جدا للقتال يدا بيد !

رسالة إلى ابنتي



« .. كنت ارجو ان تكبري حتى تعرفي ما اعرف ، وتشعري بما ابسعر به .. »

قبل النوم ليلة امس،نزلت يا ابنتي الى الطابق الاسفل لكي تريني كيف تبدين في ثوبك الجديد . لقد اقبلت على اطراف اصابعك ، وكنت تريدين أن تفاجئيني .. ولقد فعلت ذلك .. ولكن لم يكن جمالك هو الذي فاجأني، فقد كنت اعرف ذلك منذ وقت طويل. ولكن المغزى المفاجيء للثوب في حياتك وحياتي .. انك سترتدين الثوب عند

ذهابك الى المرقص هذه الليلة، والآن، وقبل أن تذهبى ، سأحاول أن أقول لك ما لم أستطع أن أقوله ، عندئذ .

هل تذكرين الحديث الذى دار بيننا ليلة أمس ، وكيف بدأ بتفاؤل، وكيف انتهى فى تعثر ؟ كنت أقرأ الى جوار النيران ، وسمعت صوتا ، لعله صوت خطوتك على السجادة، وعندما رفعت عينى وجدتك تقفين بالقرب منى . اننى اذكر بريق خفيك وأنت تدورين ، لكى يدور ثوبك حولك .

ثم امسكت انفاسك وسألتنى « هل يعجبك ؟ »

وقلت أنا « انه على ما يرام .. انه جميل » .

وشعرت أنت بخيبة امل للخفة التى بدت فى تعليقى ، وقلت « ابى ! الا تعلم ان هذا هو أول ثوب للسهرة فى حياتى ، وأن ليلة الغد هى أول موعد لى كفتاة ناضجة ؟ .. هل تدرك أن هذا هو الشىء الحقيقى فعلا ؟ » .

وجعلت أسئلتك من الصعب على ان أتكلم .. كان الامر يبدو كما لو كنت تقفين على أعتاب حياتك ومستقبلك . واردت أن أقول شيئا يعنى الكثير بالنسبة اليك ، ولكننى لم أستطع أن افكر الا فى تلميحات بالية ونصائح عتيقة . كنت أريد أن أقول الاشياء التى كان يمكن أن تقولها أمك لو كانت على قيد الحياة .

كان يمكن أن اقول لك كيف تبدو الكلمات الهامسة فى ضوء النجوم جميلة صادقة ، وكان يمكن أن أقول لك فقط ان تكونى صالحة ، وأن تكونى حذرة ولكن بلا خوف . وأن تكونى صادقة مع نفسك . ولكن كل هذه الكلمات بدت غير كافية ، وجلست هناك اتمنى مزيدا من الحكمة ، حتى فرغ صبرك وقلت لى « ولكنك معجب بفستانى حقا ، أليس كذلك ؟ »

ــ انه جميل .. انه رائع

أجل يا ابنتى ، أعتقد ان هذا هو كل ما استطيع أن أقوله ، ولكن فى احدى المذكرات التى كثيرا ما أقرؤها قال بعضهم كلاما أكثر من ذلك بكثير . انها تسجل لحظات فى حياة يمكن أن تكون حياتك او حياة اية فتاة أخرى .. وقد ينطوى هذا الكلام على الحكمة التى كنت أبحث عنها من أجلك ليلة أمس ، ولهذا فاننى سأقتبس منها سطورا قليلة هى : « الآن وقد وجدته ، الآن وقد عرفته ، كيف سأخبره ؟ اننى اريده أن يعرف اننى أحبه . لماذا ينبغى

ان انتظر ؟ لماذا لا استطيع أن أقول له أحبــك ؟ يجب أن أفكر طويلا وبهدوء .. يجب الا استمع الى قلبى فقط ، ان قلبى ممتلىء ولا يتسم بالتعقل . يجب الا أجرى وراءه والا جرى منى . يجب أن أسيطر على صوتى وعينى وذراعى وشــفتى . لابد أن أخفى حبى .

« ترى هل بدأ يفكر فى ؟ أيذكرنى وأنا بعيدة عنه ؟ ايريدنى أن اذكره وأفكر فيه ؟ »

والفقرة التاليــة كتبت بعد عام تقريبا :

« اننى شاكرة جدا ، وسـعيدة جدا لأننى انتظرت ! ربما كانت كل الاشياء الجديرة بالاعتبار تنمو ببطء .. ولعل أجمل شىء فى الحياة هو تعلم كيف تعرفين الرجــل الــذى تحبينه واتاحة الفرصــة له ليتعلم كيف يعرفك .. لقد قال لى الليلة بطريقته المليئة بالشوق أن هـــذا التعلم لفهم بعضنا البعض هو نوع من الهدف الدائم . وقبلنى وطلب منى ان اتزوجه »

***

وبعد أن تزوج الفتى والفتاة مرت فترة طـويلة من الكفاح . لم يكن لديهما مال كثير ، وكان على الفتاة أن تعود نفسها أن تعيش بدون أشياء كانت تريدها وهناك الكثير عن هذا الموضوع فى المذكرات .. فقد كتبت الفتاة تقول : « اننا مستمران فى التعلم » و « عندما نتعب يجب ان نكون حريصين » و « قلنا أشــياء مريرة » ، و « لقد اشتريت المعطف، اننى اعرف أننا لا نستطيع شراءه ، وعندما قلت له ذلك بدا قلقا منزعجا وقال : ان المعطف جميل . وهــو يبدو رائعا عليك ، ولكننى ساعيد المعطف غدا » .

انك ترينهما من خلال ســطور المذكرات يعيشان الحياة بكل ماتأخذه وتعطيه ، بثوراتهــا ، وآمالهــا ، وانتصاراتها ، بمنازعاتها الصغيرة . ثم هنــاك هاتان الفقرتان اللتــان تبرران كل ما واجهاه من مشــاق وانتظار . وأولاهما هى :

« لقد أخبرته عن طفلى ، فتأثر كثيرا وكان رقيقا للغاية . كما بدا مضحكا ايضا عندما أرادنى الا أقوم بأى عمل بعد الآن قائلا انه سيقوم بكل الاعمــال الصعبة المستحيلة . ولكننى اصبحت أسعد مما كنت فى أى وقت مضى لرؤية عينيه تلمعان وهو يضع المشروعات للطفل » .

وهذه آخر عبارة اقتبستها :

« ولدت طفلتى فى الساعة الثالثة صباحا . انها جميلة . لقد احضرتها الممرضة وسمحت لى بان أمسك بها لحظات قصيرة . اننى أشعر بحب جارف لطفلتى وأريد أن أراها مرة أخرى . وسأنتظر حتى تحضرها الممرضة فى المرة التالية . اننى متعبة ولكننى لا أريد أن أنام . هناك كلمات رائعة تواصل تدفقها على رأسى : انت الآن حية حقا . انت الآن تعرفين لماذا أنت حية .. انك حية ، ولهذا استطعت أن تنجبى هذه الطفلة . وأرجو أن تكبر حتى تعرف ما أعرف وتشعر بما أشعر ، وتفكر فى نفس الافكار التى فكرت فيها ، وتحب رجلا رائعا كزوجى . آمل ذلك »

***

حسنا يا ابنتى ، بعد ساعة أو ساعتين ستكونين فى أول حفلة راقصة تشهدينها وأنت فتاة ناضجة ، وربما اكون قد أخطأت فى اعتقادى أن هذه الفقرات المقتبسة لها أى مغزى خاص بالنسبة اليك . ولكنك ستكونين الحكم ، كما ستكونين الحكم على نفسك الليلة وفى ليال أخرى مقبلة .. اننى أفكر فيك الآن بصورتك كما وقفت امامى فى الليلة الماضية . انك فتاة جميلة حتى عندما ينفد صبرك معى كما فعلت عندئذ .

وكم كانت عيناك زرقاوين حانقتين عندما قلت لى « لو كانت أمى هنا لقالت شيئا رقيقا عن ثوبى » .

ثم جريت نحوى وقفزت الى حجرى وقلت « آسفة يا ابى »

ولا شك أنك لم تكونى فى حاجة الى أن تقولى هذا ، ولكننى سعيد الى حد ما لانك قلت هذا . وأريد أن أقول أن ثوبك الجديد رائع . ولتتمتعى بوقت طيب يا ابنتى »

والدك الذى يحبك

ملحوظة : كانت هذه هى مذكرات أمك .

ملخصة عن مقالات من جودهاوسكيبنج

ظلام ..

قالت احدى السيدات لجارتها فى المسرح وهما تشاهدان تمثيلية (هملت) :

ــ وددت لو انهم اضاءوا النور ، فاننى لا أستطيع أن أسمع جيدا فى الظلام .

فقالت الاخرى :

ــ اننى أعرف ما تعنين .. فاننى لا أستطيع أن أسمع التليفون بدون نظارة !

« لن يكون الهبوط على سطح القمر رحلة سهلة ، فدون هذه الغايةعقبات كثـــيرة لابد من تذليلهـــا ... »

هــذه هى أخطــار النزولـــ على القـــمر

بعد فترة لن تزيد على خمس سنوات ، ســـوف تطلق « هيئة الملاحة الجوية والفضـــاء الامريكية » ثلاثة من رواد الفضـــاء الى مدار يعلو القمـر بحـوالى ١٥٠ كيلو مترا .. واذا ســار كل شيء وفقا للخطة الموضوعة بعـــد ذلك ، فسوف يغادر اثنان من هؤلاء الثلاثة سفينة الفضـــاء « ابوللو » للهبوط فوق سطح القمر فى مركبة فضـــاء تشبه الحشرة ويبلغ وزنها ١٢ طنا .. فاذا استطاعا الهبوط فى ســلام وانجاز مهمتهما الاستكشافيةوالعودة الى الارض ، فسيكونان قــد حققا أكثر احلام البشرية طموحا : رحلة الى أول محطـــة فى الطريق الى الكواكب والنجوم البعيدة .

ولكن ما هى العقبات التى يحتمل أن يواجهها هؤلاء الرجال على سطح القمر ؟

كان العلماء يعرفون منــذ فترة بعيدة أن ســطح القمر القاحل لن يكون وديا ، ولكن بعـــد أن قامت أجـهزة الارســـال اللاســلكى فى الاقمار الصناعية وسفن استكشاف الفضاء بارســـال كميات كبيرة من المعلومات الجديدة ، عرف العلمـاء ضخامة الاخطار وشدتها هنـــاك . واليوم يشترك مئات من العلماء فى مراكز أبحاث ادارة الملاحـــة الجوية وشئون الفضاء ، وفى عشرات من الجامعات والمعامل الصناعية فى سباق مـع الزمن يزداد أهميـــة لابتـكار الوسائل الاستراتيجية لحمـاية رواد الفضاء من أخطار القمر .

وبين المشكلات الكبرى التى تواجه

مشروع « أبوللو » مشكلة كيفيــــة حماية رجل الفضاء من الفراغ الكامل الشامل على سطح القمر ، كما ان قوة جاذبيته المنخفضـــة التى تبلغ سدس قوة الجاذبيـــة على الارض ، لا تستطيع أن تمنع الغازات الخفيفة، كالاوكســيجين والنيتروجين من أن تنجرف بعيدا فى الفضــاء ، كما ان الغازات الثقيلة مثل « الكربتون » و « الاكسيبنيون » وثانى أكسـيد الكربون ، وثانى اكسيد الكبريت ، تجرفها رياح الشمس بعيدا عن سطح القمر ، كما ظهر أخــيرا فى مركز جودارد لرحلات الفضاء التابع لهيئة الملاحة الجوية والفضاء ، فضلا عن السيل الكبير من البروتونات القوية التى تنطلق باستمرار من الشــمس نحو الفضاء الخارجى ، وهكذا فان أحدث عمليات القياس للغلاف الجوى للقمر ، تشير الى أن كثافته لا تزيد على واحــد على مليون من كثافــة الغلاف الجوى للارض .

وتســتطيع كابسولات الفضــاء المعدنيـــة المتينـــة ان تتحمـــل « الامتصاص » الهائل لمثل هــذا الفراغ ولكن انتاج حلة فضاء مرنة مكيفة الضغط لرجل واحد للقيــام بهذا العمل أمر بالغ الصعوبة، وتظهر التجارب التى تجرى فى مركز مارشال لرحلات الفضاء انه فى الظروف التى تشبه الفراغ القمرى ، تتدهور المواد الراســخة عادة بسرعة ، وتصبح الالياف المزوجة بالبلاستيك هشة متشققة ، وحتى الاسطح التى تصنع من معادن خفيفة « تتبخر » وتنشأ فيها حفر عميقة متآكلة بعد ساعتين فقط من تعرضها له .. وهكذا فكلما طالت فترة عمل مستكشف الفضاء خارج السفينة ، زاد خطر انهيــار حلة الفضاء التى يرتديها ، بل انه اذا سقط فى اخدود ، قد يحــدث شقوقا فى حلقه ، ويؤدى ذلك الى تعرضه على الفور للفراغ القمرى .

ولم يعرف بعد كنه الاثر الذى قد تسفر عنه مثل هذه الكارثة ، ولكن احدى تجارب الفضاء زودتنا بايماءة تنذر بالشر ، فقد حدث منذ عامين أن أطلق مائة طن من الماء فجأة من المرحلة الاولى لصاروخ (ساتيرن) على ارتفاع ١٤٥ كيلو مترا عن الارض ومع ان الغلاف الجوى فى هـــذا الارتفاع لا يزال أكثر كثافة منه فى القمر الوف المرات ، فقد ذكر الدكتور فيرنر فون براون ان الماء انفجر فى هذا الارتفاع وانتشر فى كل الاتجاهات بسرعة تزيد على ١٥٠٠ متر فى الثانية

ومن ثم فانه من المحتمل أن اى تمزق جوهرى فى حلة رجل الفضاء قد تسبب الموت نتيجة لتبخر كل السوائل التى فى جسمه .

ولتوقع مثل هذه الكارثة ، يعمل مهندسو علم الاحياء لايجاد مواد تقاوم التدهور فى ظل الفراغ القمرى ، وتصميم حلة فضاء تكون من المتانة بحيث تتحمل أى حادث يتصور وقوعه . وهناك حلة كهذه يجرى اختبارها الآن ، هى فى الواقع حلتان ، فى احداهما بطانة داخلية تحيط مسافر الفضاء بجو يمكن التنفس فيه ، وغلاف خارجى عازل منتفخ ، وهكذا اذا وقع حادث يمزق الغلاف الخارجى لمسافر الفضاء ، بقيت الحلة التى تحفظ الضغط سليمة .

وهناك خطر آخر على القمر ، هو تلك الشهب التى تنهمر باستمرار على الارض والقمر ، وغلافنا الجوى يحمينا من كل هذه الاشياء ما عدا أكبرها ، ولكن اذا لم يكن هناك ما يعرقل الشهب ، فانها ستنقض على سطح القمر بسرعة كبرى قد تصل الى ٣٠ الف متر فى الثانية .. وقد احدثت اكبر هذه الشهب الحفر القمرية الشاسعة التى يصل قطر بعضها الى ٢٢٥ كيلو مترا ، وذلك على مر الحقب . وعلى كل حال فان هذه القذائف الهائلة ليست هى التى تثير قلق علماء الفضاء (اذ يقدر أن شهابا ضخما يسقط مرة كل ٥٠ ألف عام تقريبا) ولكنها الشهب الدقيقة جدا ، التى تتراوح فى الحجم بين رؤوس الكبريت وذرات الغبار ، اذ تعد أكثر خطورة ، وهى توجد بتركيز كثيف فى المناطق المحيطة بالارض والقمر ، وتبين من المعلومات التى تجمعها الاقمار الصناعية من الفضاء ، ان كل متر مربع من القمر قد يصيبه حوالى ٦٠ شهابا دقيقا فى الدقيقة .

وفى بعض التجارب العملية (*) اطلقت شهب دقيقة مصطنعة — عبارة عن قطع دقيقة من معدن وزجاج وبلاستيك — على أهداف بسرعة تصل الى عشرة آلاف متر فى الثانية ، ومع ذلك فانه حتى فى مثل هذه السرعة التى تقل كثيرا عن سرعة الشهب ، استطاعت هذه القذائف الدقيقة جدا أن تحدث حفرا تصل فى عمقها واتساعها الى اكثر من قطرها اربعين مرة ! وهكذا يتوقع المهندسون ان تخترق الشهب الدقيقة حلة مسافر الفضاء ، وهم يأملون منع الانهيار المفاجىء باستخدام بطانة من مواد صمغية لاصقة تغلق كل ثقب

فترة تكفلْ لرجل الفضاء العودة الى سفينة هبوطه على الاقل .

وهنـــاك مشـــكلة أخرى تثيرها الشمس التى تحدق فى القمر الخالى من الهـــواء بحقد قاتل ، وحتى فى خلال ما يسمى « بفترات الهدوء » للشمس ، يتدفق من هالتها سـيل متواصلٌ من اشعة اكس الشديدة ، واشعة جاما ونيوترونات،وبروتونات، والكترونات . وفى فترات كثـيرة تطلق البقع الشمسية سيولا أخرى من ذرات أكثر نشاطا وبسرعة كثيرا ما تتجاوز ١٥٠٠ كيلو متر فى الثانية!

وخلال هذه الانفجارات الشمسية، كثيرا ما يرتفع مستوى الاشعاع على سطح القمر الى مائة مثل ، ويأمل مصممو حلل الفضاء أن يتمكنوا من حماية رواد القمر بدرع لوقايتهم من الاشعاعات الشمسية خـــلال فترة الهدوء ، ولكن مثل هذه الدرع يجب أن تكون سميكة الى حد يشل حركة لابسها اذا أريد أن تكفل له حماية من البروتونات ذات النشاط العالى والتى تنطلق من اى انفجار شمسى كبير .

ومن حسن الحظ ، فان الانذار بوصول البروتونات السريعة الحركة من الانفجـــارات الشمسية يمـــكن معرفته بمراقبة الشـــمس مباشرة بالتلسكوب،كما ان حدوث الانفجارات الكبرى وما تثيره من اضطراب لاسلكى يمكن التقاطها ، وتســبب الذرات عواصف مغناطيسية فى حزامى فان الين الاشعاعيين فوق الارض ، وهى تكفل للمراقبين المتجهين نحو الارض انذارا لفترة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة قبل الانفجار الاشعاعى الاكثر شدة الذى سوف يتلو ذلك . وهكذا يمكن باللاسلكى اخطار رواد القمر للبحث عن الامان اما فى سفن الهبوط، أو بالالتجاء الى سفينة الفضاء المدرعة التى تدور فوقهم فى مدار القمر .

وقد اقترح بعض العلماء طريقــة ستراتيجية أكثر ذكاء ، فان خطط « مشروع أبوللو » الحالية تتضمن الهبوط على القمر فى فترة بعـــد الظهر القمرية التى تستمر أسبوعين، ولكن الدكتور هـ . كولمان بمرصيـــد لوكهيد الشمسى ، والدكتور يوجين شوميكر بهيئـــة الملاحـــة الجوية والفضاء ، يحبذان كلاهمـــا أن يتم الهبوط خلال الليل القمرى ، عندما يتولى القمر نفسه حماية روادالفضاء من أقسى لهب الشمس شدة .

ومثل هـــذا الهبوط الليلى لن يعرقله الظلام ، اذ أن للارض ببحارها

وسحبها من القوة العاكسة لضوء الشمس أكثر مما القمر خمس مرات، ولما كانت مساحة سطح الارض أكبر من مساحة سطح القمر ١٤ مرة ، فانها بذلك تعكس ضوءا أرضيا أكثر بريقا من ضوء القمر ٧٠ مرة . ويقول الدكتور شوميكر انه فى هذا الضوء الارضى الساطع لن يجد رواد القمر اية صعوبة فى رؤية أشياءبعيدة حتى أفق القمر ، أو قراءة مؤشرات أجهزتهم بدقة تامة .

واينما هبط رواد الفضاء، فسوف يواجهون على القمر درجات متطرفة من السخونة والبرودة الى حد الخيال ، فان درجة حرارة سطح القمر طوال ليله تحوم حول حوالى ١٨٥ درجة مئوية تحت الصفر ، وفى مثل هذه البرودة ، لن تستطيع اقوى المواد العازلة التى اكتشفت للآن أن تحمى رجل الفضاء من التجمد حتى الموت ما لم تكن حلة الفضاء دافئة بصورة فعالة . وفى خلال النهار تصل درجات الحرارة فوق القمر الى اكثر من درجة غليان الماء ، كما ان المستكشف اذا خرج من ضوء الشمس الى منطقة ظليلة ، فقد يتعرض لهبوط سريع فى الحرارة يصل الى اكثر من ١٠٠ درجة مئوية .. ويعترف المهندسون انهم لم يعرفوا حتى الآن كيف يكفلون حماية كاملة من مثل هذه التقلبات الهائلة فى درجات الحرارة.

ويخشى كثيرمن علماء الفضاء من وجود خطر آخر .. وهو طبقة من غبار ناعم دقيق ، قد تجعل اى هبوط آمن على القمر صعبا الى حد لا يصدق ان لم يكن مستحيلا .وقد كشفت اشارات الرادار المنعكسة من القمر أن سطحه قد يكون أكثر نعومة مما كان يتخيله العلماء من قبل ، ولاشك ان هناك جبالا مرتفعة ووديانا فسيحة ، ولكن بعض مناطق القمر تتكون من سهول تتدرج برفق، كما ان الهبوط الشديد فى درجة الحرارة خلال حالات الكسوف يمكن ارجاعه الى وجود غبار مسحوق دقيق نتيجة آلاف الملايين من السنين من التآكل الذى نجم عن تغييرات عظيمة فى الحرارة والبرودة ، وآثار الاشعاعات التى تسحق الصخور ، والشهب المنهمرة .

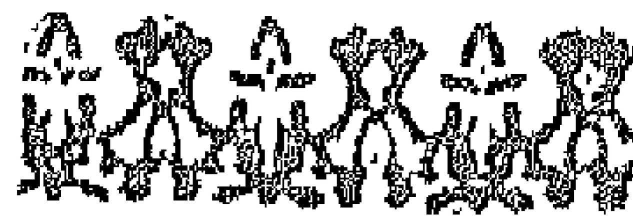
وبينما يسلم كل المراقبين من العلماء تقريبا بوجود هذه الطبقةمن الغبار ، فان الجدل يدور حول مدى كثافته . ويعتقد الدكتور هارولد يورى الفائز بجائزة نوبل انه قد

يكون مجرد قشرة ولا يزيد فى كثافته على ثلاثة مليمترات. أما البروفسور ك. سيجل بمعمل الاشعة بجامعة ميشجان ، فيقول أن معلوماتنا من الرادار ودرجات الحرارة تدل على ان سمك هذه الطبقة قد يصل الى عدة امتار . ولكن الدكتور توماس جولد مدير مركز الطبيعة الاشعاعية وأبحاث الفضاء بجامعة كورنل يشير الى انه حتى ولو كان معدل التآكل السنوى بطيئا جدا خلال ٤٠٠٠ مليون سنة — وهى عمر القمر — فان هذا يكفى لجعل متوسط كثافة الغبار ١٥٠٠ متر وقد يؤدى ذلك الى غرق سفينة الفضاء على القمر .

ولن يحصل العلماء على ردود لهذه الاسئلة المهمة عن الاشعاعات والشهب الدقيقة والغبار الا بعد أن تهبط على القمر سفن فضاء آلية ، مشحونة بآلات قياس وعدسات تليفزيونية ويدعو المشروع الاصلى الى اجراء سلسلة طويلة من رحلات سفن الفضاء من طراز « رينجر » و « سيرفيور » فى الفترة من ١٩٦٢ الى ١٩٦٧ ، ولكن فشل خمس محاولات متتابعة لاطلاق السفينة « رينجر » أخر الجزء الخاص بجمع المعلومات لهذا البرنامج ، كما ان قرار هيئة الملاحة الجوية والفضاء بمحاولة انزال رجل على القمر فى عام ١٩٦٨ قد اقتطع سنتين من مشروع ابحاث القمر الاصلى ، أما المشروع الحالى المضغوط لبرنامج ابوللو ، فانه لايترك للعلماء غير أربع سنوات للحصول على كل ما يطلبونه من معلومات فما هو الحل البديل ؟

انه ليس الابطاء فى الابحاث ، بل العودة الى مشروع « أبوللو » الاصلى الذى يسير خطوة خطوة ، ويجب الا يتحدد الوقت لاطلاق سفينة فضاء تحمل رجلا الا بعد أن تكون المعلومات عن ظروف القمر كافية حقا ، وحماية رجال الفضاء بكل ما يستطيع العلم الوصول اليه من اجراءات الامان .

بقلم البرت ميزل



العلاقة

قال مندوب شركة التأمين للزبون :

— لقد ملأت هذا الطلب جيدا فيما عدا شيئا واحدا يا مستر بركنز .. فحيث طلب ان تذكر العلاقة بينك وبين مسز بركنز ، كتبت « متوترة » بدلا من أن تذكر « زوجة »

دقيقتان تنقذانك من السرطان

« انه قاتل رهيب ، ولكنك تستطيع ان تتخلص منه بمجهود بسيط .. »

ان سرطان البروستاتا من انواع السرطان التى لا تحتل عناوين الصحف الرئيسية الا قليلا ، بل انه لايكاد يشار اليه مطلقا .. ومع ذلك فان هذا المرض الخبيث من أكبر صانعى الارامل ، فهو يصيب الرجال فى السنوات التى يصلون فيها الى ذروة حياتهم العملية ، وفى سنوات التقاعد ، جالبا لهم العذاب والالم والعجز والموت بدلا من التمتع بوقت الفراغ المنتظر ، والراحة المرجوة .

وتشير الدراسات التشريحية الى أن رجلا بين كل خمسة رجال بعد سن الخمسين مصاب بسرطان البروستاتا ، ويرتفع هذا الرقم دون هوادة كلما ارتفعت السن .. وفى سن السبعين ، يصبح نصف الذكور من المصابين به !

انها معلومات كئيبة حقا ..

وتتضاعف الكآبة ما دام انه لا مبرر لذلك كلية . واستمع الى جراح شهير هو الدكتور « جون لاتيمر » رئيس قسم المسالك البولية بمركز كولومبيا الطبى بنيويورك وهو يقول: « هذا النوع من اكثر أنواع السرطان عرضة للاكتشاف والعلاج ، واذا استخدمنا كل الحقائق المعروفة لنا الآن استخداما كاملا . لامكن تخفيض معدل الوفيات الى مستوى لا اهمية له نسبيا » .

ان غدة البروستاتا الصفراء الداكنة اللون ، التى يبلغ طولها ٤ سم وقطرها حوالى ٣ سم ، تحيط بعنق المثانة عند النقطة التى يفرغ فيها هذا العضو فى القناة البولية . والبروستاتا جزء من الجهاز التناسلى للذكر ، ووظيفتها أن تقدم الجزء الاكبر من السائل المنوى الذى

يزود الخلايا المنوية للذكر بالنشاط .
ولما كانت الغدة تحيـــط بالقناة البولية تماما ، فانها تســتطيع أن تسبب عددا كبيرا من المتاعب ، وهى تفعل ذلك حتما .. ومن الممكن أن تتضخم بسبب السرطان ، أو تصاب بمرض فيروس ، فتلتهب أو تغزوها الخلايا ، أو قد تتضخم لاســـباب مجهولة ، ويقول الدكتور لاتيمر ان التضخم يمكن أن يسبب كثيرا من المتـاعب لنصف الـذكور فوق سن الخمسين .

واذ يزداد التضخم — وقد يصل الى حجـــم كـرة التنس — فـان البروستاتا تخرق القناة البوليـــة المطاطية ، فتؤخر تدفق البـول أو توقفه تماما ، وكثـيرا ما تصـيب الفيروسات السـائل الذى يبقى فى المثانة ، أو يعود الى الكلى ليسبب تسمما بوليا .

ولا تعطى غدة البروستاتا عادة اى انذار سابق لمتاعب وشيكة .. فعندما يكون السرطان فى مرحلته الاوليةمثلا، لا يكون هنـاك اى ألم أو كرب أو نزيف دموى ، وينتج عن ذلك أن ١٩ من كل ٢٠ رجلا يفقد الامل فى اجراء اية جراحة لهم فى الوقت الذى تظهر فيه الاعراض ، اذ يكون السرطان قد انتشر فى ذلك الحين الى اجزاء أخرى من الجسم .

فاذا كـانت أرقام الدراســات التشريحية صحيحة ، فلماذا لا يكون سرطان البروستاتا قاتلا كبـيرا الى هذا الحد ؟ .. الحقيقة ان هـــذا النوع من السرطان يكون فى كثير من الحالات بطىء النمو ، وقد يستغرق وقتا طويلا للقيام بعمله القاتل الى حـد أن المريض قد يموت بسبب مرض فى القلب او أى سبب آخـر قبل أن يتمكن السرطان نفسه من توجيه ضربته الاخيرة .. وقد يكون النمو سريعا جدا فى حالات أخرى ، فيقضى على الحياة فى شهور فقط .

وهناك خطوات محددة جيـدا ، يسـتطيع الانسان أن يتفادى بهـا هذه الكارثة ، ومع انه ليست هناك اعراض لسرطان البروستاتا قبل أن يفوت الوقت المناسب لعلاجه ، فان هناك طريقة بسيطة لكشف هـــذا النـوع من السرطان وذلك بالفحص الشرجى ، فالبروستاتا مجــاورة للشرج ، ومن حسن الحظ أن ٩٠٪ من هذا السرطان يحدث فى الجانب الخلفى للغدة ، ويمكن الاحساس به عادة كعقدة صـلبة فى حجم الزر ، وذلك باصبع الطبيب اثناء الفحص .

وقد يكون عدم فحص البروستاتا بطريقة منتظمة أكبر تقصير للفحوص الطبية ، فقد وجـد فى سلسلة من هذه الفحوص اثناء مراجعتها ، ان فحص الشرج ـ وهو محرج لـكثير من الاطباء والمرضى ـ قد أهمل فى نصف الحالات ، فى حين أن الامل فى القضاء على هذا المرض يكمن فى هذا الفحص .. وبدلا من التهـرب من اجراء هذا الفحص بصفة خاصة ، فان الرجـال يجب ان يصروا على اجرائه .

وهناك أدلة وفيرة على قيمة هذا الفحص .. فمنذ عدة سنوات ، بدأ الجيش الامريكى يطلب اجراء هذا الفحص لـكبار الاطبـاء كجزء من الفحص الطبى السـنوى فتبين أن ٥٤ ٪ من حالات السرطان لا تزال فى المرحلة التى يمكن اجراء جراحة خلالها ، وهو رقم يعادل المتوسط القومى ١١ مرة .. وتوحى كل الادلة على انه كلما ازدادت حالات الفحص الطبى ، فان الرقم سيزداد ارتفاعا.

والوفاة التى انتهت بها اصـابة قائد جوى شهير فى أمريكا منذ بضع سنوات تصور أهمية اجراء الفحوص كثيرا ، فقد اضطره ضغط العمل فى احدى السنوات الى اهمال الفحص الطبى ، وهكذا أتاح للسرطان الذى قتله فرصة للانطلاق .. والـكثرة التى تقع بها أمثال تلك الحـــالات تضطر كثيرين من الاطباء الآن الى الحث على اجراء الفحص الطبى مرة كل ٦ شهور للرجـــال الذين بلغوا الخامسة والخمسين أو تجاوزوها .

ماذا يحدث اذا وجـدت العقدة تشبه الزر الصلب ؟ ان المشكلة هى تقرير ما اذا كان سرطانا أم لا (وتدل دراســات متعددة على أن ثلاث عقد صلبة من كل خمس وجـدت بهذه الطريقة كانت سرطانا)

ولابد من الحصول على عينة من نسيج هذه العقدة لدراستها أو اجراء فحص ميكروســكوبى لها . وبعض الجراحين يفضل عملية فتح لكشف البروستاتا واســتخراج عينة من النسيج المشكوك فيه لدراستها، فاذا ثبت انها سرطانية ، أجريت عملية جراحية كبرى على الفور .

وهناك طريقة تستخدم على نطاق واسع ، وهى اخذ عينة بالابرة ، اذ يعطى للمريض مخدر لفترة قصـيرة ثم تدخل ابرة فى الجسم ويوجـه طرفها الى منطقة العقدة بوســاطة اصبع الطبيب فى الشرج ، وتسحب عينة النســـيج فاذا أثبت الفحص

الميكروسكوبى ان به سرطانا ، فان الخطوة التالية هى تقدير ما اذا كان محصورا أو منتشرا .

وتبدأ سلسلة كاملة من الاختبارات فتؤخذ صور بالاشعة لمناطق مختلفة من الجسم لكشف نبتة السرطان فى العظام وكل مكان آخر . وسيطلب الطبيب اجراء اختبار حامض الفوسفاتاز فى مصل الدم ، والخميرة التى توجد عادة بصفة أساسية فى البروستاتا ، فاذا كان الحامض موجودا بكميات غير عادية فى الدم ، فهذا دليل على ان السرطان قد نفذ من البروستاتا .

فاذا كان السرطان مقصورا على الغدة ، كان العلاج هو الجراحة ، باستئصال البروستاتا ، فذلك هو الامل الوحيد للشفاء . وهذا الجزء الدقيق من الجراحات دليل على التقدم العظيم للجراحة فى القرن العشرين ، فحتى عام ١٩٢٢ كان معدل الوفيات من جراحة البروستاتا فى المستشفيات يصل الى حوالى ٦٠ ٪ .. ولهذا كان كثيرون من الجراحين ينصحون المرضى بعدم اجراء هذه العملية وكانوا يكتفون بتمرير انبوبة فى المثانة لضمان نزول البول ، ثم يجلسون فى انتظار النهاية التى لا نعرفها .

ماذا يحدث فى الحالات التى ينتشر فيها السرطان الى ماوراء البروستاتا؟

حتى فى هذه الحالات ، فان الصورة تزداد أملا عاما بعد عام .. ففى عام ١٩٤١ قام الدكتور تشارلس هاجنز بكلية طب جامعة شيكاغو بكشف من أعظم اكتشافات الطب الحديثة ، فقد لاحظ ان البروستاتا تظل حتى سن البلوغ خاملة مما يدل على ان نمو البروستاتا يعتمد على هورمونات الذكر التى تفرزها الخصيتان ، وبدا له انه من المعقول أن سرطان البروستاتا يعتمد هو الآخر على تغذية الهورمونات .

فاذا كان الامر كذلك ، فماذا يحدث اذا قطع المصدر الرئيسى لتموينه ؟ ان ذلك يمكن تحقيقه بأحد طريقين : اما بازالة الخصيتين ، أو بجرعات من هورمون أنثوى يفرغ هورمون الذكر بطريقة فعالة ، وقد تبين بعد ذلك انه امكن تحقيق نتائج فعالة باستخدام كل التدبيرين .

وعندما قام الاطباء باغلاق «صنبور» الهورمون وذلك باعطاء المريض اقراصا من هورمون أنثوى ، كانت استجابة اغلب المرضى معجزة .. فقد اختفى الالم الذى كان من غير

الممكن السـيطرة عليه قبل ذلك الا بجرعات كبيرة من المورفين ، ودب النشاط فى كثيرين من المرضى الذين لولا هذه الطريقة لما عاشوا أكثر من شهور قلائل ، ونهضوا من الفراش وعادوا الى أعمالهم .. وفى كثير من الحالات انكمش السرطان بصـورة مثيرة ، ويوافق المرضى على انخسارة غدد التذكير كانت ثمنا تافها للحصول على مثل هذه الفوائد . وقد عاش نصف المرضى الذين عولجوا بهـذه الطريقة خمس سنوات أو أكثر .

وقد ساعد استخدام الاشـعة بطريقة أكثر اتساعا وفاعلية كثيرين من ضحايا سرطان البروسـتاتا .. وهنا ايضا كان تخفيف الآلام مثيرا فى كثير من الاحيان ويفضلَ كثير من الاطباء استخدام الاشـعة ما دامت مفيدة ، ثم ينتقلون الى طريقـة الهورمونات . ولا يزال هناك آخرون يفضلون استخدام الطريقتين معـا وكثيرا ما تكون نتائج هذه الطريقة غير عادية ، اذ عاش ٧٠ ٪ ممن ضاع الامل فى علاجهم بالجراحة فى حالة طيبة خمس سنوات بعد أكتشاف مرضهم .

وهكذا يخضع الآن للعلم المتقدم واحـد من أكثر أعباء الرجال اثارة للمتاعب ، ولكن لكى يحصل الرجال على فائدة كاملة من هذا التقدم فى سنوات نضجهم ، عليهم أن يبدأوا فى معاملة البروسـتاتا باحترام ، ولا شك أن اجراء الفحص مرتين كل عام ــ كل منهما لا يستغرق أكثر من دقيقة واحدة ــ ثمن صغير تدفعه للتأمين ضد تعاسة البروستاتا ... والموت .

بقلم ج . راتكليف



علاج ..

كانت السيدة مهددة بانهيار عصبى شديدعنـدما ذهبت لاستشارة طبيب نفسانى .. وبعد مقابلتهما الاولى ، أعطاها قائمة بالاشياءالتى تفعلها وطلب اليها العودة لمقابلته بعد اسبوع ..

وبعد أن مر أسبوعان ولم تحضر لزيارته ،اتصل بها الطبيب تليفونيا وسألها عن سبب عدم حضورها .. فقالت له :

ــ لقد طلبت منى أن ابتعد عن الاشخاص الذين يثيرون اعصابى ، وانت ولا شك اكثر شخص يثيرنى !

أفكار للتأمل



قوة الكلمات : انها تفنى .. انها تؤذى . انها تعلم .. انها تطهر .. لقد كانت أولى مآثر الانسان السحرية التى لا يمكن قياسها .. لقد حررتنا من الجهل ومن ماضينا الهمجى .. فبدون هذه الكتابة العجيبة التى تبنى من الحروف كلمات ، ومن الكلمات عبارات ، ومن العبارات أنظمة وعلوما وعقائد ، لظل الانسان حبيسا الى الابد فى سجن العزلة الذاتية للسمكة أو الشيمبانزى !

من مقال افتتاحى

***

سأل صبى صغير مدرسته فى احدى مدارس العميان بعد ظهر ذات يوم :

ـ هلْ هناك عاصفة مقبلة ؟ أعتقد اننى اسمع رعدا .

وظنت انه قد يكون خائفا فأجابته قائلة :

ـ لا اعتقد انها ستكون سيئة جدا

فقال فى الحاح :

ـ هلْ سيكون هناك برقٌ ؟

فأحاطته بذراعيها مطمئنة اياه وقالت : لماذا تسأل ؟

فقال فى لهفة :

ـ لأن هذا هو الشئ الوحيد الذى استطيع ان أراه فى الدنيا .. وهو شئ جميل !

« روبرت نيويل »

***

كانت جدتى المحبوبة التى زادت حياتنا بهاء ، هى مخترعة عبارة ثمينة يمكن ان نوصى بذكرها لمن بلغوا من الحكمة حدا يجعلهم يحاولون التمييز بين المتعة الحقيقية ، والمتعة المصطنعة ، التى كانت تقول عنها فى حزن انها « تلك المباهج الشنيعة » ..

كانت تلك المباهج الشنيعة بالنسبة لها هى تلك الملاهى ذات الطابع الرسمى الكبير ، شبه العلنية التى يمارسها اغنياء القوم فى أيامها ..

وكانت هى تحب النزهات الخلوية ، والعاب غرفة الاستقبال البريئة ، والمآدب الكبرى التى تفيض بهجة واحاديث ، ولكنهـا لم تكن تحب ارتداء الثياب الفارهة واستعراض النفس بها .

وقد تكون المباهج الشنيعة لرجل ما (أو امرأة) مبعثا لمتعة مذهلة لغيره . . وكل العاب قاعات الاستقبال مثلا تبدو بالنسبة لكاتب هذه الكلمات شيئا اخترع فى احدى ضواحى جهنم . . كما ان المباهج التى كانت يوما حقيقية ــ كالاستيقاظ قبل الفجر يوم عيد الميلاد ــ قد تصبح على العكس تماما لا تثير اية بهجة ، عندما يبتعد المرء كثيرا عن سن الثامنة أو التاسعة . . وهناك مباهج اخرى كانت تبدو يوما شنيعة حقا ، فلا تلبث ان تصبح فجأة عظيمة وحقيقية .

ان المباهج الشنيعة ، والمباهج الحقيقية اذن تختلف بالنسبة لكل شخص وفقا لسن الفرد وخبرته وميله وتكوينه . . ومع ذلك فهناك قاعدة واحدة تبقى دائما وهى : ان البهجة الحقيقية تتطلب جهدا ــ سواء كان جهدا ماديا أو جهدا من الادراك ، أو للمشاركة . . أو فى حالة الخبز الجيد حقا المتواضعة ، مجرد جهد للمضغ !

« جوزيف السوب »

***

لو استطاع الانسان أن يحقق نصف رغباته ، لضاعف متاعبه !

« بنيامين فرنكلين »

***

ليس سرا أن قسطا كبيرا يلقى على كاهل الشباب فى أمريكا . . فالرجال والنساء كثيرا ما تزجى اليهم التهنئة على حداثة سنهم ، فى حين انهم أجدر بالرثاء من أجل عدم نضجهم !

« آشلى مونتاجو »

***

ان حريات روما لم تطرح للمزاد فى يوم واحد ، بل انها اشتريت ببطء ، تدريجا وشيئا فشيئا ، وخلسة . . اولا بقليل من الحنطة والزيت للمعوزين والتعساء وبعد ذلك بالحنطة والزيت للناخبين الذين لم يكونوا فقراء تماما . . وفيما بعد بالحنطة والزيت لكل انسان لديه صوت يباع . . وهو بالضبط ما يكرره تاريخنا من جديد .

« مارك توين »

***

لو كان من الممكن أن يتم الطلاق بين الناس من أجل عدم التوافق ، فاننى لا يمكننى أن أتصور لماذا لا يطلقون جميعا .. لقد عرفت زيجات كثيرة سعيدة ، ولكننى لم اعرف قط زواجا متوافقا . فالهدف الكلى من الزواج هو الكفاح ، والبقاء فى اللحظة التى يصبح فيها عدم التوافق أمرا لا جدال فيه ..

« ج . تشسترتون »

***

ان المشكلة الحقيقية فى السياسات ، ولاسيما بالنسبة لأولئك الذين على ولاء لمذاهبهم ، هى معرفة متى يجب الا تقبل حلا وسطا .. ففى الموقف الذى يجادل فيه البعض بأن ٢ + ٢ = ٦ ، بينما يؤكد آخرون أن مجموعهما هو ٤ ، سوف تجد دائما بعض المعتدلين الذين يرغبون - لمصلحة الانسجام - ان يقسموا الخلاف ، وتسوية الامر على أساس ان المجموع هو ٥ .. ولو بدأ المرء على اساس الافتراض بأن كل التقديرات نسبية ، فقد يكون هذا أمرا يمكن ادراكه ، وعندئذ سوف يتجمع كل أنصار المذهب العملى حول فكرة ٢ + ٢ = ٥ باعتبارها « بؤرة الاتفاق » ويستنكرون بشدة أولئك المتطرفين الذين يصرون على ان المجموع ٦ ، وهؤلاء الذين يقفون فى حزم وراء الرقم ٤ .

***

« جون روش »

اذا أردت أن تختبر التفكير الايجابى .. التفكير الانشائى المثمر ، فاختبر لحظات الخمول لدى الانسان .. هل يدور ذهن المرء خلال تلك اللحظات حول أفكار سلبية انتقادية ، ويخوض معارك سبق أن كسبها أو خسرها ، ويعيد التفكير فى مجادلات لا معنى لها ؟ .. اذا كان الامر كذلك ، فانه يكون قد جانب الصواب ، أما اذا كان الانسان يفكر فى كيفية تحسين موقف أو اجراء ما وكيف يحقق هدفا جديرا بالتحقيق ، فانه يكون فى الجانب الانشائى من الحياة .

« بول ديفيز »

***

سئل الرئيس الامريكى السابق **هارى ترومان عن احتمال نشوب حرب ذرية ، فحكى القصة التالية : « منذ بضع سنوات ، كان هناك مزلقان خطر يقع بين الطريق العام وطريق السكك الحديدية فى ميسورى ، وقد سألت أحد المهندسين عما يجب عمله بشأنه فقال المهندس : « لا تفعل شيئا ، فهو خطير الى حد يجعله آمنا »**

مالونك يا هارولد ويلسون

علامة الاستفهام فى بريطانيا

قلائل من الناس من يعرف هارولد ويلسون جيدا .. واقل منهم من يعرف بالضبط ما الذى يناضل من أجله .. ومع هذا فقد انتخب زعيما لحزب العمال البريطانى ، وقد يكون الرئيس القادم للوزارة البريطانية !

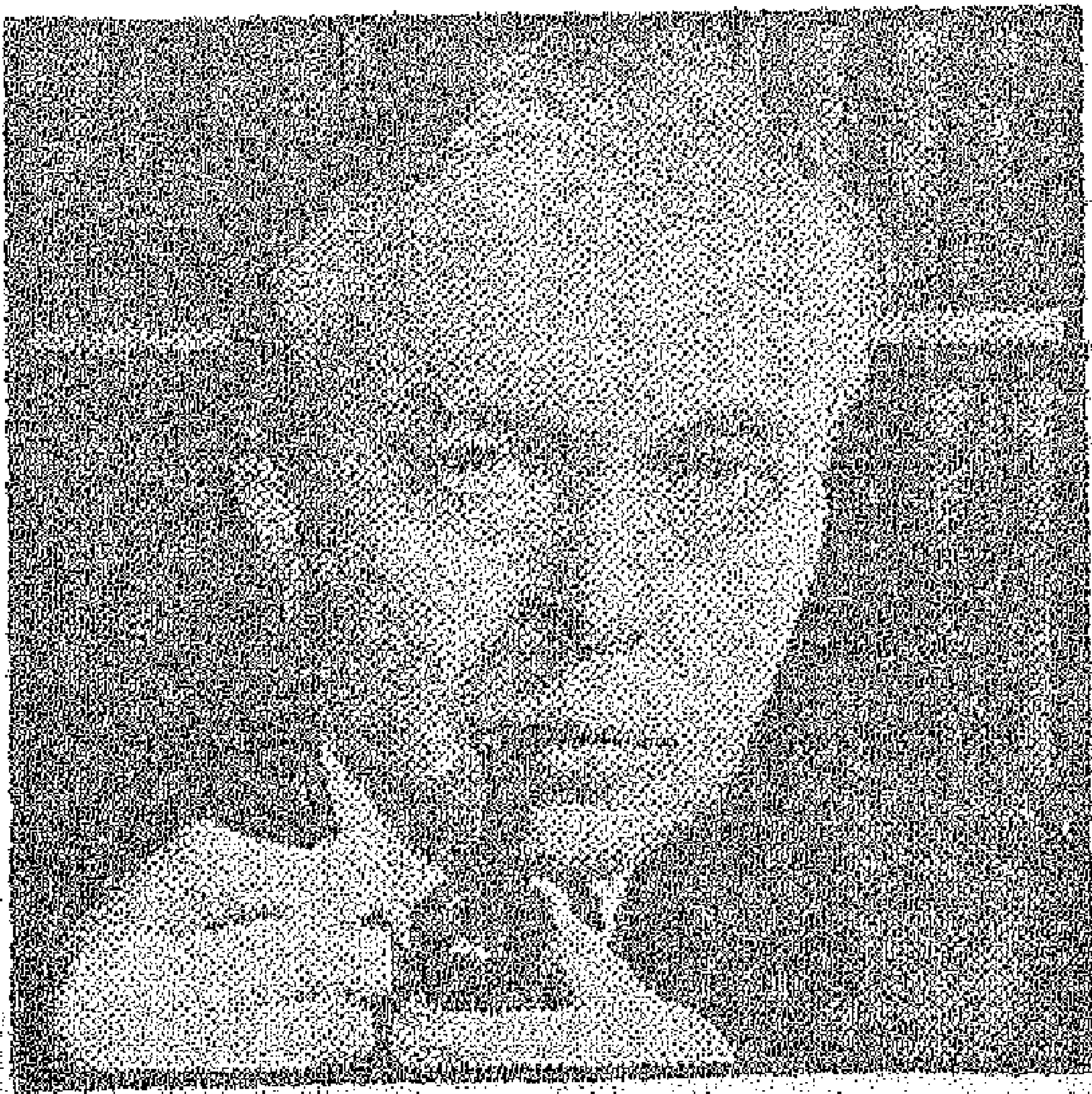
فى الحانات المظلمة التى ترجع الى عهد ديكنز على طول « فليت ستريت » حيث يحب الصحفيون أن يجتمعوا معا للدردشة وتناول كأس من النبيذ ، تتردد هذه الاغنية السياسية :

« خروشوف أحمر .. »

« وماكميلان أزرق .. »

« فما لونك يا هارولد ويلسون؟ »

والسؤال فى موضعه ، لأن جيمس هارولد ويلسون ، العالم الاقتصادى ، السياسى ، هو الزعيم الجديد لحزب العمال البريطانى ، واذا سارت الامور فى اتجاهها الحالى ، فسوف يكتب له أن يخلف هارولد ماكميلان فى رئاسة الوزارة ، واذا فاز العمال فى الانتخابات القادمة (التى ينتظر اجراؤها فى أى وقت من الآن حتى أكتوبر ١٩٦٤) فان ويلسون الذى يبلغ السابعة والاربعين سيكون أصغر رئيس للوزارة البريطانية فى القرن العشرين ، ومما له مغزى أكبر ، انه سيكون أول شخص من جيل جديد



هارولد ويلسون

من الزعماء الاشتراكيين يصل الى الحكم فى اوربا .

ان الصحفيين ليسوا وحدهم الذين يوجهون الاسئلة عن هارولد ويلسون ، فان واحدا من أصدقائه يصفه بأنه « سر أشهب » وانه معضلة ، وذو غرور ، وطموح ... كل هذه الكلمات تكال على رأسه الاشيب الفضى .. ويقول أحد نواب المقاعد الخلفية من العمال فى أسى : « يا لها من سخرية مريرة .. ان الرجل الذى كان هيوجيتسكيل يحتقره أكثر من أى شخص آخر ، يمسك اليوم زمام الحزب الذى دعمه هيو قبل وفاته - فى يناير ١٩٦٣ - ليفوز فى الانتخابات » !

هارولد الذكى : ان قدرة ويلسون لا جدال فيها .. فمثابرته هائلة ، وقدرته على فهم الاحصاءات وتذكرها عجيبة ، ويقول جون فريمان رئيس تحرير صحيفة « نيوستيتسمان » الناطقة بلسان الجناح اليسارى : « انه أكثر العقول حدة وسرعة فى البرلمان » .

وقد ولد ويلسون فى «هادرزفيل» بمقاطعة يوركشاير ، وكان ابوه يشتغل بالكيمياء التحليلية وقد اعتاد وهو صبى أن يسير فى الشارع وهو يستخرج فى رأسه الجذور التربيعية لأرقام لوحات السيارات .. وفى سن الثانية عشرة ، كتب موضوعا مدرسيا بعنوان « أنا بعد ٢٥ عاما » تخيل فيه نفسه وزيرا للمالية ، وهو يوازن ضرائب على اسطوانات الحاكى ويقول « كنت أعتقد أن الحاكى شىء للتباهى فى تلك الايام ، لأننى لم أكن أملك واحدا بصفة أساسية ! »

وفى سن الحادية والعشرين - وكان ذلك فى عام ١٩٣٧ - أصبح مدرسا بجامعة اكسفورد وحائزا لمرتبة الشرف الاولى فى الفلسفة والسياسة والاقتصاد .. وبناء على كتابه « صفقة جديدة للفحم » - وهو مسودة مشروع لتأميم صناعة الفحم البريطانية - اختاره كلمنت اتلى لمنصب وزارى صغير عندما شق العمال طريقهم الى الحكم فى ١٩٤٥ وبعد عامين أصبح وزيرا للتجارة فى سن الحادية والثلاثين ، فكان أصغر وزير فى مجلس الوزراء منذ وليم بت .

وقد بدا ويلسون فى مبدأ الامر فى صورة هزيلة بمجلس العموم ، فقد كانت طريقة القائه الخطب التى تشبه المدفع الرشاش ، وعقله الذى يشبه الآلة الحاسبة ، ذات أثر سيىء على

أعضاء مجلس العموم الذين نشأوا فى جو التقاليد البرلمانية للخطب المصقولة . وسخرت احدى الصحف منه بقولها : « لو أن تشرشل نفسه كتب خطابا لويلسون ، لاستطاع مستر ويلسون أن يجعله يبدو أشبه بكلمة منقوشة على شاهد قبر » وعلى الرغم من ذلك ، فان ويلسون سرعان ما اكتسب قدرة على النكتة اللاذعة التى تدمى النواب المحافظين من حين الى حين .. وقد عقب يوما على الحديث الذى يدور حول الانقسام فى صفوف العمال ، فقال : « كلما عاد مستر ماكميلان من الخارج ، توجه مستر بتلر الى المطار لكى يقبض على عنقه بحرارة ! »

فرصة العمال : واليوم ــ وبعد ١٢ عاما فى الحكم ــ هبطت أسهم المحافظين الى الحضيض ، ودل آخر استقصاء شعبى فى بريطانيا على أن العمال يتفوقون على المحافظين بحوالى ٢٠٫٥ ٪ ، وهو ما يكفى للقفز بممثليهم الى دست الحكم .. وأصيب مرشحو المحافظين فى الانتخابات الفرعية المتتالية بهزائم مذلة .

ان محاولة الحكومة الانضمام الى السوق الاوربية المشتركة قد رفضت ، وعبر البحار ، تفكك اتحاد روديسيا ونياسالاند فى وسط افريقيا ، وحدثت فضائح شائنة أصابت وزراء فى الحكومة ، وأهم من ذلك أن بريطانيا تبدو وكأنها تعانى حيرة تتعلق بدورها فى عالم يتطور بسرعة ، ومن الاسباب الرئيسية لهذه الحيرة ــ وإن لم يعترف بها الا الآن فى احجام ــ ضياع القوة والنفوذ البريطانى .

وصناعات القرن التاسع عشر التى اكسبت بريطانيا عظمتها ، كبناء السفن والنسيج والفحم واجهت أوقاتا عصيبة ، وقل الطلب على منتجاتها ، أو فاقتها المانيا واليابان رخصا وسرعة ... وفى القوة العسكرية تربعت الولايات المتحدة وروسيا على قمة العالم كالعمالقة ، وكان من نتيجة ذلك ان خيم على البلاد شعور هائل بالبلادة ، ولم تعد النصائح تجد غير آذان صماء ، وبلدت التقاليد والتفاهات والأحاسيس ، ولا تزال الحواجز الطبقية تقسم الأمة .. وقد كلفت منازعات العمال بريطانيا ما يوازى خمسة ملايين و ٦٠٠ الف يوم من ايام العمل فى الشهور العشرة الاولى من عام ١٩٦٢ ، وهو اكبر معدل فى

العالم فى تلك السنة .. وفى الشتاء الماضى توقف العمل لمدة ساعة فى اكبر مصانع الهندسة فى يوركشاير، وكان السـبب : نزاعا بين النقابة والادارة حول الشاى وهل يصنع فى اوعيته التقليدية ، أم يقدم فى آلات البيع الاتوماتيكية ! .

وفى الفترة من يناير الى يونيو ١٩٦٣ ، قدم ١٢٩ ألف طلب للهجرة الى استراليا .. وهو أعلى رقم فى التاريخ البريطانى ، ووفقا للتقديرات الامريكية ، فان ٣٣٠٦ من العلمـاء والمهندسـين البريطـانيين غامروا بالسفر الى أمريكا خـلال السنوات الاربع الماضـية ، وكان الاسكان والتعليم ، وحب التعاظم ، وانخفاض الانتـاج ، كلها موضـوعات تثير الشكوى .

ان مثل هذه الصورة المظلمة قد تكون مبالغا فيها بطبيعة الحال ، أو مشوهة الى حد ما ،ولكن كما قالت صحيفة « التايمز » اللندنية منـذ شهور قليلة : « قل أن كانت الأمة فى حاجة اكبر منها الآن الى زعامة سياسية سـديدة ، وحـازمة ، وموحدة » .

دولة الخدمات الاجتماعية : ومن المسائل الرئيسية مسالة ما اذا كانت الحكومة العماليـة بزعامة هارولد ويلسون سـتكون لها الزعامة أم الجاذبية ! .. ان للمحافظين قدرة كبيرة على مقاومة الضغط ، واذا عاد الرخـاء فانه يسـتطيع أن يوقف انحدارهم بسرعة ، كما انه ليس من المؤكد أن الناخب البريطانى سوف يؤيد السياسة التى أعلنها ويلسون عن تخلى بريطانيا عن قوتها الذرية المستقلة ، هذا فضلا عن أن الشعب لم ينس بعد السنوات الست التى قضاها العمال فى الحكم ، ويذكرها الكثيرون أساسا بما صـاحبها من تقشف طاحن ، عنـدما كان الخبز والبطـاطس يوزعان بالبطـاقات) والسيطرة البيروقراطيـة . والقيود على المشروعات الخاصة .

كانت تلك سنوات كئيبة ، تكافح فيها بريطانيا لاسترداد ما فقـدته نتيجة لتضحياتها فى الحرب العالمية الثانية .. وكانت أيضا سـنوات ثورة اشتراكية ، برزت منها دولة الخدمات الاجتماعية ، والخـدمة الصحية القوميـة ، وتأميم الفحم والسكك الحديدية والصلب (الذى أعيد الى أصحابه فيما بعد بوساطة المحافظين) .. وسيل من التشريعات التى غيرت بريطانيا .

وقد أبدى زعماء العمال بجلاء انه اذا عاد حزبهم الى الحكم فســوف تكون هناك اصلاحات اخرى جارفة منها :

* اعادة تأميم صناعة الصلب .

* تشريع جديدللضمان الاجتماعى يضمن نصف الاجر عند التقاعد أو خلال المرض لكل من يعمل بأجر . وسينفذ المشروع من اشـــتراكات العمال على أساس الدخل ، مضافا اليها زيادة الضرائب على أصـحاب الاعمال .

* الرقابة على الايجارات والملكية . واعادة النظر فى اعانات الاســكان ، مع انشاء محاكم للايجارات لتحديد أجور عادلة .

* تعديلات فى نظام التعليم على نطاق واسع لتكفل مزيدا من الفرص على مستويات أعلى . وحوالى نصف طلبة اكسفورد وكمبردج الآن يأتون من مدارس خاصة .

* التوسع بلا حدود فى خدمات الطرق البريطانية المملوكة للدولة بدلا من الاستيلاء عليها شيئا فشيئا .. أما فى بعض الصـــناعات الاخرى ، كانتاج الطائرات وعدد الآلات فسوف تشترى من المؤسسـات الرئيسـية بدلا من التأميم المباشر .

رأى الناخبين : فى خلال الاسابيع الاربعة الاولى التى قضاها ويلسون كزعيم للحزب ، سافر ٢٨٠٠٠ كيلو متر فى انحاء بريطانيا ، والقى ٢٢ خطابا عاما وعقد ١١ مؤتمرا صحفيا ، واعطى ١٨ حديثا للاذاعة والتليفزيون .. وشـاهد ٩ ملايين و ٧٠٠ ألف منزل فى انحاء بريطانيا أول برنامج تليفزيونى له ، وهو اعلى نسـبة للمشاهدين فى تاريخ التليفزيون .. وفى خلال زيارته لواشنطون فى ابريل ١٩٦٣ عامله الرئيس كنيدى معاملة الرؤساء ، ورأى كبار موظفى الحكومة فيه حليفا محتملا . كما زار موسكو أخيرا ..

ان الصورة التى يسعى ويلسون لعرضها استعدادا للانتخابات القادمة — وقد لقى فيهـا بعض النجاح — كثيرة الشبه بصورة الرئيس كنيدى — ولكنها مصممة على الطراز الانجليزى الاشتراكى — بل انه يستخدم أحيانا نفس العبارات مثل : « ان الحاجة تدعو الى اعادة الحركة الى بريطانيا » كما قال لجمهور من المستمعين فى كارديف ، واضاف قائلا ان هدفه هو ان يجعل من بريطانيا « مصنعا رائدا » وغرفة للآلات فى العالم ..

ولكن على الرغم من كل الجهود

المبذولة لاعداد الصورة ، فان الشكوك التى تدور حول ويلسون وحزب العمال لا تزال باقية .. فالحزب نفسه يجمع مصالح متضاربة : فهناك المتطرفون من الجناح الايسر ، وانصار السلام ، وانصار اتخاذ عمل من جانب واحد، والمثقفون من الطبقة الوسطى ، والمتطرفون اليمينيون من أعضاء نقابات العمال ... وبالنسبة لحزب يدعو الى اخوة الانسان ، فان هذه تعد أرقاما عجيبة لبعض الاجانب ، محدودة فى آفاقها ..

فهويعارض دخول بريطانيا السوق المشتركة ، لأنه يخشى ضياع سيادة بريطانيا — الى جانب اشياء اخرى ، منها ان المحافظين يحبذون دخولها .. وهو يحبذ التخلص النهائى من أوربا (وأجزاء أخرى من العالم) ، وابقاء بريطانيا بلا قوة ذرية ، والمطالبة بمقعد للصين الشعبية فى الامم المتحدة ، وعقد صفقة حول برلين تتضمن اعترافا بالمانيا الشرقية على اساس الامر الواقع ، وبشروط صارمة .. وهو يؤيد حلف شمال الاطلنطى ، ولكنه — كما يقول ويلسون — يعارض معارضة مطلقة فى منح المانيا الغربية « اصبعا على الزناد الذرى » .

القوام .. لا الحب : فى الوقت الذى لايزال فيه بعض اعضاء حزب العمال ينادى بعضهم بعضا « اخى » فان سجل حربهم التى يقتل فيها الاخ أخاه رهيب .. وفى هذه الحرب انغمس ويلسون بصورة وثيقة .. فقد استقال مع انورين بيفان من وزارة اتلى فى عام ١٩٥١ بسبب مسائل اعادة التسلح وأجور الخدمات القومية الصحية (وكان ويلسون يعارض الاثنين) وظل ثلاث سنوات محسوبا من الجناح الايسر . وكان أعداؤه يصفونه فى احتقار بانه «كلب بيفان الصغير » .. ولكنه ارتد عائدا الى قواعده، وانتخب عضوا فى الهيئة الوزارية للحزب بأصوات الاشتراكيين اليمينيين واليساريين معا . وقال : « ان وحدة الحزب هى الشىء المهم »

وفى سنة ١٩٦٠ انقسم الحزب مرة أخرى عندما رفض جيتسكيل أن يتقيد بقرار الحزب الذى يحبذ نزع السلاح من جانب واحد . وعلى أمل الابقاء على وحدة الحزب ،تحدى ويلسون زعامة جيتسكيل ، وأيده أنصار السلام والمتطرفون من المطالبين بمنع القنبلة الذرية ، وأنصار المذهب

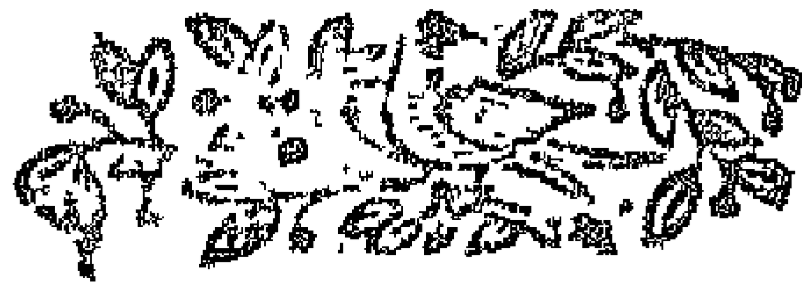
الاشتراكى .. وبعد أن هزم هزيمة تامة ، تخلى عن مؤيديه ، وقبل أن يموت جيتسكيل ، كان ويلســون يعمل معه فى تفاهم وثيق فى المسائل الاقتصادية والخارجية ، وكل هذا لم يجعله محبوبا أو موضع ثقة فى داخل الحزب او خارجه .

ويقول واحد من أقرب زملائه : « ليس لهارولد أصدقاء فىالسياسة .. بل يبدو انه ليس له غير أصدقاء قلائل على الاطلاق »

وهو غير جذاب الى حد مابصورة عجيبة .. فهو ليس ذلك « الرجل الذى يصفو لونه كالبحر ولا يمكن افساده كروبسبيير » ولـكنه ليس متطرفا .. والشىء الذى تحتاج اليه بريطانيا اليوم هو العقول .. الذهن القوى البارد المرن والبراعة الفنية ، وهذا ما سيكلفه ويلسون اذا وصل الى ١٠ داوننج ستريت .

لقد اكتسب ويلسون كزعيم لحزب العمال منزلة ، وأوضح انه سيحكم وفقا للتقليد الذى سار عليه أتلى . وقد أنشأ هيئته الوزارية من خليط متئد يضم كل ألوان الحــزب فاذا أسفرت الانتخــابات القــادمة عن الوصول بويلسون حقا الى مقعــد الحكم ، فليس هناك من يعرف كيف سيواجه مشكلات العالم، فهو ولاشك من أكثر السياسيين الذين قد يصلون الى قاعات وستمنستر المذهبــة تعقيدا ومرونة وموهبة .. ولـكن مراقبا انجليزيا من الدهاة كتب يقول: « ان علامة الاستفهام الكبيرة ليست ما اذا كان لهارولد ويلسون ذكاء أو موهبة سياسية طبيعية .. ولكن فى مجال الشخصية يبدأ الشك ! »

ملخصة عن (نيوزويك) بقلم بيتر ويب وشيوارد هاجرتى



أين الله ؟

خلال زيارة رجل الفضاء الروسى جيرمان تيتوف لاندونيسيا ، دعى الى مأدبة عشاء فى نادى ضباط البحــرية فى « سورابايا » . ووقف تيتوف ليلقى كلمة قال فيها :

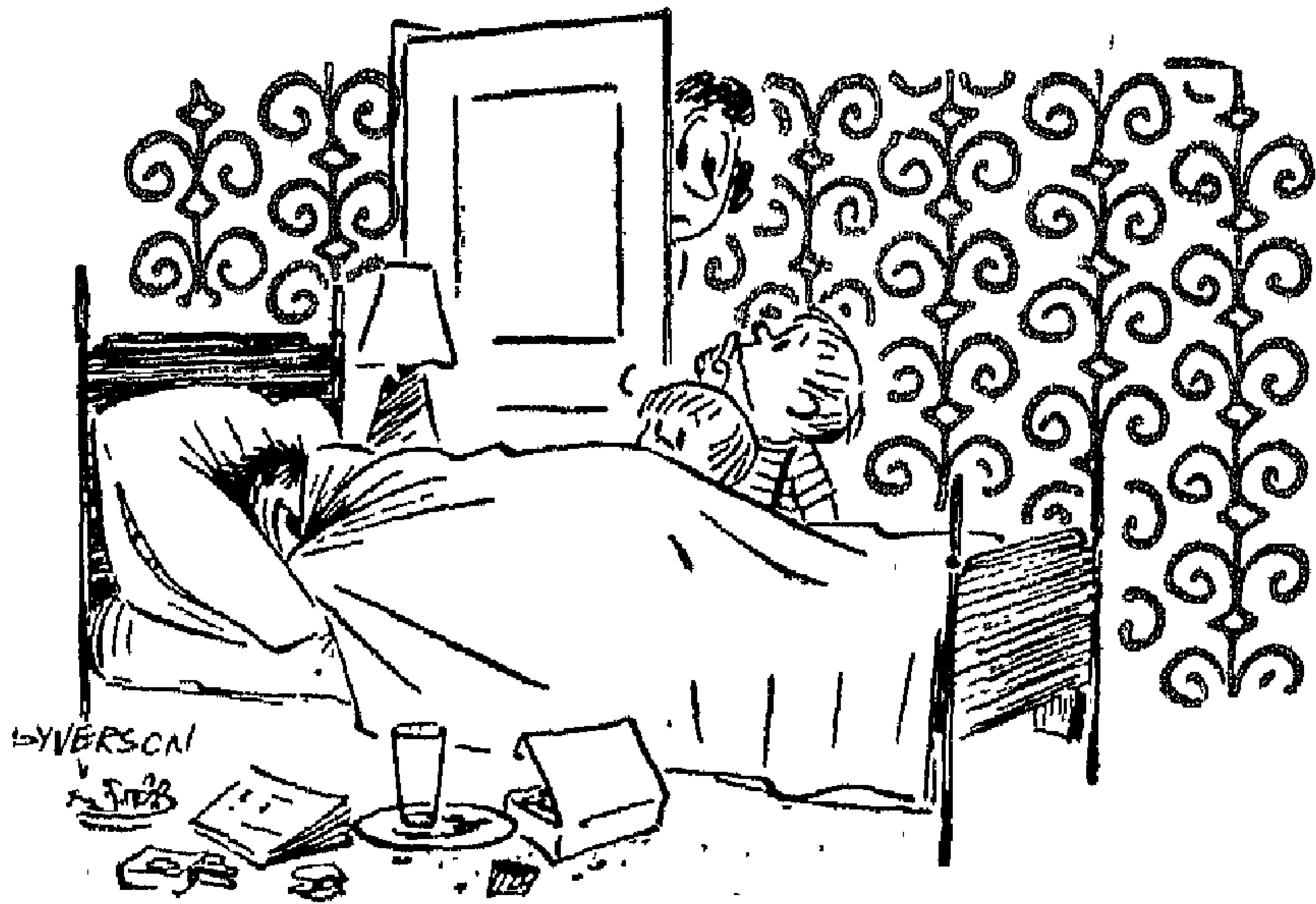
« لقد تجولت فى كل مكان فى السماء عدة أيام ، ولكنى لم أر الله مرة واحدة »

فقال أحد الضباط الاندونيسيين :

« كان فى استطاعتك ان تراه لو أنك خرجت فقط من كابسولتك »

كيف طار النوم من عينىّ

« حاول ان ينام بكل وسيلة .. دون جـدوى ! »



هل حدث يوما ان لجـأت الى فراشك مبكرا لتسـتمتع بنوم ليلة هانئة ، وتستيقظ فى صباح اليوم التـالى وانت تشـعر انك على ما يرام ؟ .

ولكن هذا لم يحدث لى ، ولم يكن السبب فى ذلك اننى لم أحاول .. فمنذ بضع ليال مثلا ، ضـبطتنى زوجتى متلبسا بالتثاؤب فى منتصف برنامج تليفزيونى مثير عن رعاة البقر فقالت اننى فى حاجة الى المـزيد من الراحة .. واقترحت أن آخذ حماما دافئا ثم الجأ الى الفراش مبكرا على سبيل التغيير .. ووافقت ثم شرعت فى الصعود الى الطابق الاعلى ..

وقـالت زوجتى : اننى لسـت واثقة ان هناك مايكفى من الماء الساخن .. فقد وضعت الان فقط آخر شحنة من الغسيل فيها .

وقلت كحل وسط : اذن سآخذ

دشـــــا باردا .. اين « بيجامتي » النظيفة ؟

قالت : أنها في الشحنة الاخيرة من الغسيل !

وصعدت الى الفراش ، وكنت على وشك الاستغراق في النوم ، عنـدما سمعت وقع خطوات أمام الباب ثم فتح الباب ببطء وهمست زوجتي :

ـ هل أنت نائم ؟

قلت معترفا : كلا

ـ ألا تشعر بتعب ؟

ـ كلا .. اشعر انني على مايرام

واقتربت مني ، وراحت تتحسس جبهتي ثم قالت :

ـ انها ليست ساخنة

وزمجـرت قائلا : ولمـاذا تكون ساخنة ؟ .. لقد شعرت فقط برغبة في اللجوء الى الفراش .. انها فكرتك انت .

فهمت وهي تخرج على أطـراف أصابعها :

ـ حاول ان تنال بعض الراحة

ولكني لم استطع ان اغمض عيني فقررت ان اقرأ ولما لم أجد شـيئا بجوار الفراش ، فقد اتجهت صوب الحمام حيث كانت المواد الصـالحة للقراءة مكدسة هناك .

وفي الطابق الاسـفل كانت اذن النسر العجوز تسمعني .. فنادتني قائلة :

ـ ماذا تفعل في الحمام ياعزيزى ؟

قلت : أبحث عن شيء يقرأ .

قالت بلهجة حلوة : أرح عينيك .. ونم

وقرأت قليلا .. وبعد قليـــل استغرقت في النوم .. ونمت كطفل حديث الولادة مدة ست دقائق ..

ثم جاءت زوجتي الى الفـــراش .. وهمست :

ـ ألديك مانع في اطفاء النور لحظة؟ لقد ظننتك نائما الآن .

وجـــذبت الغطاء فوق رأسى .. ولكنني لم أكد أجد وقتا للاستغراق في النوم ، حتى قالت زوجتي :

ـ انني أسمع شخيرك ..

قلت متحديا : كيف يمكنني أن أشخر .. وانا لم أنم بعد

قالت : لديك وسائل مختلفة .. تقلب على جنبك

وفي ذلك الحين قاطعنادبيب أقدام صغيرة .. كانت ابنتي « بيتي » التي قالت : سأنام في فراشك .

قلت لها : لا تزيدى الطين بلة

قالت : سـأبقى هادئة حتى أنام يا أبت ..

قلت : حسنا .. حتى تنامي

قالت : هل أستطيع أن أدير الراديو ؟

ـ كلا بطبيعة الحال .

ـ انني استغرق دائما في النوم والراديو مفتوح ؟

ـ سيكون هذا استثناء تاريخيا .

ـ ما معنى ذلك ؟

ـ معناه .. كلا

ورفعت «بيتى» وأودعتها فراشها .. ثم هبطت الى الطابق الارضي وتمددت على اريكة في غرفة المكتب .

وبعد دقيقتين ظهرت زوجتي .. وسألتني :

ـ سمعتك في الطابق الاسفل.. هل انت مريض ؟

قلت مزمجرا : لو كنت كذلك فانني آمل ان يكون مرض النوم

قالت وقد بدت مستاءة بعض الشيء : مساء الخير

ولم تكد تنصرف ، حتى دخلت « بيتى » فقلت بحدة :

ـ بيتى .. اذهبى للنوم

ـ سأنام هنا

ـ ان الاريكة صغيرة جدا .

قالت في اصرار وهى تدس نفسها بيني وبين الحائط : كلا انها ليست صغيرة

وبعد ثوان كانت قد استغرقت في النوم .. وانا اسقط من الفراش .. وصعدت الى أعلى على أطراف أصابعي ، والقيت بنفسى على فراش « بيتى » واستغرقت في النوم .. أخيرا !

ثم ظهرت بيتى مرة أخرى .. وقالت محتجة :

ـ ابى .. ماذا تفعل فى فراشي؟

.. أخرج من فراشى ، اننى اريد ان انام فيه

وخرجت منه ، وصعدت هى فوقه وبينما كنت على وشك مغادرة غرفتها عادت زوجتى للظهور ..

وقلت محتجا : والآن ماذا ؟ .. ان سجادة هذه القاعة سوف تبلى بعد الليلة لماذا لا تذهبين وتنامين ؟.. اننى سأحتسى بعض القهوة

وعدت الى الطابق الاسفل ،وبينما كنت على وشك النعاس فوق اريكة غرفة المكتب ، بدأت أحس بشخصية جديدة على المسرح .. وكان طفلى « بوبى » ..

وسألنى : هل أجد هنا قلما ؟

فجلست وأطفأت النور ثم قلت :

ـ ولماذا تريد قلما في هذه الساعة بحق الشيطان ؟

قال : أريد كتابة رسالة

ـ هل سترحل عن المنزل .. كما

أرجو ؟

ـ كلا .. انها عن شىء آخر ، سوف أنساه فى الصباح

وظهرت زوجتى فى الوقت المناسب لتعيد بوبى الى غرفته.. ثم التفتت الى قائلة :

ـ تلك حماقة .. إذهب الى أعلى واستغرق فى النوم .. فى فراشك

قلت موافقا : أننى لم أمارس كثيرا من التدريب العسكرى .. وسأشعر بارتياح فى الفراش ..

وفى الطابق الاعلى ، نظمت زوجتى الوسادة وغطاء السرير .. ثم قالت:

ـ والآن .. سأحضر لك كوبا من اللبن الدافىء .

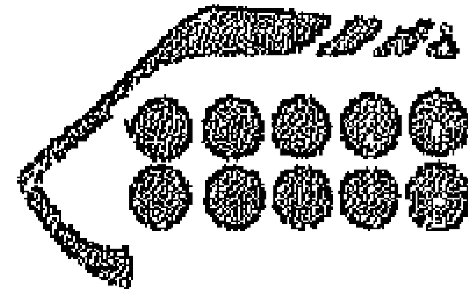
ـ أليست هناك جعة مثلجة ؟

ـ فى هذه الساعة ؟

ونظرت الى ساعتى .. كانت الواحدة صباحا ..

ونهضت من الفراش ، وهبطت الى أسفل ، وفتحت علبة جعة ، وأدرت التليفزيون وشاهدت الفصلين الاخيرين من رواية كنت أعجب بها مذ كنت غلاما !

ملخصة عن (توليدو بليد) بقلم سيمور روتمان

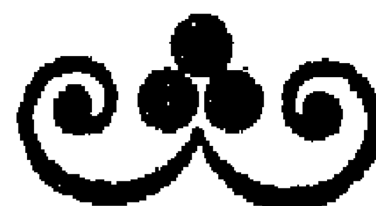


حان الوقت !

كان المهاجر الدانمركى قد امضى ٧ سنوات فى عمله فى الشركة الامريكية عندما جاءت زوجته الى المكتب فى الذكرى السابعة لهذه المناسبة وهى تحمل كعكة كبيرة وقد زينت برقم ٧ ضخم وبعض الكتابة بالدانمركية ..وسأل الجميع بطبيعة الحال عن معنى هذه الكلمات الدانمركية . فقالت الزوجة :

ـ معناها ان الوقت قد حان للحصول على علاوة !

وحصل الزوج على العلاوة !



افساد .. !

قال الزوج لزوجته عندما واجهته زوجته بمعطف جديد من الفراء :

ـ انني رجل معقول ، ولن أسمح لشىء كهذا ان يفسد سعادتنا .. اعيديه الى المتجر

« هذه الشركة الدولية تبيع لك كل شيء ... من جزيرة تحت الشمس ، الى قلعة فوق الجبل »

يبيعون الجزر والقلاع وكل شيء !

عندما عرضت للبيع قلعة من القرن الحادى عشر تقع فوق اعلى قمة جبلية بجزيرة كابرى فى البحر الابيض المتوسط ، هز سماسرة العقارات الاوربيون رؤوسهم ... فهذه القلعة أصغر من أن تصلح فندقا ، ولا تصلح الا كمكان للاقامة ... ومن الذى يستطيع أن يدفع ٣٥٠ ألف جنيه من أجل بيت ، ولو كان مؤثثا بأفخر الرياش الاثرى ؟ ... وارسلت اشارة استغاثة الى « بريفيوز » وهى وكالة دولية للعقارات تفخر بقدرتها على بيع أى شىء فى أى مكان فى العالم .

ويقول « جون تايسن » خريج كامبريدج الباريسى المولد الذى يرأس مجلس ادارة « بريفيوز » :

ـ ذهبنا الى كابرى لرؤية القلعة .. كانت مكانا رائعا الى حد خيالى ، ولكن سوقه محدود جدا ، ومع ذلك فقد شرعنا فى العمل .

وفى خلال أسابيع قلائل ، أخرجت «بريفيوز» كتيبا مصورا يصف القلعة الاثرية ، وأرسلته الى سماسرة العقارات والمشترين فى كل أنحاء أمريكا الشمالية ... وراه رجل أعمال ثرى من الشرق الاوسط وزوجته ، وبعد شهرين ، كانا يقيمان فى القلعة القديمة تغمرهما السعادة فقد كان امتلاك مثل هذا المكان هو الحلم الذى يداعب خيالهما منذ أمد بعيد .. ويقول جون تايسن : « لقد اشتريا طريقة من الحياة لا مجرد شىء يحوزانه ... وهذا ما يجلب لنا أكبر قدر من الغبطة من البيع »

وتعد شركة « بريفيوز » التى يقع مقرها الاساسى فى نيويورك بمثابة غرفة مقاصة للعقارات وهى تضع قوائم

للممتلكات ، ولكنها تعهد بالبيع الى سماسرة العقارات المحليين ، وعن طريق مكاتبها الاثنى عشر ووكلائها الذين يتعاونون معها وعددهم ٢٠ألفا، تتيح الشركة للمشترين أن يبتاعوا الممتلكات فى أى مكان فى العالم . وأغلب البيع يتم عن طريق النشرات والصور الفوتوغرافية أو دليل الشركة الكبير . ويقول تايسن : « انها نفس فكرة البيع القديمه بطريق البريد ، فيما عدا أننا نستخدمها لبيع المنازل .. فبدلا من انفاق ساعات لانهايه لها فى الجرى والبحث عن أشياء لاتريدها ، تستطيع ان تدرس دليل الشركة ، ثم تزور الممتلكات التى تهمك بصفة جدية فقط ..

ولا يدفع المشترون للشركه شيئا ، ولكن البائع يدفع ٢ ٠/٠ من الثمن الذى يطلبه مقدما ، و ٤ ٠/٠ عند البيع ، واذا اضيفت الى ذلك عمولة سماسرة العقارات المعتادة ، فان هذا يسفر عن مصاريف مرتفعه للبيع ، ولكن عددا متزايدا من الملاك يخضعون للحجة القائلة ان نفقات بيع عقار يبدو أنه غير مرغوب فيه تستثمر بصورة أفضل فى عملية التخلص منه .

ومع أن الجزء الاكبر من عمليات الشركة يجرى فى البيوت ذات الدخل المتوسط ، فان مداها يتضمن كل أنواع الممتلكات من أكواخ صغيرة لعطلة نهاية الاسبوع بفرنسا ، الى قصر لورنزو دى مديتشى .. ومن أماكن صغيرة فى شمال ايطاليا ، الى موقع صناعى فى الكونغو .. ويحتوى الدليل على جزر وحصون فى اسبانيا، وبيوت فى حى مايفير بلندن ، و « شاليهات » بسويسرا ، وقصور فى فرنسا ، ومشروعات فريدة فى نوعها ، كزرع المستنقعات بالحشائش، ومناطق لفقس الاسماك ، وقرى مهجورة لمناجم الذهب

لقد استطاعت شركة « بريفيوز » أن تجد منزل مزرعة على طراز نورمانديا فى الولايات المتحدة لرجل فرنسى اشتد به الحنين الى الوطن ، ووجدت منزلا على طراز «نورثمبرلند» بنيوجرسى لرجل انجليزى المشرب ، كان يعتزم أن ينقل منزلا كهذا من انجلترا حجرا حجرا ، كما عثرت على منازل لثلاثة ملوك هم أمبرتو ملك ايطاليا السابق ، وليوبولد ملك بلجيكا وفاروق ملك مصر السابق .

ومع أن الممتلكات فى أوربا يمكن أن تكون اغلى منها فى الولايات المتحدة، فان الامريكيين الذين ينحدرون من سلالة اوربية ، يطلبون الى الشركة

أن تجد لهم بيوتا على مقربة من مسقط رؤوسهم يتقاعدون فيها ، وعندما عرض قصر « درومولاند » موطن أسرة أوبريان الايرلندية القديمة في السوق أخيرا ، كون بعض أفراد أسرة أوبريان في ولايه نورث كارولينا رابطة لمحاولة شراء القصر (وقد فاز بشراء القصر أحد أفراد أسرة ماك دونو الايرلندية الاصل من وست فيرجينيا)

وتعمل الشركة على افتراض ان اختيار البيت الذى تعيش فيه يعدمن أكثر القرارات العاطفية والشخصية التى تتخذها فى حياتك بأسرها • • ويفخر بائعو الشركة ببراعتهم فى التوفيق بين الناس والاماكن ، وقد تعلموا خلال ٣٠ سنة من ممارستهم هذه العملية ان الفيل الابيض الذى يملكه انسان ما قد يكون حلما يداعب انسانا آخر وقد كان « جان بيتى » مدير مكتب بريفيوز فى الريفييرا يفكر فى الطريقة التى يمكن أن يبيع بها فيلا ساحرة على شاطىء البحر فى بلدة « ايز ـ بور ـ دى مير » بين نيس ومونت كارلو ، يقع وراءها خط السكك الحديدية لسوء الحظ ، وعندئذ اتصلت به سيدة أمريكية تلتمس مساعدته ، وقالت انها ابتاعت بيتا فى « كاب دانتيب » ولكنها لم تستطع التمتع بأى هدوء فيه بسبب النزهات التى يقوم بها الذين يقضون عطلاتهم على الشاطىء هناك ، وعلى الفور باعها جان الفيلا التى تحير مشكلتها فى (ايز) حيث يقف الخط الحديدى حاجزا ضد السياح ، ثم وجد مالكا لبيتها الكائن فى « كاب دانتيب » أكثر منها حبا للناس • •

لقد اكتسبت شركة « بريفيوز » على مر السنين بعد نظر وبصيرة لايقدران بثمن وادراكا لاذواق ونزوات المشترين • • فالزبائن عادة تساورهم الشكوك والتردد عندما يسعون لشراء بيت جديد ، وهم كثيرا مايطلبون عكس مايريدون تماما ، ولكن رجال (بريفيوز) لديهم وسائلهم الخاصة لدفع المشترى برفق نحو المنزل الذى سيكون فيه أكثر سعادة ، وبعد أن يعرض البائع على العميل بضع عشرات من الصور والاوصاف لبيوت فى احدى المناطق العامة ، يرقب وجه العميل محاولا أن يستشف الاثر الذى تركته هذه الصور فى نفسه ، وكثيرا مايبدو الغرام الذى يتم بين شخص ما واحد الاماكن عن طريق تألق مفاجىء يبرق فى عينى طالب الشراء • ويقول جون تايسن • • عندما ترى وجوههم وهى

تضيء ، فلا يهمك بعد ذلك ما قد يكونون قالوه لك عن الشيء الذى يريدونه ٠٠ فبعض الناس يشترى بوحي خاطر مفاجيء ولو لو تكن لديه أية نيسة للبحث عن منزل

لقد اندفعت احدى السيدات الى مكتب « بريفيوز » بباريس وهى تمسك بيدها اعلانا عن بيع قصر فى اقليم اللوار يحتوى على ١٤ حجرة وكنيسة صغيرة وبستان للبرتقال ٠٠ لقد شاهدت الاعلان مصادفة فى احدى المجلات وهى جالسه تحت آلة تجفيف الشعر لدى الحلاق فى عابرة المحيط « فرنسا » ، وذلك دون أن تكون لديها أية فكرة لشراء بيت ٠٠

ويقول تايسن : « وقالت لى انها أحست برغبة فى النزول من السفينه وشراء البيت فورا ٠٠٠ وقد فعلت ذلك ! »

وهناك أناس آخرون يبيعون أيضا بوحي الخاطر ٠٠٠ لقد اشترى جون سالكليد مدير فرع شركه (بريفيوز) بلندن منزلا بمبلغ ٢٥ ألف جنيه فى « بلجرافيا » لحساب عميل كره البيت حتى قبل أن ينتقل اليه ، واشتراه زبون آخر وانفق ٢٠ ألف جنيه على ادخال الوسائل الحديثة اليه ، وعندما انتهى العمل ورأى المنزل اعلن هو الآخر أنه لم يجبه» وباعه «سالكلبو» الى زبون ثالث بمبلغ ٣٢٥٠٠ جنيه وهذا المالك الجديد غير رأيه أيضا قبل أن ينقل الى المنزل ، ووجد سالكليد زبونا رابعا دفع فيه ٢٩٥٠٠ جنيه ، وهو يعيش فيه الآن !

ويقول تايسن : « ان الجزر أكثر اغراء من أية ممتلكات أخرى نبيعها على الرغم من أن أحدا لايبدو مطلقا انه يذكر ان عليه ان يركب قاربا لكى يحصل على صحيفة الصباح . وجنون الجزر لايعرف أى مستوى اقتصادي ، فقد باعت شركه « بريفيوز » جزرا من كل حجم ونوع تتراوح بين مجرد نتوءات من الارض تبرز من الماء وثمنها ٢٥٠ جنيها الى امبراطوريات خاصه ثمنها نصف مليون جنيه •

وبين الجزر التى تحتويها قائمة « بريفيوز » الحاليه ، جزيرة «كاى» فى جليج الاطفال وهى جنة مساحتها ١٧٠ فدانا ضمن مجموعة «اكسوما» بجزر بهاما ، ويمتلكها جسيكا تاندى وهيوم كرونين ، وقد عرضت للبيع بمبلغ ١٦٠ ألف جنيه •

والاقبال على طلب الجزر كبير ، وتقوم جماعة من رجال الاعمال برئاسة اغا خان الآن باستغلال ساردينيا ، كما أن هناك مشروعات مماثلة بدأت

في كورسيكا وايبيزا ، وجزر كناريا ، والجـزر اليونانيـــة ، وجـزيرة « جراندبهاما »

ان احتمال انشاء جسر او نفق على بحر المانش يثير ذهول تايسن ، فهو يتنبأ بتجارة نشيطه عبر القنال في الممتلكات الموجودة بفرنسا وايطاليـا واسبانيا أو للاستثمار ، او للمنازل الخاصة بقضاء العطلات والتقاعـد ، وهو يقول ان البريطانيـين سـوف يتقاطرون على القارة الاوربية لقضـاء عطلات نهاية الاسبوع .

ويعتقد تايسن أن أمام القارةفرصه كبرى للرقابة على تحسين المصايف التى لم يصبهـا التلف . ويقـول : « لقـد قضت الولايات المتحـدة على مناطق مصايفها بمشروعات شائقة ، ولكن هناك فرصـا كبرى فى اوربا لانشاء تخطيطات تتسـم بالذكاء ، خاضعة للرقابة ، ذات ذوق طيب . وهو يتوقع أن تكون المنطقة الكبرى التاليةللمصايف هى جبل «أرجنتاريو» وهى شبه جزيرة جميلة تكاد تكون مجهولة تقع على مسافة ١٠٠ ميـل شمال روما ، يمكن أن تصبح ريفييرا جديدة فى السنوات القليله القادمة ، كما انه يضع عينيه أيضا على ساحل شمال أفريقيا الجميل الذى لم يستغل بعد ، من المغرب الى ليبيا ويقول : « اذا أردت أن أقامر بنصف مليون ، فسوف أضع نقودى هنا »

والشركة تعمل على أساس النظرية القائلة انه ليس هناك شيء اسـمه ممتلكات لايمكن بيعها اذا كنت تملك الخيال لمعرفة كيف وأين تعرض للبيع .. لقد باعت « بريفيوز » المنزل الذى ألهم أريك هودجنز كتابة «مستر بلاندنينجز يبنى بيت أحلامه » وقد بلغ من ضيق هودجنز به فى الوقت الذى انتهى فيه من بنائه أنه طلب الى « بريفيوز » أن تجـد له مالكا جديدا ، وأن يحصـل له على منـزل آخر !

ملخصةعن (حياة اليوم) بقلم (بيت داى)



تلقى أحد قسس مدينة هوستون رسالةمن عريس سبق أن عقـد قرانه بنفسه جاء فيها :

« اريد أن اشكرك على الطريقة الجميلةالتى وضعت بها نهاية لسعادتى » !

ايرل ويلسون

شبان يحاكمون شباناً

« جماعة من الشباب ذوى النظرة البعيدة والتقدير الحكيم ابتكروا طريقة جديدة حكيمة لمعالجة الذين ينتهكون القانون من المراهقين »

مرتان الشبان والشابات ذوى العزم الشبان والشابات ذوو العزم وأغلبهم لم يبلغوا العشرين بعد فى صف أمامى محجوز لهم فى محكمة بلدية جاكسونفيل بولاية فلوريدا (وتعدادها ٢٠٥ آلاف نسمة ... إنهم هيئة المحلفين الشبان وهم يقدمون مشورتهم للقاضى جون سانتورا عما يفعله مع المراهقين الذين ينتهكون القانون . وهم عادة ثلاثة من البيض وثلاثة من السود ، وكلهم ذوو مقام ملحوظ ..

أما القاضى سانتورا ذو الوجه الصخرى ، فهو قاض محنك محترم فى الاربعين من عمره وهو أب لثلاثة أولاد ، ويقول : « إننى أقبل دائما تقريبا توصية المحلفين الشبان بشأن الحكم الذى أصدره، وان كنت أعدله أحيانا ، فهم قادرون على أن ينفذوا ببصرهم من خلال كذبات الصغار ، ويعرفوا مدى الصدق فى أقوالهم بصورة لاأستطيعها أنا . انهم يعرفون كل مايتعلق بالاسر، ويدركون تصرفات الشباب التى كثيرا ماتبدو غريبة على من هو أكبر سنا ، وهم لايصبرون على اللغو القانونى، ولكنهم دقيقو الملاحظة

وقد جلست مع المحلفين الشبان فى محكمة القاضى سانتورا ، فوافقته على رأيه ..

كان هناك فتى مراهق يحاكم ذات صباح لانه صدم بسيارة أسرته سيارة أخرى فانقلبت عدة مرات واشتعلت فيها النيران . وشهد ضابط البوليس الذى حقق الحادث بأن الشاب كان فى سباق مع السيارة الاخرى التى يقودها بعض المراهقين ايضا . وانه فقد السيطرة على سيارته عند منحنى فى الطريق .. واعترض محامى الفتى قائلا ان خللا فى عجلة

القيادة هو السبب لا السرعة ، وأكد الابوان للقاضى أن ابنهما لم يكن يسابق السيارة الاخرى قط •

وأصغى القاضى سانتورا فى امعان، ثم قال أخيرا : حسنا •• ان المتهم تقل سنه عن الحادية والعشرين •• فما الذى يوصى به المحلفون ؟

وتقاربت رؤوس الشبان وتبادلوا الهمسات ، ثم نهض رئيس المحلفين البيض ، وقال فى ايجاز يا صاحب الفخامة • اننا نوصى بوقف رخصة قيادته ثلاث سنوات والسجن شهرا مع غرامة قدرها ٢٠٠ دولار •

(ويتولى واحد من البيض قراءة قرار المحلفين فى قضايا المتهمين البيض ، وعضو زنجى فى قضايا الزنوج)

وفكر القاضى قليلا ثم قال :

ــ إنه حكم قاس جدا •• سوف نوقف رخصة القيادة لمدة عام، وسوف نخيره بين غرامة ٢٠٠ دولار أو الحبس ٣٠ يوما

لقد أبدى الشبان قسوة فى طلب العقوبة لزميلهم المراهق لاسباب جديرة بالاعتبار ، وقد شرحها أحدهم بقوله « انه فتى مدلل لا يقدر المسئولية ولا يهمه من الذى يصاب •• وأنت ترى كم كان يبدو منتعشا مغرورا فى المحكمة لقد كان يضحك ساخرا ، ونحن لا يعجبنا ذلك ، فان بعضنا ينتمى الى أسر فقيرة، والبعض من أسر بارزة جدا، ولكننا نشعر جميعا نفس الشعور •

اننا نريد أن نعلمه هو وأسرته وغيرهما أننا لا نخدع فى هذه المحكمة

وسجلات بوليس جاكسونفيل تؤكد ايمان القاضى سانتورا بأن وجود المحلفين الشبان قد قلل المعدل المزعج لجرائم الاحداث فى المدينة الى النصف على الاقل خلال السنة الواحدة التى مضت على وجود هؤلاء المحلفين ••

وقد قال أحد ضباط البوليس المجربين: « ان الفتيان المشاغبين وعصابات الشوارع ، والذين يسرقون المتاجر يعرفون أن وجود هؤلاء الشبان الجالسين فى الصف الامامى يعنى شيئا جديا •• ونحن أيضا نعرف ذلك ، فهم قادرون على أن يروا الحقيقة من خلال قضية جندى الدورية المهمل بنفس السرعة التى يرون بها الفتى أو الفتاة الشريرة ، ويقسون عليها ، وليس من السهل على أحد ان يخدع هؤلاء المحلفين ، ولقد انتشرت هذه الكلمة فى كل مكان »

***

في صيف ١٩٦٢ زاد القلق الذى يساور القاضى سانتورا بسبب حوادث الاعتداء فى الشوارع بقصد السرقة ، والمعارك بين عصابات الفتيان، وحوادث السطو وقضايا القيادة السريعة تحت تأثير الخمر وغيرها من حالات انتهاك القانون بوساطة المراهقين •• وكان موقف الآباء فى أغلب القضايا معاديا، أو كانوا يحضرون محامين بأجور مرتفعة ، أو لايبالون شيئا على الاطلاق •• وقال القاضى فى حديث صحفى نشر فى ذلك الحين : « اننى لا أدرى ماذا أفعل ؟ » •

كان رد الفعل ضعيفا من المواطنين البالغين ، ماعدا « مجلس الشباب لشئون مدينة جاكسونفيل » الذى أنشىء قبل ذلك بشهور قلائل بوساطة جماعة من طلبة المدارس الثانوية الذين يفيضون نشاطا • • لقد ساعدتهم حالة مدينتهم الشائنة، ورغبوا فى تطهيرها من الادران ، وكانوا يعرفون أن لوم أعمال الاقلية يلقى على كاهل كل المراهقين •وذهب مديرهم التنفيذى ارنست ايفانز الى القاضى سانتورا واقترح انشاء هيئة محلفين من المراهقين لمحكمة البلدية وتطوع حوالى ٤٠ من بين أعضاء المجلس الذى يبلغ عددهم ٢٠٠ لتكوين هيئة محلفين يختار منها ٦ كل مرة للعمل فى المحكمة •

وتردد القاضى ثم قال انه ليست هناك سابقة لمثل هذا الاجراء وان كان يبدو معقولا•• ثم قال ان المحلفين الشبان لن تكون لهم أية سلطة قانونية

فقال ايفانز : ولن تكون لنا سلطة نفسانية قوية •

فأجاب القاضى : حسنا • • • سواء أكانت هناك سوابق أم لا ، فاننا سوف نجربها •

والتأثير النفسى لهيئة المحلفين الشبان واضح ،وقد كنت فى المحكمة ذات يوم عندما قدمت أمامها شابة زنجية بتهمة السرقة من المتاجر ، وحضر معها أبواها ، وقال لى ضابط المحكمة الذى كان يجلس بجانبى : والآن انظر الى ما يحدث .

وفى أثناء أداء الشهادة كانت الفتاة تنظر كثيرا الى المحلفين الشبان • •• وقدمت كل نوع من الاعذار••فقالت انها وهى فى المتجر ملأت حقيبة يدها ببعض الطعام دون أن تدرى ،ونسيت أن تدفع ثمنها • • وظل المحلفون جامدى الوجوه .

وسألها القاضى سانتورا : هل تصرين على أنك بريئة ؟

فرمقت الفتاة المحلفين مرة أخرى • ثم قالت بهدوء : كلا يا سيدى اننى مذنبة

وسأل القاضى : ما رأى المحلفين ؟

وتداول المحلفون ، ثم أعلن زنجى طويل متزن قرارها : الحبس ثلاثة أيام واعادة البضائع للمتجر •

فقال القاضى : ليكن الامر كذلك

وقد ابتكر المحلفون نوعا غير عادى من الاحكام ، وهو قضاء ليالى نهاية الاسبوع فى غير الطوارىء بالمركز الطبى لمقاطعة دوفال ، وهناك ينقل ضحايا حوادث تصادم السيارات ، والمعارك التى تدور بالسكاكين وغيرها من حوادث العنف ويكونون عادة فى حالة مشوهة و احتضار ، ملطخين بالدماء أو يصرخون فى هلع •

ومن الدلائل الكثيرة المؤثرة على حكمة المحلفين الشبان فى هذا المجال، قضية شاب تسبب فى حادث خطير بينما كان يقود السيارة بسرعة وهو مخمور •••

ومثل الفتى أمام المحكمة وقد ارتدى بنطلونا من طراز ثياب رعاة البقر ، وكان يصفف شعره بطريقة « ذيل البطة » ، وكان يضع يديه فى جيوبه حتى وهو يواجه القاضى •• وعرف القاضى ماسيفعله المحلفون •• وقد أصدروا حكمهم باحضار الفتى الى عنبر الطوارىء خلال أربع عطلات لنهاية الاسبوع ، بالاضافة الى وقف ترخيص القيادة الخاص به •• وصدر الحكم بناء على هذه التوصية •

وبعد شهر ، كان الشاب الصغير نفسه قد عاد للظهور فى مقر مجلس الشباب وقد ارتدى حلة محتشمة وحلق شعر رأسه بطريقة لائقة •• حتى أن ايفانز كان لايصدق أنه نفس الشخص ، فقد كان المذنب قبل ذلك وقحا •• وسأل الفتى فى احجام عما اذا كان يستطيع أن يصبح عضوا فى المنظمة على الرغم من سابقته •• كما قال انه يود أن يعين فى هيئة المحلفين • وتناقش ايفانز مع زملائه، ثم صدر القرار بالموافقة •

وقد أصبح هذا الفتى الآن من أكثر المحلفين رزانة وأشدهم عنفا • وهو يقول: « لقد وعيت الدرس جيدا » •• كما ارتفعت تقديراته المدرسية، وهو يسعى للحصول على شهادة فى القانون وسينجح فى ذلك •

وبين حين وآخر يرى القاضى سانتورا أن هيئة المحلفين أصبحت أكثر لينا • ولكن كثيرا ماتكون هناك حكمة فى هذا اللين •• فقد وقف فتى صغير أمام القاضى متهما بسرقة ملابس

قيمتها ٥٠ دولارا من حوانيت مختلفة .. وكان يبدو مضطربا هلعا ، ولكن شهادته التى أدلى بها وهو يذرف دموعا صادقة ، أثرت فى المحلفين ، وكان القاضى يحبذ اصدار حكم بالسجن ، ولكن المحلفين الشبان رفضوا ذلك ، وأوصوا بوضع الفتى تحت المراقبة لمدة ستة أشهر ، مع اجباره على دفع ثمن ما سرقه ، ووافق القاضى أخيرا على ذلك .

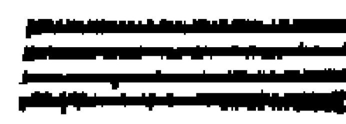
وقد سألت احدى المحلفات عن السبب الذى دعاهم الى ذلك فقالت : « ان الفتى كان عليه أن يذهب الى الكنيسة . وكان يشعر أنه يجب أن يرتدى ثيابا مناسبة . وأبواه شخصان سيئان ، يدمنان الخمر ، ولن يحضرا له هذه الثياب ، ومن ثم فقد اضطر الى سرقتها .. ونحن نعرف أنه كان مخطئا فى ذلك .. مخطئا جدا ، ولكنه ليس مجرما بالعادة ، واذا وضعناه فى السجن لظل هناك الى الابد .. لقد رأينا أنه يجب أن يدفع ثمن الملابس ، وحذرنا أسرته ، ولكننا لن نقضى عليه هو »

وقال القاضى سانتورا : « من المدهش أنهم يعدون عقابا يناسب كل جريمة أو لديهم مجموعة من الاحكام غير العادية بدلا من الغرامات مثلا .. »

وقال ايفانز : « ان الآباء يدفعون الغرامات ، أما اذا اضطر الفتى الى تلميع النحاس بمقر البوليس ، أو كنس الارض فى احدى الحدائق العامة بنيويورك ، فانه يعرف انه يعاقب ، وهذا شىء يظل ملتصقا بذهنه » .

ويقول القاضى سانتورا : « لعل أقوى آثار هيئة المحلفين الشبان ، الاثر النفسى العميق ، فهو ينتزع السحر الزائف من الفتى أو الفتاة الشريرة . وهو يحط من شأن أسوأ المشاغبين ، فهم يعرفون أننى أستطيع أن أحكم عليهم بفترة طويلة ، وهم يحدقون فى بعيونهم ، ولكنهم لا يحدقون فى هؤلاء المحلفين . بل ينظرون اليهم ، ثم تذبل نظراتهم ويتملكهم الخجل مما فعلوا وهذه الطريقة تنجح كل مرة تقريبا وتكون لها نتائج دائمة

ملخصة عن مجلة الاباء - بقلم فردريك سوندرن



شك .. !

قالت الفتاة لصديقتها بعد أن عادت من موعدها الغرامى :

- لقد قال لى انه يحبنى بنفس القوة التى أحبه بها .. وعندئذ بدات اعامله فى حذر شديد !

ماساة من واقع الحياة

« لم تكن تملك غير الذكرى ، هى
كل ما تبقى لها من ماساتها ••»

الذكرى لاتشترى بالمال



يخامرنى احساسى بأن كل انسان لديه على الاقل قصيدة شعرية تلح عليه أن يكتبها تماما كما ان لكل انسان قصة على الاقل . ولكن فى الوقت الذى يستطيع فيه كثير من الناس ممن لديهم قصص أن يكتبوها فان معظم الناس الذين يريدون كتابة القصائد غير قادرين على نظم كلمات ذات ايقاع أو أسطر موزونة ، ولهذا السبب كتبت ذات مرة عمودا لاحدى المجلات تحت عنوان« أنا وقصيدتك» طلبت فيه من أى شخص فى ذهنه قصيدة أن يرسل لى الفكرة، ووعدت بأن أنشر الخطاب وأكتب القصيدة نيابة عنه طبقا للمواصفات .

وقد تدهش لآلاف الخطابات التى تلقيتها من اشخاص لديهم قصيدة ضائعة تتردد فى قلوبهم ••ومع أن بعض الخطابات كانت غير واضحة اللفظ ، وبعضها كانت غيرمتماسكة المعانى ، فانه لم يكن بينها قط رسالةمملة فقد كتبت جميعامن أعماق الروح • وسأظل أذكر دائما خطابا معينا جاءنى من فتاة تسمى « مارى» لم أعرف بقية اسمها قط •

ولكن كيف أستطيع أن أجعل مارى تبدو حقيقيةلك كماهى بالنسبة لى ؟ أعتقد أن الوسيلة الوحيدةلذلك هى أن أخبرك بقصتها •

حدث ذات يوم أننى عثرت فى سلة تفيض بالبريد ، على خطاب موصى عليه ، يحوى صفحة مكتوبة من الورق الرخيص ، وقد طويت داخله ورقة مالية متآكلة من فئة الدولار • وعندما أخذت فى قراءة الخطاب ، بدا لى كأننى أسمع صوت

مارى وهى تتحدث قائلة :

« تقولين ، ياسيدتى ، أنكسوف تنظمين قصيدة لكل من يريدقصيدة وتنشرينها فى المجـلة ، ولـكننى أتساءل عما اذا كان فى استطاعتك أن تكتبى لى قصيدة وترسليها الى دون نشر ، ولذا فاننى أرســل لك هذا الدولار لاننى لاأريد أن أتعبـك دون مقابل •

« وأعتقد أنك تريدين أن تعرفى شيئا عنى • لقد تركتعلى عتبةملجأ للايتام عندما كنت طفلة رضـيعة ، ولاننى لم أكن جميلة جدا أو ذكيـة جدا ، فان أحدا لم يتبننى ، وهكذا ظللت فى الملجأ ، حتى حان موعـد رحيلى عنه ، وعندئذ حصل لى الملجأ على عمل فى أحد المصـــانع • كنت أعمل هناك ستة أيام فى الاسـبوع لاننا كنا فى زمن الحربوكان المصنع مشغولا بالانتـاج ، ولـكننى كنت أحصل على عطلة فى أيام الآحاد وقد اعتدت أن أتنزه فى الحديقة العامة• وفى يوم من أيام الآحاد ، تقدم منى جندى وتحدث معى ، وسـألنى عما اذا كنت وحيدة ، فرددت عليـــه بالايجاب ، فقال انه وحيـــد كذلك وغريب عن المدينة ، وانه يرجو لو كان فى استطاعته أن يخرج للسـير معى فى بعض الاحيان •

وهكذا مشينا وتحدثنا ، وأخبرنى أنه من الريف وانه يقيم فى معسكر بالقرب من المدينة عبر النهر ، وقال انه كان يعيش مع أمه وانه طفلهـــا الوحيد ، ولم يتزوج بعد، ولميسبق له أن تودد الى فتــاة معينة بصورة جدية لان أمه كانت تخرج عنطوقها من الغضب اذا خيل اليها فقـط أنه متعلق باحدى الفتيات •

وهكذا التقت مارى بفتاها«روس» الجندى ، وبينما كانا فىدارالسينما اذ شعرت بيــــد تتحسس يدها • وعرفت دون أدنى شكأنها وقعتفى الحب•• ومر شهر، وفى يوم آخرمن أيام الآحاد ، بينما كانت هىوفتاها الجندى فى الحديقة ، جلسا على مقعد وتحدثا عن المستقبل•• ومضتمارى تقول فى خطابها :

« لم يكن لى من قبل أى مستقبل حتى ذلك اليوم من أيام الاحدعندما أخبرنى « روس » أنه يحبنى ويريد أن يتزوجنى••ووافقت بطبيعةالحال، ولكن سحابة من الحزن غمرتوجهه، وقال انه لايجـــرؤ أن يخبر والدته بذلك ، ومن ثم فانه لن يستطيع أن يحول لى المبلغ الذى تتقاضاه أمـــه باعتباره عائلها أو بوليصة التأمين ،

ولكننى لم أكن لاهتم بذلك ٠٠ كان كل ماأريده هو وحبه ٠ كل ماأريده هو شخص أشعر أنه لى »

وهكذا تزوج روس وماري،وكلما حصل على أجازة ، كان يأتى اليها

واشترى لهـا أول رداء حريرى امتلكته فى حياتهـا ، وحـذاء يرتفع كعبه عشرة سـنتيمترات ، وثوبا فضفاضا ٠٠ ٠

ولكن أعظم هـدية كانت خاتم الزواج ، وعندما أرسـل الى ماوراء البحار ، كانت مارى تكتب له كـل ليلة ، وكان يكتب لها كلما استطاع ومرت الايام ، حتى كان ذات يـوم أغمى عليها فيه فى المصنع ، وأبلغها طبيب الشركة أنهـا حامل ، وبينما كانت تكتب لروس عن أجمل نبـأ فى العـالم ، امتدت نحـوها يد المصادفات الطويلة ، وفى نهايتهـا قبضة قاسية ٠٠ فقد تلقت برقيـة من الحكومة ٠ !

وكتبت مارى فى خطابها تقول : « لقد أصابني الذهول ياسيدتي عندما بلغنى نبأ وفاة زوجى ٠ ٠ اننى لن أشعر بشفتيه فوق شفتى مرة أخرى ولكن كان لى عزاء واحد وهو أننى لم أعد الى النقطة التى بدأت منهـا وحتى اذا لم يعد روس لى بعد الآن، فقد ترك لى شيئا سيكون ملكا لى الى الابد ٠٠ »

وعملت مارى بأقصى جهـدها ، واقتصدت كل قـرش ، ولم تقبض مليما من بوليصة التأمين الخاصـة بروس كما تذكر ، فقد كان اسـم والدته مدونا فى البوليصة ، ولـم تحاول هي الكتابة لوالدته لانهـا ، كما قالت فى خطابها، « لن تصدقنى» ووضعت مارى طفلة صغيرة فى أحد المستشفيات الخيرية ، وعندما غادرت المستشفى ، واجهتها مشكلة ٠٠

لقد أصبح عليها الآن لا أن تكسب ما يقيم أودها فحسب ، بل وما يقيم أود ابنتها أيضا ، ومن ثم فقد قررت أن تضع الطفلة فى دار للحضـانة ليست بلا أجر تماما ، ولكنها بأجر

وقالت مارى : « كنت أصـحب طفلتى الى دار الحضانة كل صباح ثم آخذها مساء كل ليلة بعـد انتهـاء العمل الى المنزل ولم أرها مستيقظة كثيرا ، فيما عدا أيام الآحاد، ولما كان كل المال الذى أحصل عليه يذهب فى الطعام وأجرة المنزل ودار الحضانة فانها لم تتمتع بملابس جميلة أو لعب وكانت الملابس التى ترتديها أثنـاء النهار خاصة بدار الحضانة ، وكذلك اللعب التى تلعب بها، وكل ماعندي

هو السلة التى تنام فيها ، والاغطيه الخاصة بها وشخشيخة صغيرة من السليلويد ولكننى كنت سعيدة لاننى أعلم ، وأنا أعمل ، اننى سأصحب ابنتى الى المنزل ، وأضمها الى صدرى وهى نائمة » .

« ثم حدث ذات مساء أن اتصلت بى دار الحضانة تليفونيا وطلبت منى الحضور فورا ولكننى لم أستطع الذهاب الى هناك بسرعة كافية .. »

وهكذا عادت مارى الى حيث بدأت فتاة ليست جميلة جدا ، أو ذكية جدا ، فتاة لاتملك شيئا سوى موهبة كبيرة على الحب والعطاء ..

وأنهت خطابها بقولها :

« وهأنتذى ترين انه لما كانت طفلتى لم تكن لديها ملابس جميلة ، أو لعب ، أو اى شىء من الاشياء التى يملكها الاطفال عادة ، فليس عندى شيء جميل أحتفظ به من ذكراها وأخشى أن تصبح ذكراها باهتة على مر السنين ، وعندما أغلق عينى لايمكننى أن أرى وجهها ، وهذا ما يدعونى الى ان أطلب منك قصيدة جميلة مثلها ، قصيدة تقربها منى كلما قرأتها ، وتجعلنى أشعر انها لاتزال قريبة منى ، لابين ذراعى ، بل فى قلبى

وكان نظم هذه القصيدة من أشق المهام التى قمت بها فى حياتى ، ومن العجيب أنها كانت من أسهلها أيضا . ولم أحتفظ بنسخة منها ، لاننى خشيت أن أجد مايغرينى بنشرها فى يوم ما وعندئذ لن تكون ملكا لمارى وحدها . وعندما وضعت القصيدة فى المظروف ، أوشكت أن أضع معها الورقة المالية ، ولكننى أدركت أن ذلك عمل ينطوى على القسوة ، فقد أدركت كما ترى أن مارى تريد أن تشترى هدية أخيرة لطفلتها . اجل لقد حاولت أن أعرف مكان مارى ، ولكن ذلك كان مستحيلا ، فقد تسلمت الخطاب من قسم التوزيع العام ثم اختفت ..

وعلى الرغم من أن ذلك قد حدث منذ فترة طويلة ، فاننى مازلت أحتفظ بالدولار على أمل أن التقى بمارى فى وقت ما ، فى مكان ما .. واذا تحقق لى ذلك فسوف أعيد اليها نقودها وسأشرح لها أن الذكرى لاتشترى بالنقود .. انها يجب أن تكون دائما هدية بلا مقابل .

بقلم مارجريت ا . سانجستر

***

فى مجلة « بريز » التى تصدر فى دانشفيل بولاية نيويورك نشر الاعلان التالى :
« مزارع عمره ٣٨ عاما يرغب فى مقابلة سيدة فى حوالى الثلاثين تمتلك محراثا . الرجا ارسال صورة المحراث »

« ان الشــــيخوخة لا تأتينـــا الا عنـدما نتوقف عن التعجب ... »

لا عجــــب ! ..

هل حاولت يوما تحليل سـحر الطفولة ؟ ان تصف سرها انما يكمن فى أن الاطفال مازالت لديهم القدرة على التعجب . هل تود ان تظل شـــابا ؟ تعلم كيف تحتفظ بالتعجب فى حياتك . ان الحيـاة بلا تعجب غير جديرة بالعيش .

ان الفلسفة كلها كما يقول سقراط بدأت بالتعجب .. لماذا لم يقتنع الانســان بأن يأكل ويشرب ويتربى كالحيوانات الاخرى ؟ لأنه استطاع أن يتعجب ؟ لان شيئا فى اعماقه كان يعذبه بالرغبة فى أن يعرف .

ان الانسان البدائى فى ادراكه المبكر الغامض لله ، أحس بوجود شىء عال مخيف ، وهذا الوعى أخافه وسحره فى نفس الـوقت كان يقــول له : « أقدم » و « تراجع » .. كلاهما معا . وليس هناك مفكر صـــادق ، انطلق يبحث عن الله ، وهو يعرف مقــدما ، ما اذا كان اكثر روعا أن يرى « الواحد » الذى يخفى الملائكة وجوههم أمامه ، أو أن يعـرف أن الانسان وحيد تماما فى هــذا الكون الغامض .

وهكذا الحال فى البحث العلمى ، فلا يزال الفضول وحب الاستطلاع هما قوته المحـركة العظمى . قال اينشتاين « ان أجمل شىء يمكن أن نتذوقه ، هو الشىء الغامض . انه مصدر كل علم حقيقى » .

ان هناك أناسا فى جميع انحـــاء العالم يتحرقون شوقا الى السفر ، ومشاهدة العجائب البعيدة ، ولكن معظمهم تعمى أبصارهم عن العجائب القريبة منهم، وفى الاحداث المألوفة، فى العالم المألوف الذى يحيط بى ، والتى اعتبرها تافهة تمـاما ــ كان شــــيكسبير يجد المادة لاحـــدى مسرحياته .

فكيف يستطيع الانسان ان يحتفظ بالتعجب فى الحياة ؟ وهل هناك اية

طريقة عقلية تتيح رؤية الاشــياء جميعا باحساس يشوبه الغموض ؟ وندى الصباح فوقها ؟

ان الاجازات واحدة من هــذه الطرق ، ولكن ليس المهم أن تذهب الى اماكن مختلفة، بل أن تعود منها بعيون مفتوحة .

اعتـاد ج. ن. تشسترتون أن يعيش فى « باترسي » أحد احيـاء لندن ، وذات يوم بينما كان يستعد للقيام باجازة ، سأله أحد الاصدقاء الى اين هو ذاهب ؟

فأجاب : اننى ذاهب الى «باترسى»

فقال الصديق : اننى لا أستطيع أن افهم النكتة فى هذه الملاحظة .

فقـال تشسترتون : اننى ذاهب الى « باترسى » عن طـريق باريس وهيدلبرج وفرانكفورت .. سوف اتجول فى أنحاء العالم ، حتى أعثر مرة أخـرى على باترسى . اننى لا أستطيع ان أرى « باترسى » هنا لأن سحابة من النوم والعـادة غشيت عينى . ان الطريق الوحيد الـذى يؤدى الى « باترسى » هو أن تبتعد عنها .

ولن يفشل أحد فى فهم الحكمة العميقة التى تكمن وراء اظهار هذا الهراء . ان النهاية المثلى للاجازة ، هى الا تعود بقلب حانق لأنها انتهت، بل بلهفة مثيرة لانك عدت .. الايبدو الوطن جديدا مرة أخرى ؟ أو حتى غريبا بعض الشيء ؟

ولكن ليس من الضرورى بطبيعة الحال أن يذهب الانســان فى أجازة ليصنع هــذه المعجزة . حكى لى « روبرت هافن شوفلر » عن موظف فى متجر بزيوريخ كانت هوايتـــه الرسم ، وكان يشعر بحنق بسبب كل تلك المناظر الكئيبة التى عليه أن يمر بها وهو فى طريقه الى عمله : واسـتنارت بصـيرته ذات يوم .. وقال لنفسه انه يتمتع بذوق فنى ، لا ليتبرم بالقبح ، بل ليرى الجمال حيث لا يراه الآخرون . وقرر أن يجد عشر صور يستطيع ان يرسمها فى كل مرة يقطع فيها ذلك الطريق المالوف ، واصبح العثور عليها متعة! .. شابا غض الاهاب يسـاعد أمه على النزول من أوتوبيس أحمراللون، صــبيا مهلهل الثياب يقلد شرطيا بدينا .. شعاعا من ضوء الشمس يصنع هالة حـول راس شـقراء متموجة الشعر . كانت هناك صور فى كل مكان .

ان معظم هــواة التصــوير الفوتوغرافى لا يفشلون فى تقـدير

المسافات أو فتحة العدسة أو مقدار الضوء ، ولكنهم يفشلون فى التقاط ما ليس صورة ، ان العين الناظرة ترى العجب . وكلما كانت العين اكثر حدة ، رأت مزيدا من العجب.

ولكى احتفظ بالتعجب فى حياتى ، أعود بذاكرتى دائما الى اللحظة التى سمعت فيها لأول مرة شيئا عجيبا تماما . حدث منذ وقت بعيد اننى كنت يوما فى زيارة لاحد الاصدقاء ، وعلمت ان ابنه الصغير صنع « جهازا لاسلكيا » وسألنى عما اذا كنت أحب ان أسمعه ، فأجبته بالايجاب فلم أكن قد سمعت الراديو من قبل ، ولكن ماذا عسانى أفعل بهذه النقط والشرط ؟ وابتسمت للصغير فى اشفاق وهو يضع السماعات فوق راسى بارتباك ، وبدأ يعبث فيما أسماه « البلورة » .

وفجأة سمعت أنغام الموسيقى ! وحدقت فى الصبى بدهشة ، وقد استعدت هذه الدهشة آلاف المرات منذ ذلك الحين .

وهاهى حيلة أخرى استخدمها لاحتفظ باحساسى بالدهشة ، ان لدى خمس حواس سليمة ، وكلما فكرت فى أننى قد أجرد من احداها ، أفطن فجأة الى متعة امتلاكى لها ..

الصمم ؟ اننى أضع كل ذهنى فى أذنى ، وأعجب لجمال الصوت : فى طنين نحلة ، فى دوى آلة ضخمة ، فى همهمة الناس فى البيت . العمى؟ اننى اغلق عينى لحظة ، ثم أفتحهما على الشمس والظلال ، والريف المتقلب ، والابتسامة على زاوية فم زوجتى ..

وقد أخبرنى شخص ذات مرة بعد أن انتهى من تناول الطعام ، انه ليست لديه حاسة التذوق ، ومنذ ذلك الحين ، وأنا أتعمد تذوق الطعم ، كما اننى أنمى حاستى الشم واللمس ، واختزنهما فى الذاكرة . اننى أستطيع أن أشم متى شئت رائحة مزارع الخزامى التى زرتها منذ عام مضى ، وأستطيع أن ألمس مرة أخرى الرأس الغليظ القذر لذلك الطفل الذى استضفناه فى منزلنا لقضاء أجازة

ان معظم الاشياء التى أقضى وقتى فى حماقة أتمنى الحصول عليها لا تساوى واحدا من الكنوز التى أملكها بالفعل .

ولا تنتهى اكتشافاتى هنا ، لقد وجدت ان النظر الى الاشياء باعتبارها عملا ، هو دائما بمثابة النظر اليها من خلال نظارة سوداء . ولم أعد أدهش لما قاله ذلك العجوز صاحب

المزرعة ، الذى نظر الى روائع اخدود عظيم وقال « يا له من مكان لعين اذا فقدت بقرة فيه » . فلقد نظر الى عمل الطبيعة العظيم فقط من خلال نظارة العناء ، وهذه النظارة حجبت عنه نور الروعة .

ومنذ سنوات قمت بزيارة لقلعة « كاريسبرون » فى جزيرة وايت . ووجدت فى متحفها الصغير عدة حلل مدرعة ، سحرنى النظر اليها وانطلقات بأفكارى فى ممرات الماضى السحيق ، وانقطع استغراقى فى الفكر عندما رأيت خادمة تزور المتحف خلال عطلتها ، وتلقى نظرة على الدروع الحديدية ، ثم تقول لصديقتها « يا الهى .. اننى لا أحب أن انظف هذه كل أسبوع ! »

عليك انتغذى قدرتك علىالتعجب . قف وحدق فى البحر مثلا ، ان البحر من أكبر مصادر الغموض علىالارض، ان عمقه يبلغ فى بعض الجهات عشرة كيلو مترات ، ومنذا الذى يشك فى أنه يخفى مخلوقات لم تقع عليها عين بشرية ؟ ثعبان البحر بطبيعة الحال، وماذا أيضا ؟

وتعهد تعجبك حيال العالم بالرعاية .. حيال نفسك والانسانية ومملكة الله . لقد قال تشسترتون « ان العالم لن يموت أبدا لحاجته الى الروائع ، بل من حاجته الى التعجب » .

ومن الاسئلة التى لا تجد اجابة فى الحياة . متى تأتى الشيخوخة ؟ واجابتى على هذا السؤال : عندما نتوقف عن التعجب .

يقول « هارولد نيكولسون » ان جدته عاشت فى حالة من « الدهشة المتوهجة » ، فهى لم تكن تذكر أول قارب بخارى فحسب بل وعاشت لتسمع عن عبور بليريوت للقنال الانجليزى طائرا .

ان هؤلاء الذين يتعجبون يسألون دائما فى غبطة : « وماذا بعد ذلك ؟ » ان لديهم شغف الاطفال ، ولن يشعروا بخيبة أمل تجاه الموت ، فسوف يبدو الموت نفسه امامهم أكبر مغامرة مثيرة فى الحياة !

ملخصة عن « ساترداى ريفيو » بقلم و . ا . سانجستر

***

صواريخ

قال المدرس لزميله الجديد :

ـ لا تفكر في هذه المدرسة باعتبارها روضةاطفال ، بل انظر اليها على اساس انها منصة لاطلاق الصواريخ !!

عاصفة جديدة على التدخين

فى الوقت الذى تتجمع فيه الادلة التى تربط تدخين السجائر بافراط بالسرطان وغيره من الامراض الخطرة، تنتظر شركات السجائر والاطباء والجمهور فى قلق تقرير لجنة العلماء الذين يبحثون هذه المشكلة » ..

منذ فترة ليست بعيدة ، قالت صحيفة « نيويورك تايمز » « ان التفاؤل يسود صناعة السجائر الامريكية بشأن المستقبل ، على الرغم من الجدل الذى يتردد حول سرطان الرئة » .

وقد أكد مدير احدى الشركات للجمهور الامريكى أن ابحاث الفيروسات والاشعاع والمواد الكيميائية اسفرت عن أدلة متزايدة تدين عوامل اخرى غير التدخين باعتبارها سببا للسرطان واضاف قائلا : « اننى مقتنع شخصيا بأن السجائر سوف تبرأ ساحتها فى النهاية » .

ولكن الصحيفة ما لبثت فى الصباح التالى أن نشرت رأى الدكتور ايمرسون داى مدير الابحاث الخاصة باكتشاف السرطان بمركز (سلون ـ كترنج) التذكارى للسرطان ، ورئيس لجنة مكافحة السرطان بمدينة نيويورك الذى قال فيه « أن تدخين السجائر فترة طويلة ثبت بطريقة صحيحة انه عامل ذو أهمية مباشرة وكبرى فى نشوء سرطان الرئة ولا يحتمل ابدا أن تبرأ ساحته ، سواء كانت الفيروسات أو غيرها من العوامل مشتركة فى المسألة »

وقد حدث فعلا فى خلال نفس الاسبوع أن زاد عدم احتمال براءة ساحة السجائر بالانباء التى ذكرت انه أمكن تحديد أن الدخان الذى يستنشق ، سبب لأمراض اخرى أوسع نطاقا بكثير من سرطان الرئة القاتل .. فقد كتب الكاتب العلمى ايرل اوبل فى صحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » من بلدة (لاجولا) بولاية كاليفورنيا حيث عكف العلماء على مراجعة الابحاث التى تمت خلال

العام الماضى فى ندوة دراسية للجمعية الامريكيـة لمكافحة السرطان ، كتب يقول : « لقد كشف العلمـاء ان السجائر نشرت مصيبة جديدة بين شعبنا ، وهى مرض « الامفيزيما » ـ أو ضيق التنفس ـ وهو مرض يصيب الرئة ، ويترك ضحيته يلهث يريد أن يتنفس » .

أكثر من السرطان : عكف الدكتور أوسكار اورباخ أستاذ علم الباثولوجيا بكلية طب نيويورك منذ عام ١٩٥٥ على دراسة شـاملة للتغيرات التى تحدث خـلال فترة الحياة فى رئات المدخنين وغير المدخنين ، وكان هدف اورباخ الاول هو اجراء بحث خاص بالسرطان ، يستهدف بصفة خاصة الكشف عن التغيرات التى حدثت فى رئات الاشخاص الذين ماتوا بسرطان الرئة ثم يقرن بعد ذلك ما اذا كانت نفس هـذه التغيرات أو تغييرات مشابهة حدثت فى رئات الذين ماتوا بأسباب أخرى ، والى أى حد كانت .

وفى خلال الفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٦٠ حصل الدكتور اورباخ وزملاؤه على حوالى ٦٠٠٠ عينة من انسجة الرئة من أكثر من ١٥٠٠ مـريض مـاتوا وشرحت جثثهـم فى ١٢ مستشفى . وقطعت العينات الى أجزاء أصغر ، ووضعت على شرائح زجاجية لدراستها تحت الميكروسكوب وكانت كل شريحة تحمل رقما رمزيا يتعلق بتاريخ حالة فردية يتضـمن سجلا مفصلا ومحققا لعادات المريض الخاصة بالتدخين .

وعهد بهذه السجلات بعد ختمها بالشمع الاحمر الى الـدكتور كويلر هاموند بالجمعية الامريكية لمكافحـة السرطان ، الذى كان مكلفا بالناحية الاحصائية من الدراسة ، وأرسلت الشرائح الزجاجيـة الى المعـامل الباثولوجية التابعـة للدكتور أورباخ دون أن يعرف العلمـاء ما اذا كانت خاصة برئات شخص مدخن أو غير مدخن ، أو مدخن سابق ، وما اذا كان صاحبها كان يدخن السجائر أم الغليون .. وقام العلماء بدراسـة الشرائح تحت ميكروسكوبات قوية ، وسجلوا نتائج دراساتهم .

وكانت الملاحظة الاولى المهمة ، هى وجود خلايا شاذة ، قد تصـبح سرطانية لو ان المريض عاش فترة كافيـة لذلك ، ولكن الميكروسكوب كشف أيضا تغيرات فى أنسجة الرئة لا صلة لها بالسرطان ، أو كانت صلتها به بعيدة . ومن هـذه التغيرات القضاء على الهدب الواقيـة التى

تشبه الشعرة ، والخلايا الكامنة فى شعب القصبة الرئوية كما وجدت تكوينات ذات أنسجة سطحية تشبه « الكاللو » نتيجة التهيج المستمر ، وزاد سمك الشرايين الكبيرة والصغيرة ، وحدث تضخم وتمزق فى ملايين الاكياس الهوائية الدقيقة التى توجد على هيئة عناقيد فوق أصغر فروع شجرة الشعب داخل الرئة .

وعندما أحيلت تقارير الفحص الباثولوجى لألوف الشرائح الزجاجية الى الدكتور هاموند ، تحقق من شخصية كل عينة بعد الرجوع الى رقم الشفرة الخاص بها ، وطابقها على تاريخ الحالة وقال : « كانت النتائج مدهشة .. ولم تكن نتائج الفحص الباثولوجى لتأتى أكثر مطابقة للسجلات مما حدث ، لو أن الباثولوجيين كانوا يعرفون مصدر كل عينة وعادات التدخين الخاصة بكل مريض »

رئتا المدخن : كانت التغيرات المدمرة فى كل نوع أشد ما تكون فى رئات الاشخاص المفرطين فى التدخين فى حين أنها كانت أقل كثيرا لدى الذين يدخنون قليلا أو فى المناسبات أو يدخنون الغليون أو السيجار .. وكانت أقل ما تكون ــ أو نادرة ــ بين غير المدخنين فقد وجدت مثلا الخلايا التى تسبق السرطان فى رئات المدخنين بنسب تتمشى مباشرة مع عدد السجائر التى يدخنونها ، ولكن مثل تلك الخلايا لم توجد الا نادرا لدى غير المدخنين .

وكانت هناك أنباء مشجعة للذين أقلعوا عن التدخين ، وكذلك لمن يتساءلون عما اذا كان الوقت قد فات للاقلاع عن التدخين ، فقد ظهر أن الخلايا الشاذة تقل فى رئات المدخنين السابقين ــ الذين أقلعوا عن السجائر منذ خمس سنوات أو أكثر ــ ووجد الباثولوجيون بدلا من ذلك نوعا عجيبا من التغيير ، عبارة عن « نواة متفككة » تشير الى أن الخلايا القديمة للسرطان بدأت تموت بعد الامتناع عن التدخين ، وهم يعتقدون أن عملية الاصلاح الطبيعية هذه قد تجرى ببطء بعد الاقلاع عن التدخين بسنوات .

ولكن العلماء سرعان ما أدركوا أنهم شاهدوا دليلا اكلينيكيا أهم بكثير من السرطان ، فان تدهور شجرة الشعب الهوائية نتيجة للتدخين ، يمكن أن تكون له صلة مباشرة بالخلل الذى يصيب عمل القلب الميكانيكى .

ان كل رئة تحوى ٧٥٠ مليون

حويصلة هوائية تتصل بوساطة شبكة من أوعية دموية دقيقة، وتريد الطبيعة من هذه الاكياس أن تؤدى الوظيفة المزدوجة لتفريغ فضلات الغازات — ثانى أكسيد الكربون — فضلا عن امتصاص الاوكسيجين الحيوى لكل خلية وكل نسيج وكل عضو فى الجسم بما فى ذلك القلب، ولكن الاكياس الهوائية اصبحت فى رئتى المدخن — كما تبين الصور المأخوذة بالميكروسكوب — سميكة اسفنجية، ممزقة، وفقدت قدرتها على استبدال الاوكسيجين بثانى اكسيد الكربون، كما أصبح أول اكسيد الكربون — وهو غاز سام فى الدخان — يمتزج بالهيموجلوبين بطريقة اسرع مما يفعل الاوكسيجين، ومن ثم يزيد من الاضرار بقدرة الدم على نقل الاوكسيجين، وأخيرا فان الشعيرات الدموية فى رئتى المدخن، اصبحت ليفية ضيقة، أو سدت فى بعض الاحيان، كما ظهر بوضوح تام فى الصور التى التقطت بالميكروسكوب

ومما يزيد الامر سوءا أن النيكوتين الموجود فى دخان التبغ يحدث تقلصا مؤقتا فى الشرايين الصغيرة فى انحاء الجسم، ويزيد سرعة ضربات القلب، وهكذا تضطر عضلة القلب المتلهفة الى الاوكسيجين الى الدفع بمشقة أكثر

وفى العام الماضى، قال الدكتوران أورباخ وهاموند: «ان القلب الطبيعى تماما قد يستطيع أن يتحمل آثار استنشاق دخان التبغ، ولكن هذه الآثار ذاتها يمكن أن تحدث نوبة قلبية فى شخص أصيبت شرايينه التاجية أو أصابها ضرر نتيجة تصلب الشرايين وهو ما ينطبق على كثير من الذكور ولاسيما بعد منتصف العمر»

.. ويعتقد الدكتور هاموند ان هذه الظاهرة المتصلة بالقلب والرئة تفسر كثيرا لماذا يكون معدل الموت بسبب أمراض القلب التاجية أعلى بين مدخنى السجائر منه بين غير المدخنين، ويزيد هذا المعدل مع زيادة كمية السجائر التى تدخن، وهو أقل بين المدخنين السابقين للسجائر منه بين الرجال الذين يستمرون فى تدخينها.

الرئة تصاب بالعجز: وفى ندوة « لاجولا » التى حدثت فى ابريل الماضى، كشفت معاينة أخرى لمشروع انسجة الرئة الذى قام به أورباخ وهاموند عن دليل مذهل يربط الآثار المدمرة لاستنشاق دخان السجائر مباشرة باصابات الامفيزيما الرئوية وقد أظهرت دراسات احصائية كثيرة أن معدل الوفيات نتيجة لمرض

الامفيزيما ، والنزلة الشعبية المزمنة، أعلى بين المدخنين منه بين غير المدخنين ، ومن أحدث هذه الدراسات « دور التبغ فى الاصابة بأمراض الجهاز التنفسى المزمنة .. » التى نشرت فى عدد اكتوبر بمجلة نيوانجلند » الطبية ، وجاء فى مقال افتتاحى بنفس المجلة انها « اضافة مثيرة للانباء التى تتجمع بسرعة عن العلاقة بين التدخين وأمراض شتى، وهى تذكرنا مرة أخرى بأن على مهنة الطب فى أمريكا أن تأخذ بزمام المبادرة فى تقديم تقديرات مدروسة للجمهور عن الاخطار التى تتعرض لها الصحة من السجائر » .

واصبح من المستطاع الآن من خلال صور رئات المدخنين المأخوذة بالميكروسكوب ، ملاحظة عملية التدهور البطيئة (على عكس ما يحدث فى رئات غير المدخنين) اذ تسد الامفيزيما الشعب الهوائية فى القصبة الرئوية ، وتذبل الاكياس الهوائية الصغيرة حتى تصبح مجرد بثور لا اثر لها ، وتتحول الرئتان الى فخاخ هوائية أفرط فى نفخها وقلت مرونتها ولم تعد قادرة على افراغ الهواء .

ومن الصعب تشخيص الامفيزيما فى مراحلها الاولى فقد تكون الاعراض الاولى مجرد تقصير فى النفس ، وأزيز ، وضعف وتعب ، وهى علامات تجعلها تختلط بأمراض الجهاز التنفسى الاخرى الشائعة ، ولكن هذه أيضا دلالات شائعة تماما بين مدخنى السجائر المفرطين .

ومن المصادفات ، انه فى الوقت الذى ظهر فيه تقرير أورباخ — هاموند عن الامفيزيما والنزلات الشعبية المزمنة ، كشف الدكتور روجر لارسون بكلية طب جامعة كاليفورنيا بلوس انجليس نتائج اختبارات أجراها بين ٦٠٠ من المدخنين وغير المدخنين فى (كارمل) بكاليفورنيا عن « وظائف الرئة » . واظهرت صور أشعة اكس ، وأجهزة قياس التنفس أن وظيفة الرئة لدى من هم أصغر سنا (ممن يدخنون علبة سجائر أو أكثر يوميا) تكاد تماثل وظيفتها لدى غير المدخنين الذين يزيدون عليهم فى السن بعشرين عاما .

وقد أدى الدليل المتزايد الذى يربط استنشاق دخان السجائر بقائمة متزايدة من الأمراض الاخرى غير السرطان ، أدى بالدكتور اورباخ الى أن يعلن فى لهجة خطيرة فى ندوة لاجولا « اننا أصبحنا أمة من ذوى

الرئات العاجزة » .

الدليل يتحرك : منذ مارس ١٩٦٢، حث هذا الفيض المتدفق من الادلة على اتخاذ بعض الاجراءات القوية ، وقد اتخذ أشهرها فى انجلترا على أثر نشر تقرير الكلية الملكية للاطباء عن « التدخين والصحة » اذ شنت الحكومة هناك حملة تعليم قوية ضد التدخين، مستخدمة فى ذلك اللافتات والنشرات والمحاضرات والمعارض الصحية المتنقلة .

وأوحى المثل الذى ضربته بريطانيا بعمل مشابه فى ايطاليا — التى منعت كل اعلانات السجائر — وكذلك فى الدنمرك والمانيا ودول أوربية أخرى، وأعلنت الجمعية الطبية الكندية أن السجائر خلقت مشكلة صحية خطيرة وعنيفة ، واقترحت قانونا فيدراليا يقضى بأن توضع على السجائر التى تعرض للبيع بطاقة تحذر المدخنين من الاخطار الصحية التى ترتبط بالتدخين واعترفت لذلك جمعيات طبية مختلفة فى أمريكا ، فى الولايات والاقاليم والجماعات المتخصصة، بالآثار الضارة للسجائر على الصحة، وقدمت توصيات باتخاذ تدابير حيالها .

وقد صدرت الاوامر برفع آلات بيع السجائر من بعض كليات ومبانى وحرم الجامعات الامريكية وهناك عدد متزايد من مجلات الطلبة يرفض اعلانات السجائر المربحة ، كما تخلى بعض الطلبة عن العمل لحساب شركات السجائر ، بناء على تعليمات من هيئة التدريس أو من تلقاء أنفسهم ، وكانت الشركات تستأجرهم للدعوة لسجائرها بين الطلبة ، ومنع سلاح الطيران الامريكى التوزيع المجانى للسجائر فى مستشفياته بوساطة شركات السجائر ، كما ألغى السجائر من صناديق الغداء خلال الرحلات الجوية ، ويقول نائب مدير القسم الطبى بسلاح الطيران : « ان الادلة المتزايدة التى تربط تدخين السجائر بسرطان الرئة وأمراض القلب والرئة لا يمكن تجاهلها الآن »

واذا كانت هذه الاعمال تكشف بصورة ما طبيعة ماسيحدث ، فكيف تستطيع صناعة الدخان الامريكية أن تنظر الى مستقبلها بثقة ، بل وتتحدث عن الادلة المتزايدة التى سوف تبرىء ساحة التدخين كسبب للامراض ؟

آمال وشكوك : الواقع ان هذا الاستعراض الجرىء للثقة قد اصطنع هذا العام جزئيا على الاقل — ليبث الطمأنينة فى نفوس الجمهور

والمستثمرين ، أما فيما بينهم وبين انفسهم . فان رجال شركات السجائر يتحدثون بطريقة أخرى . ففي يناير الماضي مثلا نشرت مجلة (فورتشلو) تصريحا لأحدهم قال فيه لزملائه « لقد تآمر القدر ليجعل من هذه اللحظة ذاتها موعدا لاختبار الدخان . ان الصناعة تواجه مشكلات كثيرة »

ولكن الصناعة تثبت بعض الآمال اليائسة لشكوكها ازاء احتمالين تستطيع أية دعاية قوية أو ضغط سياسي قوى أن يستغل أيا منهما :

الاول : الابحاث التى تجرى الآن وتشير الى احتمال أن يكون الفيروس عاملا مهما فى الاصابة ببعض انواع السرطان . ومع ان هذا العمل لايزال حتى الآن فى مهده فان وكلاء الدعاية لشركات السجائر يبذلون جهدا ضخما لابراز كل تطور ضئيل فى نظرية الفيروس ، فى حين انهم يتجاهلون أو ينكرون الادلة التى تنسب سرطان الرئة الى تدخين السجائر .

والعلماء المسئولون الذين يؤمنون بنظرية الفيروس ما زالوا يعترفون بانه حتى اذا ثبت فى النهاية أن الفيروس يعد عاملا جوهريا فى الاصابة بالسرطان ، فان هذا لن يستبعد الدور الجوهرى المماثل لعوامل سرطانية محددة فى تسبيب الاورام الخبيثة التى تنتشر فى أماكن معينة ، كالعوامل السرطانية فى التبغ التى تسبب سرطان الرئة ، وقد يرد ذلك حقا على السؤال الذى يحتمل الاخذ والرد ، وهو لماذا يصاب بعض مدخنى السجائر بسرطان الرئة ولا يصاب به غيرهم ؟ .. ان استنشاق الدخان قد يكون المؤثر الميكانيكى الذى يخل بالتوازن بين الفيروس والخلايا ، وهنا تبدأ عملية السرطان .

ويعرض الدكتور هارولد ويهل نائب أول مدير الابحاث فى الجمعية الامريكية للسرطان هذا القياس البسيط : ان قروح البرد مرض يسببه فيروس موجود بصفة دائمة فى الجسم ، ولكنه لا يثير المتاعب الا عندما يختل التوازن بين الفيروس وخلايا الجلد بوساطة تهيج موضعى ، كالبرد العادى ، أو حرقة شمس ، أو لفحة هواء .

والاحتمال الثانى من وجهة نظر صناعة السجائر يبدو أكثر اثارة للامل من نظرية الفيروس ، وهو يتصل بالتقرير الذى توشك ان تذيعه اللجنة الاستشارية لوزارة الصحة عن

التـدخين والصحة . واذا كان هذا التقرير غامضا يحتمـل معنيين ، أو مال الى مصلحة شركات السجائر ، فان رجال هذه الشركات يستطيعون ان يشـعروا بالراحة ، اذ سيصبح من المستحيل مثلا – على الاقل لفترة طويلة – اصدار تشريع يبيح للحكومة تنظيم عملية وضع البطاقات والاعلان وبيع السجـائر (كما يحدث الآن فى الاطعمة والعقاقير وادوات التجميل والمشروبات الكحوليـة وغيرها من المنتجـات فى امريكا) .. بل ان اى تقرير خفيف أو يحتمـل معنيين ، سيتيح للقائمـين بالدعاية لشركات السجـائر ان يطمسوا أكثر الادلة العمليـة التى تدين السجائر كسبب للمرض ، واقنـاع الجمهور الامريكى بأن مثل هـذه الادلة مجرد « دعاية معادية للسجائر ! »

ان رجال شركات السجائر يحدوهم الامل والثقة بشأن النتيجة ، فهناك حفنـة من رجال الطب ، يظنون ان رجال الشركات على حـق ، وهـم مقتنعون بأن النتيجة ستكون مجرد تغطيـة بدلا من ان تكون حـلا للمشكلة .

مزيد من التقييم : كيف شـكلت هذه اللجنة ؟ فى يونيو ١٩٦١ ناشدت المنظمة الصحية الامريكية المتطوعة ، البيت الابيض ان يعين لجنة رئاسية للتوصية بالوسـائل المختلفة لحماية الجمهـور من أخطـار التـدخين على الصحة ، وذلك على اساس من الادلة العلمية القوية ولكن الرئيس بدلا من ذلك أحال المسألة على وزارة الصحة والتعليم والخدمة الاجتماعيـة ولم يحدث شىء بعد ذلك .

ثم حدث فى ربيع ١٩٦٢ ، بعد نشر تقرير الكلية الملكية للاطباء فى انجلترا ، أن واجه الرئيس الامريكى كنيـدى المشكلة فى مؤتمر صـحفى مذاع بالتليفزيون ، وأدى ذلك الى ان أعلن كبير الاطباء فى وزارة الصحة مشروعا لتعيين لجنة من الخبراء لدراسة أثر التدخين على الصحـة . وكان على اللجنة أن تقرر أولا : طبيعة واهمية المشكلة ، ثم تقدم بعد ذلك «توصيات للعمل » .

تأخير النشر : لاتزال اللجنـة الاستشارية التى شكلها كبير الاطباء منهمكة فى الدراسـة والتقييم ولن ينشر التقـرير الذى كان مقررا صدوره فى ربيع ١٩٦٣ الا فى الخريف، وهناك شائعات تقول انه قد لاينشر حتى عام ١٩٦٤ ، واكثر رجال الطب يتقبلون ذلك كعلامة مشجعة على ان

اللجنة تبذل جهدا شاقا وتتعمق فى ابحاثها ، حتى لاتصدر احكاما سريعة .. ولكن عددا قليلا ينسب التأخير الى محاولات شركات الدخان .

وقد أعرب أحد العلماء من المتصلين باللجنة ـ ولكنه ليس عضوا فيها ـ عن رأى يبدو انه شبه مطلع ، عن النتيجة المحتملة لعمل اللجنة ، فقال : « اننى أثق تماما فى نزاهة اللجنة ، وأنا أؤمن بانهم يحاولون ان يقوموا بعمل دقيق غير متحيز ، ولكنهم فى محاولاتهم لانصاف الجميع قد ينتهون الى تقديم تقرير سوف يعتبره الرأى العام غامضا ، بل انه صيغ فى غموض متعمد ! وانا لا أظن أنهم كانوا عرضة لاى ضغط مباشر ، ولكن ادراك العواقب المحتملة لصناعة تستثمر ٧٠٠٠ مليون دولار والبورصة ، وضرائب الدخل الفيدرالية تحوم فوقهم كسحابة مظلمة » .

ان الجدل الذى يدور حول السجائر فى امريكا على وشك ان يدخل مرحلة جديدة دون شك ، وسوف نرى هل تكون تلك هى المعركة الفاصلة ، أو أنها مجرد عملية تغطية ؟ .

بقلم لويس ميللر ..وجيمس مرناهان



اذا عرف السبب .. !

فقد أحد مجندى الاسطول بندقيته فى ميدان التدريب على الرماية ، ولما قيل له انه يجب أن يدفع ثمنها ، قال محتجا : « هب اننى كنت اقود سيارة تابعة للبحرية ثم سرقها البعض فهل ادفع ثمنها ايضا ؟ »

فقيل له انه يجب أن يدفع ثمن كل الممتلكات الحكومية التى يفقدها .. وهنا قال المجند :

ـ لقد عرفت الآن لماذا يغرق الربان دائما مع سفينته !



آثار .. !

كانت كلير بوث لوس سفيرة أمريكا السابقة فى ايطاليا تقيم حفل استقبال كبيرا وبينما كانت تصافح بعض المدعوين ، اذ وجدت فتاة امريكية تقف أمامها وتقول فى لهفة :

ـ ما اروع أن يكون المرء هنا فى روما يا مسز لوس ، ليرى كل هذه الاطلال القديمة والتحف الاثرية .. وانت أيضا !

كلمات شابة

ان أقدم وأقصر الكلمات : « نعم » و « لا » هى التى تتطلب أكبر قدر من التفكير قبل النطق بها ..

فيثاغورس

***

ما ان نهدىء ضميرنا بأن نقول عن شىء ما « أنه شر لابد منه » حتى يبدأ هذا الشىء يبدو أكثر ضرورة وأقل شرا !

***

من الأفضل أن تشعل الشمعة من طرفيها ، ومن الوسط أيضا ، من أن تلقى بها فى الدولاب وتترك الفئران تأكلها .

***

يتكون احد مقاييس الصداقة لا من عدد الاشياء التى يستطيع الاصدقاء مناقشتها ، بل من عدد الاشياء التى لم تعد فى حاجة للاشارة اليها ..

***

كلما طالت المدة التى يعيشها الانسان ، قلت الاهمية التى يعلقها على الاشياء ، وقلت كذلك أهمية الاهمية !

جان روتان

***

لاتحكم – الا على النحلة – من الانطباع الأول !.

***

ليس هناك دفاع كاف – الا الغباء – ضد صدمة الفكرة الجديدة ..

***

ان الزمن يغير كل شىء ما عدا اشيئا فى داخلنا يفاجأ دائما بالتغيير.

توماس هاردى

***

ليس هناك شىء يقلل وزن الرجل سريعا ، مثل زوجة تحاول تخسيس نفسها !.

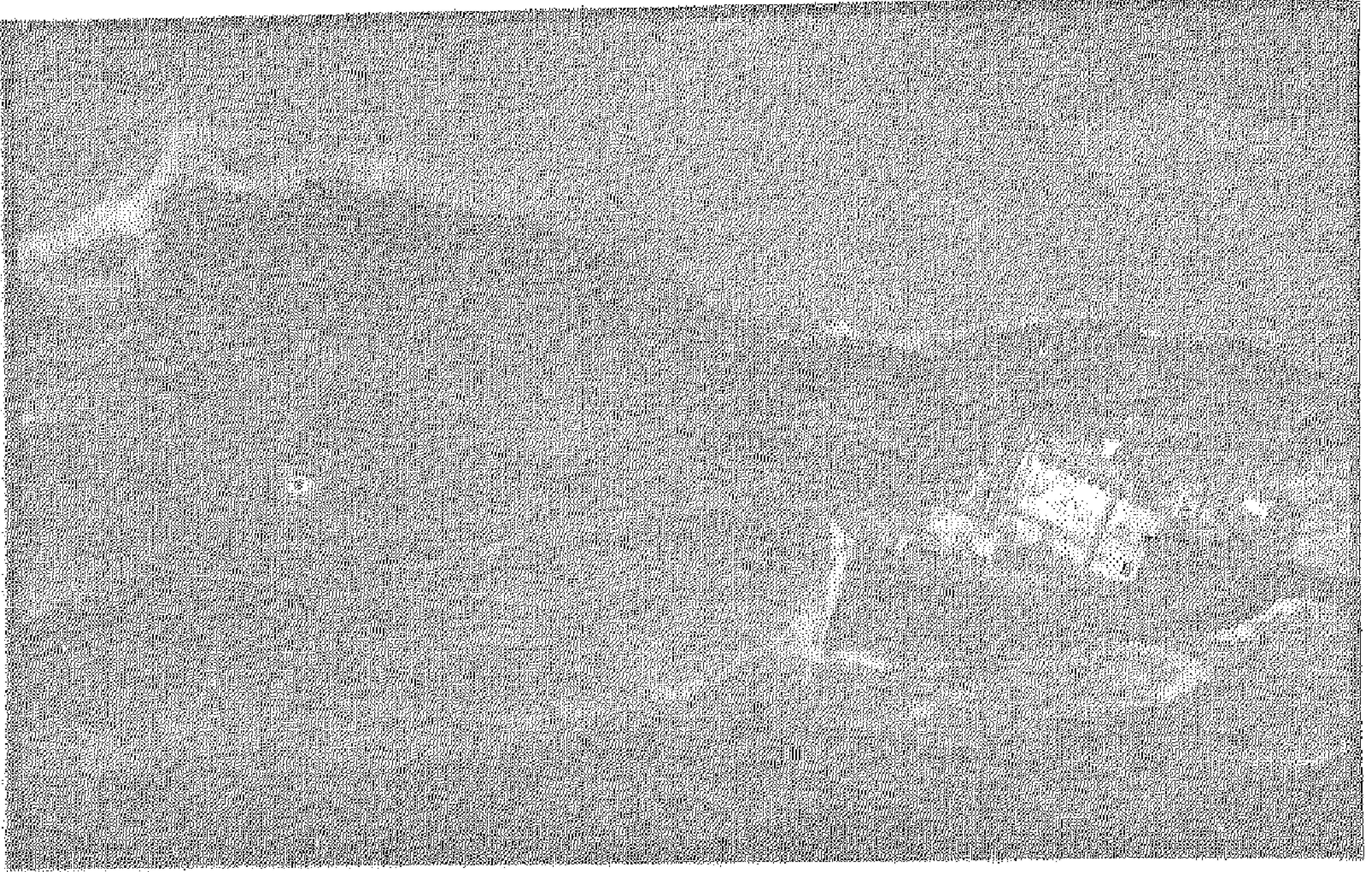

OMEGA

تستطيع ان تذهب الى أى مكان فى ساعات بطائرات بوينج النفاثة ـ اكثر الطائرات النفاثة بعيدة المدى تجربة وشهرة فى العالم .

طويلة المدى ٧٠٧ ـ متوسطة المدى ٧٢٠ ـ قصيرة المدى ٧٢٧



شركات طيران تستخدم نفاثات بوينج اير ـ فرانس ، ايرانديا ، امريكان ، اليانكا شركة الخطوط الجوية البريطـــالية ، برانيف ، كونتننتال ، ايسترن، الاثيوبية ، الايرلندية لوفتهانزا ، نورثويست ، شمال الباسـفيكى PIA باكستان ، بان امريكا ، كوانتاس ، سابينا ، السعودية العربية ، جنوب افريقيا، الخطوط الجوية العـالمية المتحدة ، فاريج ، وسترن، ورلد ـفيما بعد آلست ـ أتا T. A. A. (استراليا)



سر الموجة المخيولة

« كانت موجة تكاد تصل الى القمر ، على وشك أن تنقض فوقنا بسرعة قطار الاكسبريس ... وقد توحي بسبب الاختفاء المفاجيء لكثير من السفن في البحار .. »

في فبراير ١٩٦٣ اقلعت الناقلة « مارى سلفر كوين » التى يبلغ طولها ١٦٠ مترا من ميناء « بومونت » بولاية تكساس فى طريقها الى « نورفولك » بولاية فيرجينيا تحمل شحنة من الكبريت المصهور ، وبعد أيام قلائل اختفت فى مكان ما بمنطقة تيار الخليج مع كل رجالها ! .

ترى ماذا حدث لها ؟ هل انفجرت شحنتها ؟ .. ربما وان كان ذلك أمرا غير محتمل .. ولو كان الامر كذلك،

فلابد ان انقاضها كانت ستنتشر فى منطقة فسيحة سرعان ما تشاهدها الطائرات .. أم انهـــا تحطمت أو انقلبت وسط العاصـفة التى كانت تجتاح سواحل أمريكا الشماليةشرقى الاطلنطى فى ذلك الحين ؟

ان هذا السؤال يثير بالنسـبة لرجل البحر طيف «الموجةالمهووسة» .. وهى موجة واحدة وحشـيـة ترتفع احيانا وكأنها قادمة من الاغوار العميقة لمحيط تجتاحه العاصـفة فتغرق السفينة ، وتستطيع هـذه الموجة المتقلبة ان تفك رباط شحنة السفينة فتنتقل الى الجانب المائل منها وتقلبها تماما ، وعندما يحدث ذلك ، لا يكون هناك وقت لارســال اية استغاثة لاســلكية ، أو انزال قوارب النجاة ، وقل أن يبقى هناك أحياء لحكاية القصة !

لقد سمعت يوما مثل هذه القصة من بحار كان مسافرا معى .. وكان يومئذ يعمــل على ظهر السـفينة « مورما كايت » وهى مســفينة لنقل خام الحديد غرقت فى عاصفة بحرية قرب (كيب هنرى) بولاية فيرجينيـا عـام ١٩٥٤ ، وقال لى البحار : « كنت على السطح الخلفى انتظر زميلى لكى يتولى نوبة الوقوف أمام العجلة عندما ظهرت موجةهائلة فوق عرض المركب ، وحــاولت ان أمسك شيئا اتعلق به ريثما تستقر السفينة، ولكنها لم تستقر ياسيدى، بلْ ظلت تنحدر وكان أول شيءعرفته بعد ذلك ، هو اننى فى المـاء ... والسفينة قد اختفت ! »

وقد انقذ هو وحفنة من ملاحى « مورما كايت » فيما بعد .

وفى خـــلال الاعوام الثمانيـــة والاربعين التى امضيتها فى البحــر كانت لى مقابلاتى الخاصــة للامواج «المهووسة» ولكن الموجة التى لاتزال ذكراها حية فى راسى ، هى تلك التى أصابت السفينة « جوينور » التى كانت تحت قيادتى فى ليلة عاصفة منعام١٩٥٦ على مسافةحوالى ١٦٠ كيلو مترا من « هايتراس » فى منطقة تيار الخليج ـــ وهو نفس التيارالذى قضى على « مورما كايت » و «مارينى سلفركوين » ، وكنا نسير فى طريق يتجه الى الجنوب وسط عاصـفة بحرية معتدلة تهب من الغرب . وكانت السفينة تسير فى طريقهـا البحرى بنشاط وتشق الماء دون جهد .. وسرعان ما اصابتها موجة ضـخمة فى جانبها بعد الثانية صـبـاحا ؛ فترنحت السفينة من هول اللطم

وارتديت بعض الثياب الثقيلة وصعدت الى الجسر حيث كان ضابطنا الثانى (جون باس) يقوم بالمراقبة .

كان « جون الكبير » كما يطلق عليه البحارة يحتمى تحت الجناح الايمن ، وقد لمع رشاش الماء على المشمع وقبعة المطر التى يرتديها ، وانضممت اليه ، فصاح قائلا : « ليلة هائجة يا سيدى » ..

واحنيت راسى موافقا .. كانت ليلة هائجة حقا ولكنها جميلة ، فقد كان نصف القمر يلمع فى غرب السماء ، وقطع السحب الصيفية تطير فوق الريح ، وقد أصبحت بعض كتلها شفافة وهى تعبر وجه القمر ، وبدا الرذاذ المتطاير من الامواج المنحدرة كالمراوح المزركشة وهو يتساقط على أكداس البضائع ، وغرف السطح بحفيف وطرقعة كالسياط .. ليلة جميلة تسرع فيها دقات القلب وتجعلك سعيدا لانك حى فوق هذا البحر

وفجأة أمسك « باس » ذراعى وأدارنى نحو الغرب وهو يصيح : « انظر .. انظر اليها يا سيدى انها أعلى من السماء ! » .

كانت موجة تكاد تصل الى القمر .. كم يبلغ ارتفاعها ؟ .. وربما ٣٠ مترا كما قدرت ، وكانت تنقض علينا كالقطار السريع وسوف تصيبنا بعد نصف دقيقة أو اقل .. وفي تلك الثوانى عادت الى ذكرى تدريب ٣٥ عاما فى قيادة السفن ، وعلى الفور أصدرت الامر الاول بطريقة آلية : « اتصل باسفل لابطاء السير » .

وادار باس جهاز الاتصال التلغرافى بغرفة الآلات لتبطىء .. وجاء الرد مباشرة من اسفل وسألنى باس : « هل اطلق الانذار العام يا سيدى ؟ » .

قلت ـ كلا ..

وكان هناك سبب يدعونى الى ذلك .. ففى تلك الساعة من الليل كان هناك حوالى خمسة منا على السطح ، والانذار العام سوف يجعل كل الملاحين يتجهون فورا الى مواقع الطوارىء ، فاذا انقضت الموجة فى الوقت الذى يخرج فيه كل الرجال من الابواب ، فان ثقل الماء الجارف وعنف الرجة قد يقذفان بهم بعيدا فى البحر الثائر المظلم ، ومن ثم فان الافضل تركهم فى أسرتهم مع الحشيات والاغطية الصوفية لتكون وسائد تحول دون اصابتهم باذى .

ومع كل ثانية كانت الموجة تزداد بسرعة لا تصدق ، وبدا أن المحيط

كله يندفع من أسفل ليصبح كتلة جبلية من الماء ، تزأر قمتها غير المستوية وهى تتجعد وتتلوى وتتحطم وأصابنى الرشاش فى وجهى لاسعا كقطع البرد .

وانحنى « باس » خلف حاجز الريح وصاح : « سوف تحاصرنا فوق عرض السفينة تماما » وبدا أنها ستفعل ذلك حقا ، فقد أصبحت قريبة الآن .. قريبة جدا .. لم يكن هناك وقت لتغيير خط سير السفينة . وتذكرت بعض السفن التى اختفت دون ان تترك أثرا : « سيتى أوف بوسطن » و «واراتاه» وكانتا تحملان شحنات من الحبوب، و « سيكلوبس » و « بيلاجيا » وشحناتهما من خام الحديد ، وكلتا الشحنتين يحتمل أن تنتقلا بميل شديد ، فتلقيا الثقل حيث لا يكون الثقل مرغوبا فيه . أما شحنة سفينتى فكانت عامة ، وهى أسلم الشحنات جميعا ، ولكنى تذكرت أيضا أن السفينة « أمير آسيا » كانت تحمل شحنة عامة ، ومع ذلك فقد اختفت هى الاخرى !

وطافت عين خيالى بعنابرنا ، ورحت أتذكر شحنتنا فى ذهنى : أكياس من الاسمنت والدقيق مختزنة بعناية ، وصناديق من الآلات، والغلال والاحذية ، وبالات من القطن والخيش والاقمشة ، ومائة أو أكثر من السيارات مربوطة فى الحاجز الحديدى الذى يفصل الاسطح وكانت هناك كمرات من الصلب ترقد على طول العنابر السفلى وقد أمسكت بقوائم ، لكيلا تتحرك من مكانها .. فهل تقاوم كل هذه الاشياء ميلا عنيفا يصل الى ٥٠ درجة أو أكثر ؟ وصاح جون باس : انها قادمة يا سيدى .. انها قادمة .

ونظرت الى الموجة مرة أخرى .. كانت فوق الجانب الايمن مباشرة .. انها أعلى من جبل ! كانت تلك لحظة صلاة ، ولكن لم يكن هناك وقت للصلاة . وأحسسنا بهدير الموجة الشاهقة ، ورعشة أنفاسها المغرقة ، ثم الصمت الغريب الذى يشبه الموت وصحت بجون : امسك نفسك .

والتصق جون بحاجز الريح الصلب، والتصقت انا به .. وتذكرت فجاة السفينة « لوزيتانيا »القديمة . لقد اجتاحت الموجة المهووسة يوما الجناح الايمن لجسر الملاحة فيها ، وكان هذا الجسر يرتفع ٢٣ مترا فوق خط الماء .

كان أول ارتفاع للسفينة

« جونيور » التى أقودها بعيدا عن الموجة .. وراحت تميل وتميل ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ درجة وفقا لمقياس درجة الميل فى صندوق الابرة المغناطيسية ثم عادت تتقلب بسرعة لتقابل الموجة وهى تتحطم ناثرة أطنانا من الماء فوقنا . وترنحت السفينة واهتزت ، كملاكم مهزوم خر على ركبتيه . وأغرق الماء الجسر ، واندفع فوق أكداس السلع وغرف السطح ، واجتاح كل الاسطح ، ونحن نحاول استرداد أنفاسنا .. وأصغيت لكى أسمع صوت تحطم الاخشاب وتمزق الصلب الذى يثير الرعشة ، ولكن لم يحدث شىء من ذلك .. ونظرت الى الامام والخلف ، فاستطعت أن أرى زوارق النجاة سليمة فى أماكنها تحت الاذرع التى تحملها ..

وفى الوقت الذى انطلقت فيه الموجة بعيدا فى اتجاه الريح ، بدأت سرعتنا تخف . ودق جرس التليفون فى غرفة عجلة القيادة . وقال باس : « هذا هو المهندس يا سيدى . انه يسأل ماذا نفعل هنا ؟ ويقول انه فى حاجة الى مظلة لأن الماء تدفق الى أسفل وبلل شعره ؟ هؤلاء المهندسون أشخاص ذوو ليونة يا سيدى ! » .

وقلت لنفسى : لابد أن الماء تسلل من منور غرفة الآلات ، وربما الى المراوح الكبرى . ثم اندفع أحد البحارة الى الجسر وهو يصيح : « السفينة غارقة بالماء فى كل مكان ، بعض الرجال أصيبوا » .

والتفت الى باس وقلت آمرا : « اهبط الى أسفل » ودخلت غرفة القيادة ، وقرعت ناقوس الانذار العام ، وفتحت الابواب بقوة وظهر الرجال على السطح متجهين نحو مراكز الطوارىء الخاصة بكل منهم .

وعاد باس ليقول لى ان الموجة المهووسة قد حطمت نوافذ القمرات واغرقت السفينة ثم قال : « لابد أن الزجاج قد تطاير كالرصاص . ومن حسن الحظ أن بعض الرجال لم يقتلوا .. »

وهبطت الى أسفل ، فى الممر السفلى حيث انقطع التيار الكهربائى . كانت الحركة هناك قليلة ، وأصوات العاصفة مكتومة الى حد انه كان من العسير أن أعتقد أننى على ظهر نفس السفينة كان هناك حوالى ٢٠ سنتيمترا أو أكثر من الماء الذى يتدفق الى الخلف والامام . وفى المستشفى كان بعض المصابين يرقد على الأسرة ، والبعض يقف ممسكا

بأغطيـــة الفراش مبللة بالدم وقد وضعوا مناشف فوق جراحهم .. ورحت اعمل على ضوء البطـارية ، أخيط الجراح ، واربط وأضـمد ، حتى عادت الاضواء .

كان الفجر قد بزغ قبل أن اغادر المستشفى ، وفي ذلك الحـين كانت الممرات قدجففت من الماء، والسفينة تعج بالحياة .. حركة الرجال ورائحة الطعام ، وعندما بلغت الجسر وقفت الى جوار نافذة غرفة القيادة .كانت الرياح قد هدأت الى حـد كبير ، وانبسطت مياه البحر ولون سـماء الصباح يبشر بيوم بديع . لقـــد أصبحت سفينتي الآن وراء تيـار الخليج ، بعيـدة عن تياره القوى وأمواجه المخبولة .. وكان من حسن الحظ اننا لم نصب الا بتلف طفيف ولم يصب اى رجل اصابة خطرة .

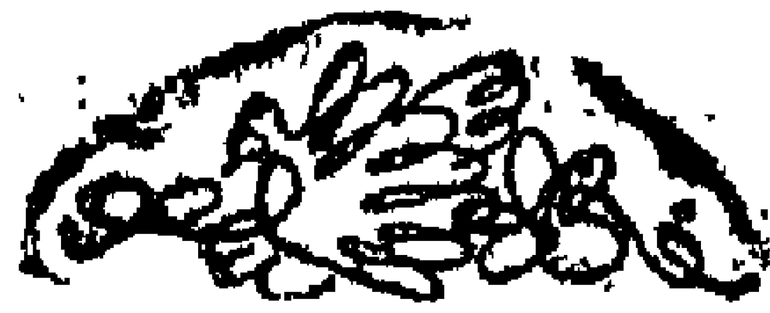
وتساءلت : ترى ما الذى يسبب مثل هـذه الامواج ؟ انها تظهر من جسم العواصف في كل محيط ولكن أحدا لم يفسر أصلها .. أهي تيارات محيط قوية ؟ أم التواءات داخـل منطقة العاصفة ؟ .. وهل هنـاك علاقة بينهـا وبين منحدرات قاع المحيط ؟ .. ان العلماء سـوف يجدون الجواب يوما ، وانى قانع بأن أترك لهم التفسير ، فقد خبرت هذه الامواج .

واحضر لى الضابط الاول جوستاف برنجلستون قدحا من القهوة ، ونظر الى بنطلوني المشبع بالماء ، وقميصى الذى تغمره بقع الدماء .. ثم قال :

ـ انها بقعة يمكن أن تكون كريهة .

فأحنيت رأسى موافقـا .. فهى يمكن أن تكون كذلك حقا !

بقلم الكابتن جورج جرانت



سر ..!

أملى مدير الشركة بعض الرسـائل على كاتبة الاختزال الجـديدة ، وبعد ان اعدت الكاتبة الرسائل احضرتها اليه لتوقيعها ..وقرا المدير الرسائل فوجد انها مليئة بالاخطاء والتشويهات .. فسأل الكاتبة فى غضب :

ـ الم تقرئى هــذه الرسائل قبـل ان تحضريها الى مكتبى ؟

فاجابت :

ـ كلا ياسيدى .. فقد ظننت انها سرية

كيف تعذب أصدقاءك ؟

١ ـ اثنان من راكبي الدراجات يقترب كل منهما من الآخر في طريق مستقيم ويسيران بسرعة ٤٠ كيلو مترا في الساعة . وعندما أصبحت المسافة التي تفصلهما ٣٠ كيلو مترا حطت «ذبابة الفرس» على احدى الدراجتين ، ثم اندفعت نحو الاخرى ، وظلت تروح وتجيء بين الدراجتين بسرعة ٣٠ كيلو مترا في الساعة ، حتى التقى الراكبان . فكم قطعت ذبابة الفرس خلال هذه العملية ؟

٢ ـ هل تستطيع أن تذكر في خمس ثوان ثلاثة أرقام تعطى نفس المجموع إذا جمعت أو ضربت في بعضها البعض ؟

٣ ـ يجد أحد المتشردين أن سجائره قد نفدت ويبحث عن أعقاب السجائر التي يعلم أن كل سبعة منها تصنع سيجارة جيدة كالسيجارة الجديدة تماما . ويجمع ٤٩ عقبا ، فإذا دخن سيجارة كل ثلاثة أرباع الساعة ، فما هي المدة التي يستغرقها تموينه من السجائر التي صنعها ؟

٤ ـ الى أي مدى يستطيع الكلب أن يجرى داخل الغابة ؟

٥ ـ يسافر رجل الى عمله في خط حديدي دائري حيث يقع مكتبه عند نقطة مقابلة في قطر الدائرة لمنزله تماما . وتستغرق الرحلة في أحد الاتجاهين ، وبسرعة ٩٠ كيلو مترا في الساعة ، ساعة و ٢٠ دقيقة ، بينما تستغرق في الاتجاه الآخر ، وبنفس السرعة ٨٠ دقيقة . فلماذا ؟

٦ ـ هناك خمس تفاحات في سلة وخمسة أشخاص في الغرفة . فكيف تعطي تفاحة لكل منهم ، وتبقى تفاحة في السلة ؟

٧ ـ افترض أن معك ١٦ جنيها وانك راهنت بنصف المبلغ على لعبة القاء قطعة من النقود المعدنية . . وسواء كسبت أو خسرت فانك راهنت بنصف ما معك عندئذ مرة ثانية ، ثم

وأهنت بنصف مامعك بعد ذلك مرة ثالثة ،وهكذا تكرر الامر ست مرات• والآن هب أنك كسبت ثلاث مرات ، وخسرت ثلاث مرات،فهل تكون رابحا أم خاسرا ؟•• أم أنك خرجت بنقودك كما كانت ؟

٨ ـ كان الحاضرون يضمون عضوا بمجلس الشيوخ،وسمسارا ،ومحاميا وطبيبا•وكانت أسماؤهم دون ترتيب هي ألفريد والكسندر والبرت ، وألوسيوس •• وكان ألفريد والسمسار على علاقة غير طيبة مع ألبرت،ولكن الكسندر كان على أطيب علاقة مع الطبيب •وكان ألبرت قريبا للمحامي ، وعضو الشيوخ صديقا حميما لالوسيوس والطبيب•• فهل تستطيع ذكر اسم صاحب كل مهنة؟

الاجابات ص ١٤٥



دعاية !

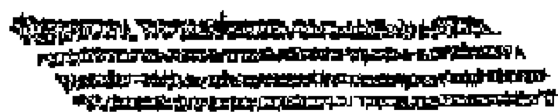
سمعت احدى وكالات الاعلان الامريكية المتعاقدة على الدعاية لبعض شركات السجائر عن معمر في تلال تنيسى يدخن منذ ٩٠ سنة ، فأرادت استغلاله في الدعاية للتدخين بمناسبة بلوغه سن الخامسة بعد المائة ••

وارسلت الوكالة مندوبا للاتصال بالرجل ،وعرض عليه أن يصحبه الى نيويورك فى طائرة نفاثة ، ويحجز له جناحا في فندق والدورف استوريا ، ثم يذهب معه الى ستوديو التليفزيون في العاشرة صباحا .. ولكن الرجل العجوز قال :

ـ لا استطيع ان افعل ذلك

ـ لماذا ؟

لانني لا اتوقف عن السعال قبل الظهر !



أثر سريع !

في اجتماع اخير لمجلس المديرين في النادي الذي انتمي اليه ، قدمت اقتراحا لاصدار قانون فرعي للنادى ، ينص على ان الشخص الذي يقترح فكرة ما لا يجب بالضرورة اختياره رئيسا للجنة التي تشكل لتنفيذ الفكرة ••

ووافق المجلس على الاقتراح •• وقرر تعيين رئيس للجنة مهمتها الاشراف على تنفيذه !

« طوال التاريخ ، كان المثقفون الساخطون يرددون آمال الشعب ومظالمه ... »

ثورة الأدب تجتاح روسيا

مساء ٣٠ نوفمبر ١٩٦٢ احتشد حوالى ١٤ ألف شخص ــ أغلبهم من الشباب ــ فى ستاد « لوزينكاخ » الرياضى خارج موسكو .. كانوا كثيرى الضجيج والصخب ، كما يفعل المعجبون بالنجوم فى كل مكان عندما يتجمعون من أجل حدث كبير . وكان هناك الوف آخرون يدورون حول الملعب فى تعاسة لعدم امكانهم الدخول .. ودوت عاصفة شديدة من التصفيق فى انحاء الاستاد عندما اتخذ رجلان وسيدة فى العقد الرابع ، ليس فيهم مايلفت النظر ، مقاعدهم على المنصة .. ثم تقدم أحد الرجلين الى المنبر ، فساد الصمت بين الجمهور انتظارا لما سيقول ..

وقد يبدو من العجيب أن الحدث الذى اجتذب كل هذا الجمع الحاشد ، هو « ليلة الشعراء » وكان أول المتكلمين هو « اندريه فوتزنسنكى » .. وهو واحد من الكتاب المحدثين الذين يعبدهم الشباب الروسى ، على الرغم من أن شعره المنسق كثيرا مايكون غامضا وعسيرا على الفهم .. وتبعه «بوريس سلاتسكى» .. ثم « بيللا احمدولنيا » وقد استقبلوا جميعا بالتصفيق ، وكان يبدو بوضوح ان الحاضرين يحفظون قصائدهم عن ظهر قلب .. والناس يهتفون لقصائدهم المفضلة .

والشىء الذى يشترك فيه هؤلاء الثلاثة فى اكسابهم تلك الشعبية فى انحاء البلاد ، لايعود الى مواهبهم الادبية ، قدر اتصاله بجرأتهم فى انتقاد الحياة الروسية ، والعقيدة الرسمية . والقصائد التى اثارت اكبر قدر من الحماسة ، هى اكثر عداء للافكار السائدة فهى تشبع نهم الجيل الجديد ــ وكثيرين ممن يكبرونهم سنا ــ الى حياة اقل مللا وتنظيما .. الى الحقيقة والعدل والحرية ، والمثل الاعلى ، وغيرها من القيم ..

وهكذا شهدت العاصمة السوفيتية مظاهرة سياسية تحت علم الهدنة الادبية ..

وقد اجتذبت مثل تلك الاحداث الادبية التى تعقد فى القاعات والهواء الطلق جموعا ضخمة فى انحاء الاتحاد السوفيتى فى السنوات الاخيرة ، وكانت المظاهرة التى شهدها الملعب الرياضى هى اكثرها روعة ، ولعلها عجلت بالحملة العنيفة على الكتاب والفنانين غير المؤمنين بالعقيدة ، والشباب القلق الذى يتحدثون اليه..

وفى اليوم التالى ــ اول ديسمبر ١٩٦٢ ــ شن خروشوف حملة عنيفة على الفن الحديث والتجريدى ، وقام هو وليونيد ايليشيف ــ كبير خبرائه الايدلوجيين ــ بزيارة معرض للوحات التجريبية فى « فانتزا » اكبر قاعة للعرض فى روسيا ، وكانت المجموعة المعروضة والتى تغطى فترة تبلغ ٣٠ عاما ، تثبت ان الفنانين كانوا ينتجون أعمالا هرطقية فى الخفاء ، حتى فى اظلم ايام ستالين .

وانتابت خروشوف نوبة غضب فى المعرض ، فثار على الصور التى وسمها «الحمير» و « اكداس الزبالة» التى يسمونها تماثيل .. ونطق بكلمات تنذر بالشر : « أيها السادة.. اننا نعلن الحرب عليكم » . أما كيف تسير الحرب ، فأمر لم يعرف بعد ، ولكن الواضح ان هناك حمى من الحرية تجتاح الشباب السوفيتى .

ويعرف المسئولون انه طوال التاريخ الروسى ، كان المثقفون الساخطون يرددون المظالم وآمال الشعب الخفية ، وهم يذكرون أن ثورتى بولندا والمجر فى عام ١٩٥١ بدأتا بثورة بين الكتاب والطلبة وغيرهم من المثقفين ..وحتى فى عهد ستالين . كان البوليس السرى يقوم بتصفية جماعات الشباب الهدامة باستمرار .

وفى خلال الجو الاكثر ليونة الذى ساد بعد موت ستالين ، ولا سيما بعد استنكار خروشوف له فى فبراير ١٩٥٦ ، جاءت الفترة المعروفة باسم « ذوبان الجليد » نسبة لقصة بقلم « ايليا اهرنبرج » كانت تنتقد الحياة السوفيتية بحذر ، وبدأ خلفاء ستالين الذين يدركون مدى الضغط الذى يتجمع تحت غطاء الرقابة المحكمة ، يقدمون بعض صمامات الامان .

وبدات روح الثورة التى تسرى بين الشباب تزداد منذ ذلك الحين ، واتخذت صورا معادية للمجتمع وادمان الخمور ، وظهرت نسخ

سوفيتية من الشباب الامريكي المنحل، ولكن الثورة وجدت تعبيرا - على مستوى آخر - بدا أشبه بالبحث عن الروح فى الماضي الروسي . وقام شباب الكتاب والرسامين والملحنين وغيرهم ممن يكبرونهم سنا ، لا بالخروج على الاساليب والموضوعات المرعية فحسب ، بل واثاروا الشك علنا فى الافكار السائدة .. ولما لم يكن فى استطاعتهم ان تكون لهم ذكريات شخصية عن العصور الغابرة ، فان ذكرياتهم لم تكن « حنينا الى الماضي، بل انحرافا حقيقيا عن الحاضر » .

وتبع ذلك فيض من النثر والشعر، بعضه جيد ، وبعضه شنيع ، ولكنه كله تقريبا يثير التساؤل حول النظام القائم . وكان اكثره يتم تداوله من يد ليد فى نسخ تكتب بالآلة الكاتبة أو فى سهرات ادبية ، وفى نفس الوقت بدأ يزداد تداول المجلات السرية .

وكانت الموضوعات الرئيسية فى هذا الانفجار الأدبي عن الحب والعاطفة ، والحقيقة ، والعدالة ، والكرامة الانسانية ، وبرز فى موجة الكتاب الجدد رجال ونساء على درجة عالية من المواهب .. وسرعان ماأصبحت كلماتهم التي تفيض عاطفة أو سخرية ، مألوفة لجمهور كبير .

وكان بين اعلى الاصوات واكثرها موهبة، صوت « ايفنجي ايفتوشنكو » وقد امتازت أشعاره بالجرأة التى جعلتها محبوبة بين الشباب ، ولاسيما عندما تقول : «ان روسيا لاتنتظر مني الضعف ، بل الاعمال المجيدة .. انني فخور لانهم لايستطيعون تحطيمي أو أكراهي على الركوع » .

وبرزت الى المقدمة رغبة قوية فى الشجاعة ، تمتزج بشعور بالاثم على الخضوع الماضى ، أو كما قال سيمون كيرسانوف : « نهم للجرأة فى الفكر والصوت واللون . . والا نعيش بعد اليوم اتباعا خلف باب صامت ... »

وسادت المناقشات الصريحة فى كل مكان ، وانتشر الهمس الخفى ، وقد يؤدى ذلك الى بعض المتاعب .. او كما قال ايفتوشنكو :

.. ان ذريتنا سوف تذكر ..

.. وستحترق خجلا ..

.. عندما تذكر هذه الاوقات العجيبة ..

.. يوم كانت النزاهة العادية ..

.. تسمى شجاعة ! ...

وكانت الحقيقة هى الموضوع الذى سيطر على افكار الكتاب .. وقال سيرجى فاسيليف :

« لست آسف على الحياة ..

ولكننى يجب ان اكون صادقا الى النهاية » .. واعلن ايفتوشنكو انه « ليست هناك سعادة بدون الحقيقة .. »

وفى عهد القياصرة ، كان الثوار يعزون انفسهم بالمثل الذى يقول : «فى روسيا المقدسة ، تؤذن الديوك : قريبا سيشرق الفجر فى روسيا المقدسة » .. وفى عهد « ذوبان الجليد » بعد حكم خروشوف ،ساد نفس الاحساس بالفجر الوشيك ، والظمأ العنيف الى النور وانتشرت صورة الشمس المشرقة والظلام الذى يتبدد ، عن طريق عدد ضخم من الاعمال الابتداعية الجديدة .

وفى قصة كتبها فنيامين كافيرنيا باسم « أبحاث وأمل » .. كانت البطلة فتاة من العلماء تسجل فى يومياتها الشر الذى تكرهه ، وتقول: « ولكن كل هذا مجرد فترة تبسط نفسها كليل مؤلم لا نهاية له ، ولكن الليل لايخلف الليل ابدا .. بل سينقضى ويشرق الصباح » .

كان هذا هو « ذوبان الجليد » .. ولكن ثورتى المجر وبولندا أشاعتا الخوف فى نفوس المسئولين فحاولوا تحويل تيارذوبان الجليد . وفى أوائل عام ١٩٥٧ ظهر خروشوف فى اجتماع لاتحاد الكتاب السوفيت ، وقال ان هؤلاء الناس ثائرون على زعامة الحزب والحكومة وان النظام يجب أن يعود .

وأغلق رؤساء التحرير أبوابهم من جديد ـ بعض الوقت ـ فى وجوه الكتاب المتحررين ، فعادوا يكتبون لانفسهم مرة أخرى ، واخفى الرسامون لوحاتهم التجريبية فى الغرف العليا والاقبية ، ولكن الثورة ظلت كامنة تحت السطح .. وفى عام ١٩٦٠ انفجرت الثورة المكتومة علنا، وكانت فى هذه المرة أكثر تحديا ، وانتشرت المجلات السرية ، والكتابات المطبوعة على الآلة الكاتبة .

وكتب هاريسون ساليسبرى المحرر بالنيويورك تايمز فى كتاب عن رحلته الى روسيا فى عامى ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ يقول انه وجد الجيل الجديد يختلف فى الكلمات والسلوك ، ولا يعبأ بالنتائج ، تسرى فيه روح من الاستقلال ، بل وتحدى السلطات » .. وقال انه شاهد فى كل مكان دأبا على المثل العليا وتكريس الجهود للانسانية .. كما أشار البروفسور جيمس بلينجتون الاستاذ بجامعة برنستون الى روح الثورة التى رآها فى الشباب السوفيتى عندما كان يحاضر فى جامعة لينينجراد ضمن

برنامج للتبادل الثقافي .

ومنـذ وفاة بوريس باسترناك ، نشأ مذهب روحي لتخليـد ذكراه ، وأصبح قبره الذي يقع خارج موسكو يرزح دائمـا تحت الزهور في فصل الصيف ، وفي عطلات نهاية الاسبوع يحج اليه المئات من الشباب ، حيث يبقون ساعات يرددون شعر باسترناك ، أو اشـعارهم ، أو يكتفون بالجلوس تحت الاشجار في تأمل مهيب ..

ومنـذ بضع سنوات ، كان ابطال القصص الخيـالية والمسرحيات والافلام الروسـية عمالقة وعمـالا ثوريين ، ولكن هؤلاء استبدلوا اخيرا بأنواع مرهفة الحس ، شاعرية ، من النوع الذي تجـده بوفرة في روايات تورجنيف ودوستويفسكي وتولستوي .. يهتمـون بالحب والجمال ، وضمائرهم ، وسعادتهم ..

ومع أن خروشـوف لايكاد يهتم بفن كهذا ، فقد دعا الكتاب والفنانين ومديري الثقافة الى الكرملين ثلاث مرات في خلال ثلاثة شهور ، للتحدث معهم عن مكافحـة الاتجاهات غير السليمـة في الفن والادب .. وقال خروشوف في الاجتماع الاخـير الذي عقـده في مارس الماضي وشهده ٩٠ شخصا ، ان الحكومة لن تسكت على هذه الاتجاهات ، وأمر أولئك الذين يعزفون الحانهم على شرور الماضي ان يكفوا عن ذلك .. وحـذر بأن تصفية عهد ستالين يجب الا تؤخذ على انها ترخيص لانتقاد المذاهب والسياسة بحرية . وقال خروشوف ان أولئك الذين يبشرون بأفكار « التعـايش السلمي » المذهبي ينزلقون الى موقف العداء للشيوعية .

وخلال المناقشة العنيفة التي تدور بين « المتحررين » أو البـاحثين عن الحقيقة ، وبين «المحافظين» أوأنصار الواقعية الاشتراكية المتزمتين ، وقف الرأي العـام السوفيتي الاكثر تعليما الى جانب الثائرين بأغلبية ساحقة . وفي الوقت الذي دارت فيه المناقشة أفسحت الصحف المجال للطرفين ، وان كانت قد شنت هجماتها على المتحررين فقط والشباب الذين يؤيدونهم ..

وواجه الكرملين السؤال التالي : كم من الحرية يستطيع ان يسمح به دون أن يعرض موقفه للخطر ؟

وحتى الآن لم يذهب الى أبعد من الاقناع المطعم ببعض التهديدات . وفي اجتماع للحزب بكامل هيئته في يونيو ١٩٦٣ عرضت المشكلة للبحث ، وتكلم المتحـدثون مهاجمين الافكار الغربية والقلقلة المذهبيـة ، ولكن ايليشيف

قال ان الفنانين الخاطئين من الممكن ملاجهم وسوف تقدم لهم المساعدة لتصحيح اخطائهم ..

ويبدو ان الحكومة مترددة فى الالتجاء الى الوسائل البوليسية القديمة ، فضلا عن ان الهدف الرئيسى هو الشباب ، فى بلاد نصف سكانها تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما ، وتعتمد روسيا الصناعية اليوم على مهارات ليس من السهل تعويضها ، كما ان الطبقةالفنية المثقفة تعرف انه ليس من الممكن التضحية بها .

وهناك لجنة جديدةللرقابةالمذهبية يراسها ايليشيف ، كما ان هناك أكثر من مليونى مواطن اغلبهم من الشباب المتعصب تنتظمهم تشكيلات للمراقبة تحت أسماء مختلفة مثل « ميليشيا الشعب » و« محاكم الرفاق » و « فرق الصداقة » ومهمتها مراقبة الآداب الشخصية والسياسية ومعاقبة المخالفين .

ويرفض الناشرون الآن أعمال الكتاب المتحررين ، كما أبعدالمنشقون من مقاعد تحرير الصحف المهمة والمناصب الرئيسية فى المنظمات الثقافية كأكاديمية الفنون ، وأغلقت الابواب بقوة فى وجه الراغبين منهم فى السفر الى الخارج ، وقدتأجل اجتماع لكتاب الشرق والغرب كان مقررا عقده فى وارسو فى مايو الماضى ، وعادت السلطات تحذر المواطنين من التآخى مع الاجانب .

وقد وجه الرجال الذين يتعرضون لهذا الهجوم نداء مشتركا للخروشوف قالوا فيه : « ما لم يسمن ايجاد اتجاهات فنية متنوعة ، فسيكتب الفناء للفن والادب . اننا نتوسل اليك ان تمنع العودة الى الوسائل السابقة التى تعد منافية لروح عصرنا » .

ان المخلوق القديم الثائر يبحث عن القيم الروحية والاخلاقية التى تعبر عنها الكتابات الجديدة .

بقلم يوجين ليونز



عروق الذهب

على الرغم من ان الناس يهتمون بانهم لا يعرفون ضعفهم ، فقد يكون عدد الذين يعرفون قوتهم قليلا ايضا .. ففى الرجال ـ كما فى التربة ـ توجد احيانا عروق من الذهب لا يعرف صاحبها عنها شيئا !

جوناثان سويفت

« كيف تستطيع ان تخلو بنفسك حيثما كنت .. »

عندما نتعب من الدنيا

عندما كنت فى المدرسة الداخلية ، اعتدت انا واحدى زميلاتى فى الفصل الجلوس على نفس المائدة للغداء .. ولكنها كانت كل عشرة ايام او نحو ذلك ، تاتى الى قاعة الطعام وتأخذ بعض الفاكهة ، ثم تنصرف دون كلمة واحدة ... واخيرا استجمعت شجاعتى لأسألها عما تفعله فى هذه المناسبات الغامضة ، فأجابتنى وقد بدا عليها بعض الارتباك : لا شيء ..

قلت — لا شيء ؟

— حسنا .. لا شيء يستحق الذكر .. فاننى اذهب فقط الى مكان انفرد فيه بنفسي .. وافكر .

ان فكرة عمل « لا شيء » قد تبدو فكرة شائنة قليلا بالنسبة لكثيرين منا : صورة من الخمول ، او اسوأ من ذلك ، صورة من « العزلة » اذ تتوق الى ان يتجنبنا الآخرون !

وكل انسان يعرف اعراض الارهاق البدنى ، ومن الاعراض التى تماثلها فى الاهمية ، الانواع الاخرى الأدق من الارهاق — استنفاد الافكار نتيجة الافراط فى البذل مع قلة الحصيلة منها ، او الحالة التى يطلق عليها زوجى اسم «التعب من الناس» (نتيجة رؤية عدد كبير جدا من الناس على اسس اجتماعية عابرة جدا) او « التعب من الكلام » او التعب من الاطفال والاسرة .. وكل نوع من هذه الانواع يمكن ان يستنفد طاقة الفرد .

ولقد وجدت — انا التى جئت من الهند ، اكثر اجزاء الدنيا ازدحاما — التعب من الناس هنا امرا مألوفا الى حد مروع ، اما فى الهند فانك لا تعد شاذا اذا التمست لنفسك ركنا هادئا فى غرفة او حديقة وجلست بمفردك تتأمل ، وذلك كلما احتجت الى هذا .. ولكن لن تحتاج حتى الى العزلة ، فالمعبد الهندوكي مزدحم غالبا كالسوق ، ترى اطفالا يمرحون من

حولك وهم يلعبون ، ونساء يتوقفن بعد الصلاة للثرثرة مع صديقاتهن .. وطنين أصوات المتسولين يدوى من كل بوابة ، ومع ذلك فانك سوف تجد دائما فى كل فناء رجلا ما غارقا فى تأملاته ، حتى لا يكاد يحس مطلقا بشيء مما يدور حوله !

فماذا تستطيع أن تفعل فى البيئة التى تعيش فيها .. حيث تحيط الشكوك بالشخص الذى يعتكف بين حين وآخر ؟ .. ان قلائل منا من تتاح لهم فرصة الانسحاب من النوع الذى تصفه مورو لندبرج فى كتابها « هدية من البحر » بانه « خلوة » على شاطىء منعزل ، حيث تستعيد راحة البال والسلام

وعليك أن تراعى مبدأ « الخلوة » فى هدوء ، وعلى أجزاء متقطعة طوال العام .. فساعة تناول الغداء مثلا ليس من الضرورى أن تقضيها فى مكان العمل أو مع زملاء المكتب ، بل تستطيع بدلا من ذلك أن تفعل مثلما كانت تفعله صديقتى خلال الدراسة فى اى حديقة عامة بالمدينة ، أو يمكنك أن تقضى هذه الساعة الثمينة فى ارتياد معرض للوحات الفنية أو التماثيل أو التحف الاثرية ، على أن تكون بمفردك .

واذا كان غداؤك المعتاد شطيرة تأكلها وانت واقفة فى المطبخ تؤدين أعمالك المنزلية ، فان لك الحق بكل تأكيد فى أن تتبعى طريقة مختلفة بين حين وآخر .. فبينما يغفو طفلك الرضيع قليلا ، ويكون أخوته الاكبر سنا فى المدرسة ، تتاح لك الفرصة للعزلة .. والتأمل ..

ومهما تكن الحيلة التى تناسبك أكثر من غيرها ، فان الهدف هو أن تزدادى تعمقا فى نفسك أكثر مما تستطيعين فى يوم عادى مزدحم بالعمل .. وأن تمضى فى نفس الوقت الى ما وراء شخصيتك تماما ، الى عوالم من الثقافة الحقيقية : التفكير الفلسفى والروحى .

ان تجديد الروح بهذه الطريقة يجعل من الممكن أن تستمرى كمخلوق مستجيب ، وستجد أسرتك واصدقاؤك وزملاؤك فى العمل ظروفا أفضل للتعامل مع مخلوق تجدد ، واصبح يتلهف على صحبتهم

ملخصة عن مجلة « جلامر » بقلم سانتا راما راو



فى احد مكاتب وزارة الدفاع الامريكية لافتة كتب عليها :

« اثبت انك حى .. وتذكر انه يمكن استبدالك بزر صغير ! »

طعام جديد
للأطفال الجائعين



« ان الطعام الجديد الذى يتناوله الآن اطفال امريكا الوسطى يقدم أملا للملايين الذين لايجدون الغذاء الكافى .. »

فى خريف ١٩٥٦ جاء طفلان الى احدى العيادات الخارجية بمدينة «جواتيمالا سيتى» وهما فى حالة شديدة من البؤس .. كان احدهما فى الثامنة من عمره ، يدعى « اليادو بالنسيالونا » عبارة عن كتلة من الجلد والعظام التى تثير الاشفاق ، بينما كانت ساقا شقيقه لويس الذى يبلغ الخامسة متورمتين، وبهما قطع من الجلد الاحمر الاجرب، وكان شعرهما الهش نحيلا لاحياة فيه ، ويبدو على وجهيهما اليأس والكآبة ، لا ينقطع لهما أنين .. لقد كانا من ضحايا مرض سوء التغذية الذى يعرف هناك باسم «كواشيوركور » ويعد أكبر قاتل للاطفال فى المناطق الحارة فى مختلف انحاء العالم ، وقال الخبراء انه أهم

مشكلة طبية بين اطفال اليوم .

وقد رايت هذين الغلامين اخيرا فى قريتهما الريفية «ريوبلاتانو» فى جنوب شرقى جواتيمالا .. ان احدا لايستطيع ان يعرفهما الآن . لقد اصبحا طفلين باسمين يفيضان صحة ونشاطا ، ويساعدان والدهما فى مزرعته الصغيرة .. اما الشيء الذى انقذهما من موت محتمل ، فهو خليط غذائى جديد من الغلال يسمى « انكابارينا » ، وهو مسحوق اصفر فاتح اللون ، اذا مزج بالماء اصبح بروتينا معادلا للبن . ولا يتكلف الكوب من الانكابارينا غير اربعة مليمات ، وقد قدر له ان ينقذ ملايين من الناس الذين كانوا يموتون جوعا بسبب نقص البروتين ، بعد ان استخدمته ست من دول امريكا الوسطى والمكسيك .

ويتفشى مرض «كواشيوركور» فى امريكا الوسطى بين الاشخاص الذين يعيشون متنقلين بين القرى والمزارع ، وسببه المباشر هو نقص البروتين فى الغذاء ، اما الاسباب التى تساهم فيه ، فهى الفقر والخرافات والجهل بشئون التغذية ، وزيادة عدد السكان ، ورفض الاقليات التى تملك المال القيام بمسئولياتهم الاجتماعية ..

وقد ادت هذه الظروف فى عام ١٩٤٩ الى انشاء « معهد التغذية لأمريكا الوسطى وبناما » الذى ابتكر الطعام الجديد ، وهذا المعهد جهد تعاونى تشترك فيه كوستاريكا ، وسلفادور ، وجواتيمالا ، وهندوراس ، ونيكاراجوا ، وبناما ، وهو مثل يبشر بالامل للعمل الدولى المشترك ، وتديره المنظمة الصحية للدول الامريكية ، وتساعد فى تمويله كثير من المؤسسات الامريكية ، ومقر المعهد فى معمل حديث جميل وعيادة خارجية فى جواتيمالا سيتى ، واغلب علمائه الاربعين من ابناء امريكا اللاتينية .

وقد قام طعام « الانكابارينا » المنقذ للحياة على اساس ابحاث واختبارات استمرت فى صبر ثمانى سنوات ، وكان اختيار الاطفال الذين يعانون من امراض التغذية المختلفة يتم فى مبدأ الامر بمعاونة الاطباء المحليين والقسس ، والمشرفين الاجتماعيين ، ويجلبون الى العيادة لفحصهم ، ولم يستغرق الامر وقتا طويلا لتقرير أن غذاء يحوى بروتينا كافيا يستطيع أن ينقذ الجانب الاكبر منهم .

كان هذا مجرد تقدير للمشكلة .. اذ قبل أن يتسنى تغيير عادات الطعام لشعب ما ، لابد من مراعاة العوامل

الاقتصادية والاجتماعية ، والعادات والخرافات .. وقد أمضى خبراءعلم الأنسان التابعون للمعهد شهورا فى قرى جواتيمالا يجمعون معلومات عن الغذاء والدخل ، والعادات والمعتقدات بين مئات من الاسر ، اكثرها من الهنود الحمر الذين لايتحدثون الاسبانية الا قليلا .

واظهرت ابحاث معهد التغذية لامريكا الوسطى وبناما ان معدل الوفيات بين الاطفال الصغار مذهل ، فان خمسين من كل الف طفل يموتون بين سن الواحدة والرابعة ، وحوالى ٢٠ يموتون نتيجة مرض (كواشيوركور) مباشرة .

وسرعان مابدا السبب بوضوح : ان الامهات يفطمن اطفالهن بين سن العام والعام ونصف العام ، استعدادا لوصول طفل غيره .. وعندما ينمو الاطفال الذين فطموا ، لايطعمون غير لباب نشوى وخضر قليلة فى حين انهم فى حاجة الى بروتين لبناء عضلاتهم ، اذ تظن الامهات انهم ليسوا على استعداد لتناول « طعام الرجل » .. وكل لحم او بيض لا يؤخذ الى السوق ، يعطى للاب ، او لمن بقى حيا من الاطفال الذين بلغوا سن العمل .. وسرعان مايبدأ شعر الاطفال الصغار فى التحول من اللون الاسود الى لون باهت عند الجذور ، وتسمى تلك « اشارة الراية » ، وتختفى بسماتهم ويتفادون النور ، ويبداون انزلاقهم فى المنحدر الرهيب المؤدى الى الموت !

كانت المشكلة هى اعداد طعام غنى بالبروتين من حاصلات تنمو محليا ، تكون رخيصة ، ويتسنى اعدادها بطريقة يتقبلها الناس ، واهل امريكا الوسطى لايزرعون فول الصويا ــ وهو مصدر طيب للبروتين ــ كما ان السمك قليل والبيض نادر ، وايجاد صناعة الالبان تتطلب سنوات كثيرة واستثمارات كبيرة ، وحتى بعد ذلك ، فان متوسط الدخل منخفض جدا فى كثير من المناطق لايسمح بالحصول عليها . وفى الامكان احضار ألبان مجففة ، ولكن هذا لن يكون الا حلا مؤقتا .. وهكذا بدأ العلماء يحللون القيمة الغذائية لكل الحبوب الشائعة والبذور الموجودة فى المنطقة .

وقام اثنان من ابناء جواتيمالا ــ هما الدكتور موتريس بيهار ــ الذي اصبح مديرا للمعهد .. والدكتور ريكاردو برينساني باختبار انواع مختلفة من خليط الغلال . . ويقول الدكتور بيهار : « ليس هناك طعام

واحد من الخضر يستطيع أن يعادل اللحم كمصـــدر للبروتين ، فاللحم يحوى الاحمـــاض الامينية العشرة اللازمة لبناء النسيج العضلى ،ولكن من الممكن بخلط خضراوات مختلفة بطريقة علمية ، اعــداد شريحة لحم نباتيـــة ، وعليك ان تحصل على الاحماض الامينية بالنسب الملائمة ، وهى تعمل معا كمجموعة متوافقة من الجياد ، اذا وقف أحـدها ، محا اثر الجياد الباقية جميعا » .

واتم الباحثون اعداد العينةالتاسعة فى عام ١٩٥٩ ، وهى تحقـــق كل المقتضيات الغذائيـــة القيمة ، الى جانب ســـهولة العناصر والنفقات القليلة ، وقدنما عليه أكثر من ١٦٠٠ من حيوانات المعمل وكثير من المتطوعين البشريين . ويحوى المسحوق الذى لا مذاق له أذرة ، ونبات السرغون ، ودقيق بذرة القطن الذى يصنع بعد استخراج الزيت منهـــا ، وخميرة التورولا ، وفيتـــامين (أ) وكربونات الكالسيوم — ويستخدم المعهد الجير المطفأ من مصـــانع الاسمنت بثمن ضئيل بدلا من كربونات الكالســيوم المستخـدمة فى الادوية — وكل هذه العناصر موجودة فى جواتيمالا ، عدا الخمـــيرة وفيتامين (ا) اللذين يستوردان من الخـــارج ، وتصنع الخميرة من مخلفـات مصانع الورق بثمن بخس ، كما يزداد ثمن الفيتامين المصنوع فى المعمل رخصا باستمرار .

وكان من المشكلات المهمة ، كيفية اقناع هنود جواتيمالا ، واغلبهم يعيش كاســلافه هنود «المايا» بقبول هذه البدعة الجديدة .. ؟ ان هناك مشروبا محليا يسمى « آتول » يصنع فى المنزل بعـد غلى الاذرة المطحونة ، وهو ذو قيمة غذائيـة قليلة ، ولكنه رخيص وشـــائع ، وقد اقترح علماء معهد التغذية اعـداد الطعام الجديد بنفس الطريقة ، ثم يوصف بأنه نوع أفضل من الشراب « الآتول » .

وكان لابد من اختيار اسم جذاب للطعام الجديد ، وقد اختير له اسم « انكاباريا » الرخيم التوقيع ، وهو يتكون من الحروف الاولى لاسم المعهد مع كلمة « ارينا » ومعناها بالاسبانية « دقيق » .

وأجريت اختبارات الميدان للطعام الجديد فى أربع قرى مختلفة الاجواء والاوســـاط ، وتمثل اغلب أمريكا الوسطى وكثيرا من الاجزاء المختلفة فى العالم .. وامســـك رجال المعهد انفاســـــهم خوف أن يكونوا قـد تجاهلوا شيئا فى الطعام يثير استنكار

الناس له .. ولكن لم يكن هنـــاك مايدعو لقلقهم فان الابتســـامات العريضة التى بدت على شفاه مئات من الاطفال الصغار السمر الوجوه ، أيدت بحماسة شراب «آتول» الجديد الافضل !

واصبح « الانكابارينا » معدا الآن لصناعته وبيعه بربح مناسب بوساطة المؤسســات الخاصة ، ولما كانت تكاليف المعيشــة مرتفعة والدخول منخفضة فى جواتيمالا ، فقد كان على المعهد ان يراعى ذلك بشدة .. وبعد دراسة دقيقة شاملة ، اتخذت قرارات بشأن الثمن والتسـويق ، والتعبئة والاشراف على الصنف ، وبدأ احد مصانع البــيرة فى جواتيمالا انتاج البروتين الجديد بعد ان ركبت فيه آلات خاصة .

ويباع « الانكابارينا » الآن فى غلاف من البلاســتيك به ٧٥ جراما بمبلغ ٧٥ مليما ، وهــذا القدر يكفى لصنع أربعــة أكواب من السائل ، تكفى لاشباع ما يحتــاج اليه الطفل من البروتين يوميا . وقد وزعت ارشادات لاستخدام المسحوق فى عمل الحساء، و « البودينج » والبسكويت .. ولما كان كثــيرون ممن يشـــترونه لايستطيعون القراءة ، فان التعليمات المطبوعة تصحبهـــا صــور حية ، ويوزع الآن فى جواتيمالا اكثر من ١٥ طنا شهريا .

وهنـاك نسخـــة حديثة من « استعراضـــات باعـة الادوية الجوالين » القدامى تقوم بنشر رسالة التغذية خلال القرى .. وقد شاهدت ذات مساء مئات من الهنود يتجمعون فى ســاحة احـدى المحـاكم وهم يشــاهدون برنامجــا سـينمائيا عن الانبــاء والرياضة يعرض على الحائط من سيــارة كبيرة ، ويتبع الافلام عرض لبيــع انكابارينا . ثم تزاحم الشبان والكهول حول العربة ، واشتروا المسحوق بنقودهم المعدنية

ويشفى الاطفـال المصابون بحالة متقــدمة من « الـكواشيوركور » بسرعة مذهلة عنـــدما يتلقون كمية كافيـــة من البروتين ، وقد رأيت اقزاما فى دور النقاهة فى جواتيمـالا بدت علامات الشــفاء عليهم بعـد ثلاثة اســابيع من تنــاول طعام «انكابارينا» . وكانوا فى حالة طيبـة يستعدون للعودة الى بيوتهم بعد فترة تتراوح بين ٦ و ٨ اســابيع ، ونمت شعورهم من جـديد سوداء حالكة ، وكان بها خطوط من الشيب تشير الى الآلام التى مروا بها .

واذا كان وباء «الكواشيوركور» يمكن تمييزه بسهولة كافية ، فقد وجد الاطباء ان الوفيات من امراض اخرى — بينها السل والالتهاب الرئوى ، ذات صلة وثيقة بنقص البروتين ، وهى حقيقة لاتظهر فى الاحصاءات الرسمية الحيوية ، كما نقص معدل الوفاة المرتفع من الحصبة وغيرها من الامراض المعدية فى قرى جواتيمالا التى دخل اليها المسحوق

ولابد أنه سيساعد ايضا فى رفع دخول الاسرة بزيادة القوة الانتاجية الزراعة والتغذية التابعة للامم المتحدة للعمال البالغين ، وتقول منظمة فى دراسة اخيرة ، ان العمال فى المناطق المتخلفة التى تعيش على أغذية قليلة البروتين يتفادون المجهود الشاق ، وملايين من هؤلاء الرجال نصف احياء وان لم تظهر عليهم اية علامة خارجية للمرض ، وقد يزيد البروتين المنخفض التكاليف انتاجهم ، ويجلب لهم رخاء نسبيا الى جانب الصحة .

وفى الشتاء الماضى بدأ حوالى عشرة آلاف طفل فى جواتيمالا يتلقون كمية كافية من البروتين لاول مرة عن طريق الطعام الجديد ،

وهناك طعام مماثل تجرى تجربته فى الارجنتين ، وفى مارس ١٩٦٣ بدات احدى الشركات الحكومية فى المكسيك توزيع دفعة أولى من «انكابارينا» قدرها ١٢ طنا ، لمواجهة العجز فى الطعام بسبب الجفاف ، وفى كل دولة يجرى تصنيع المسحوق بمعرفة مؤسسات مرخص لها من المعهد

وهذا النوع من التغذية كما يقول صانعوه — يمكن تكييفه وفقا لحاجات أى شعب فى العالم على ان تكون عناصره من حاصلات محلية .

ويجرى الآن اختبار كثير من خليط الخضر الرخيصة وهناك وصفة تسمى « ساريديل » لقيت بعض النجاح فى اندونيسيا ، وطعام اسمه « برو ناترو» فى افريقيا . ان هذه الاغذية الجديدة قد تنقذ فى النهاية ملايين الناس من الموت جوعا .

عن « تقرير أمريكا اللاتينية » بقلم هارلاند مانشستر



نشاط ..

قال مدير الشركة للموظف :

— ان لدينا ٨٤٣ موظفا فى هذه الشركة ، وقد سمع كل واحد منهم عن الطفل الذى انجبته ... ومن ثم فقد قررت ان انقلك من قسم الحسابات الى قسم الاعلانات .

هذه هي الحياة



وصلنا الى مكان المنجم فى يوم مشرق من أيام الصيف ، لنجد اننا نسينا حوالى كيلو جرام ونصف كيلو جرام من سلاطة البطاطس ، وبعد تفتيش سريع ، اقتنعنا باننا تركنا الاناء خلفنا فى نقطة تفتيش زراعية ، حيث ساعدنا أحد الضباط فى تفريغ حمولة السيارة لاجراء تفتيش روتينى على الموالح بها .

وعدنا لاستعادة الاناء ، وهناك حدق فينا الضابط ثم نظر الى السيارة ، ودلف بعد ذلك الى مكتبه ، وعندما ظهر كان يحمل اناء السلاطة ، فتقبلناه مع الشكر .. ولكنى لاحظت انه دس فى يدى كيسا صغيرا من الورق الاصفر فسألته :

ــ ما هذا ؟

فبدا الارتباك على وجهه ثم قال بعد تردد : حسنا يا سيدتى .. اننى أعتقد بصراحة انها فى حاجة الى المزيد من الملح !

***

بينما كنت اشترى ما اريد من متجر البقالة ، شاهدت ثلاثة أطفال صغارا يندفعون هنا وهناك ، فيصطدمون بالناس ويسقطون الصناديق ، وينشرون دمارا عاما .. وأخيرا استطاع الابوان محاصرتهم . وبينما كانوا يتقدمون صوب مكان الصراف قال الاب المرهق لزوجته : « لقد قلت لك ان ذلك سوف يحدث ما دمنا قد سمحنا لهم بأن يتفوقوا علينا فى العدو ! »

***

عندما زرت ابن عمى « مالك » بعد استئصال حنجرته ، حذرونا قائلين ان أكثر المرضى يتصرفون حيال فقد صوتهم الطبيعى بانقباض حاد وكآبة .. ولكننا وجدنا مالك فى روح طيبة ، فقد زود نفسه لهذا الموقف بجهاز تسجيل صغير وسلسلة من الشرائط التى أعدها قبل العملية ، وقد سجل على احدها عبارات لمواجهة المطالب الروتينية او تحية الأصدقاء وغير ذلك من الامور العادية ، والثانى به بعض اللعنات الحادة لمساعدته فى

اظهار خيبة أمله بصوت عال .. أما الثالث فلم نستطع تفسيره الى أن سمعناه .. وكان صوت ماك وهو يغنى أنشـــودة « فى الطـريق الى مندلاى » وينتهى بهذه النصيحة : « هل رأيت ما حدث يا ماك ؟ . والآن كف عن العبوس فانك لم تفقد الكثير بكل تأكيد » .

***

يستقل حوالى ٥٠٠ من سـكان الضواحى الذين يعملون فى « سيتسل » ويعيشـون فى جزيرة « برينبرج » المجاورة لها ، معدية الى منازلهم كل يوم فى الساعة الخامسة والدقيـقة الخامسة .. وهم كغيرهم من سكان الضواحى يميلون الى تركيز اهتمامهم على صحفهم اليومية ، فلا تستدير الرؤوس الا عندما يظهر سرب من الحيتان السوداء ، أو يزيد منظر الغروب الى مشهد بوغاز « باجيت » الجميل رواء وفتنة ..

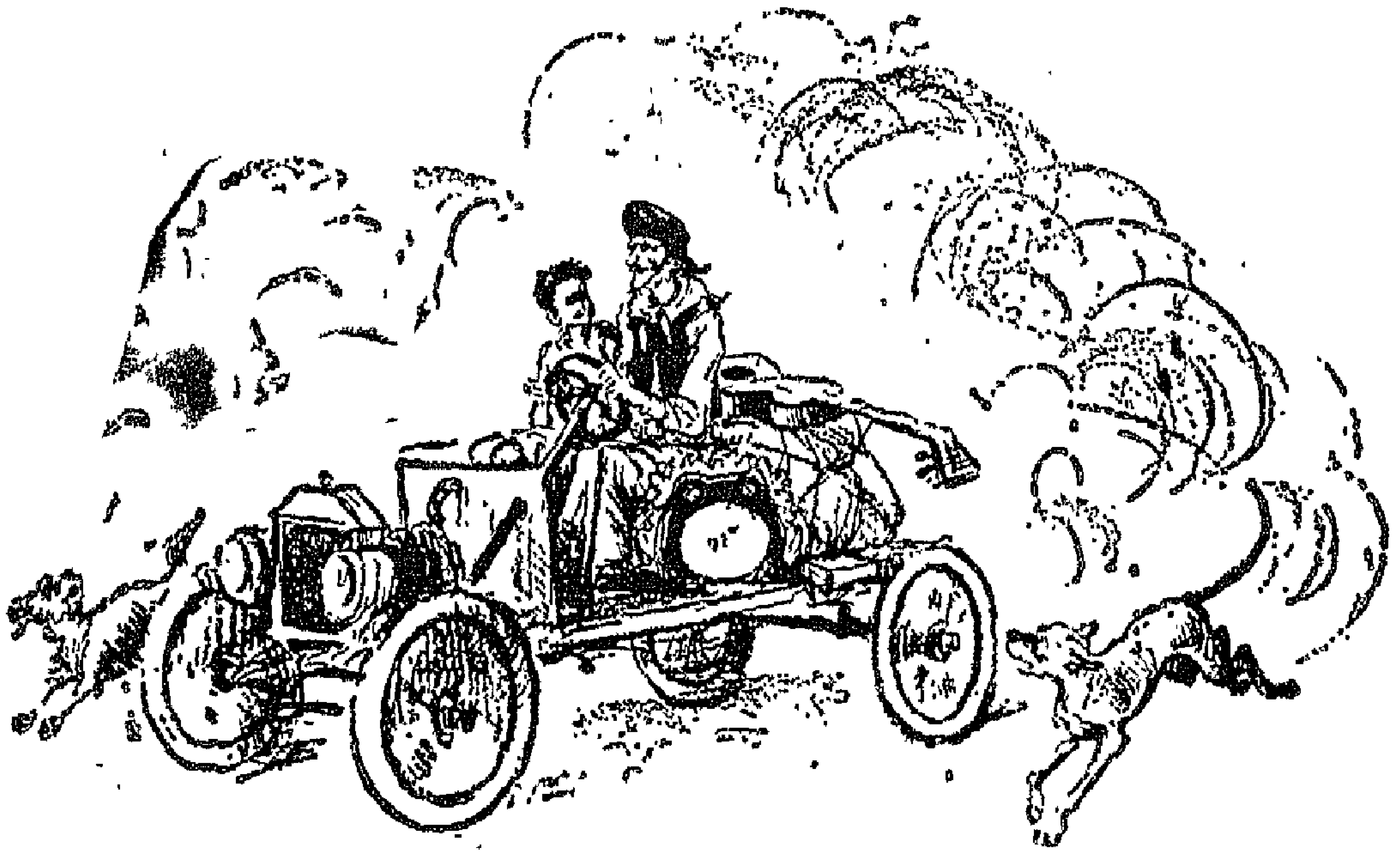
ولهذا فقد دهشت أخيرا عندما رأيت جمعا كبيرا من الركاب وقـد تجمعوا فى مؤخرة المعدية وراحـوا يحدقون نحو السـماء ، وتتبعت أبصارهم ، فرأيت اثنين من رجـال الأعمال المحترمين من ركاب المعدية المنتظمين ، وقد أخذوا يطيرون طائرة أطفال ورقية فى نسيم المساء المعتدل الذى زادته سرعة المعدية قوة ! .

***

فى يوم انتقالنا الى مسكننا الجديد ، دهشنا عندما رأينا اثنين من جيراننا يدلفان الى حديقتنا وهما يحمـلان برميلا ضخما .. وخرجت لافحص محتوياته ، فاذا به هدية رجـل من الجيران .. عبارة عن شـتل زهور من كل حديقة فى الشارع !

***

عندما نقل زوجى الى بلدة صغيرة ، انتقلنا الى منزل فى قسم جديد من البلدة ، ولما كنا أغرابا هناك ، فقد ساورتنا بعض الشكوك فى الجيران .. وبعد عدة أيام مرهقة فى فك الحقائب والاستقرار ، استيقظت ذات صباح على صوت آلة تشذيب الحشائش التى تسير بالكهرباء ، وتطلعت من النافذة لأرى أقرب جيرانـنـا وهو يشذب الحشائش فى أحـد الممرات التى تقع خلال القطعة الخالية التى تفصل بيتنا عن بيتهم .. وقد فعلت هذه الايماءة البسـيطة من الثقة والصداقة من رجل لم يلتق بنا بعد أكثر مما تفعله أكثر كلمات الترحيب قوة ! .



شخصية لاتنسى

علمني درسا لن أنساه

كنت أقذف بالكرة على جانب مخزن حبوبنا حين سمعت صوت سيارة، وكانت السيارات غير شائعة حيث كنا نعيش في الارجنتين منذ ٤٠ عاما ، وكانت ضيعتنا تبعد ١٥٠ كيلو مترا شمال غربي بوينس ايرس ومن ثم فقد جريت نحو الطريق ، لاجد اختراعا غريبا يدخل خلال البوابة .. كانت سيارة من طراز فورد العتيق ، ولكن بدون هيكل أو مقاعد . وكان السائق - وهو من رعاة البقر - يمتطي في ارتياح سرجا مثبتا فوق خزان البنزين ، وقد تدلى من معصمه الايمن سوط قصير ثقيل ، كأنه ينوي أن يستخدمه ليلهب به ظهر السيارة القديمة . وكانت ممتلكاته تركب خلفه في لفافة مربوطة بحبل في لوح من الخشب مثبت بالمسامير في هيكل السيارة . وفوق كل هذه الاشياء توجد قيثارته

وعندما رآني توقف وسألني :هل والدك موجود هنا ؟

قلت : من المحتمـــل أن يكون فى الحديقة .

ــخذنى اليه من فضلك .

وعندما كنت فى العــاشرة ، كنت اتباهى بأننى لا اطيع أبدا اى أمر دون مناقشــة ، ولكن كانت تنبعث من هذا الرجل سلطة هادئة لايمكن تجاهلها فصـــحبته الى حديقتنا حيث كان والدى يشرح لاحد عمـــال المزرعة كيف يصل بعض انابيب المياه معا ..

وقال القادم الجديد :

ــ صباح الخير ياســـيدى . ان اسمى « باتريشيو اوكونيل » . وقد ولدت بالقــرب من هنــا ، وكان أبى مراقبا للعمال فى الضيعة المجــاورة وقد حضرت الآن من اقلــيم الانديز وانى أتساءل عما اذا كان لديك عمل صغير من أجلى ؟ اننى اجيد عمـــل أشياء كثيرة .

وتفرس أبى فى ذلك الوجه الذى يشبه وجه الصقر ، تخفف ملامحه الصــارمة بشرة وردية لم تغـيرها الشمس والمطر والرياح ، وعينــان خضراوان حالمتان ، كان فى حـوالى الخمسين من عمره يرتدي ثياب رعاة البقر التقليدية . سترة ســـوداء قصيرة ، وسراويل واسعة ، محشوة فى حذاءين متوســطى الارتفــاع ، وحزاما عريضا من الجلد، مزينا بقطع من الفضة ، وقبعة طرية ، تميل فى انفة الى الوراء .

وقال والدى :

ــ كلا ياباتريشيو ، لاعمل عندى فى الوقت الحاضر .

ولم يبد على الغريب اى اكتراث، بل تطلع حوله فى ابتهاج ثم قال :هل يمكننى أن أسأل لماذا تضع هــــذه الانابيب معا ؟

فأجاب والدى :

ــ اننى أصنع نافورة صـــغيرة ، فالماء المنبثق من الانابيب المختفيــة سيخرج من بين احجار قليلة ، فيبدو وكأنه يخرج من نافورة طبيعية .

فقال باتريشيو :

ــ ولكنها لن تكون طبيعية .

فرد والدى :

ــ انك لن تجـــد نافورة طبيعية على مســافة ١٥٠ كيلو مترا أيهـــا الرجل ..

فقال : أعتقد اننى أســتطيع أن اعثر لك على نافورة .

واخــذ باتريشيو المعول من يدى العامل الذى بدت عليه الدهشــة ، وقال لابى :

ــ ارجو أن تتبعنى ايها السيد .

وتبعنــا باتريشيو الى آخـــر

الحديقة ، ومنتصف الطريق اسفل الشاطىء الصخرى المليء بالاشجار الذى يقع وراءها حتى وصلنا الى ضفة رملية مكشوفة تظللها احدى اشجار «السيبيا» وفحص باتريشيو الضفة التى تقع تحت الشجرة بدقة وفى نقطة معينة ، حفر حفرة بالمعول فانبثق منها خيط رفيع من الماء الصافى ..

وقال باتريشيو مفسرا لنا الامر :

ـ لقد اكتشفت هذا النبع بينما كنت اصطاد القنادس هنا وانا طفل وفى خلال ايام قليلة استطيع أن أصنع لك نافورة صغيرة جميلة .

فقال ابى محتجا فى ضعف :

ـ ولكن لا يوجد هنا مكان تبيت فيه ..

ـ ذلك لايهم ، سوف ابنى كوخا لى ومكانا اضع فيه سيارتى .

وقال ابى وهو يشير الى سوط رعاة البقر الذى فى يده :

ـ ظننت انك اتيت ممتطيا صهوة جواد .

ـ تقصد هذا السوط ؟ أوه .. اننى استعمله فى حالة العراك ، فأنا لا احب استخدام السكين .

ـ حسن جدا .. يمكنك أن تمكث هنا ولكن الى ان تنتهى فقط من النافورة .

فأجاب باتريشيو فى كبرياء :

ـ اننى لن امكث يوما اكثر من من ذلك . اننى احب التجوال .

ثم التفت نحوى قائلا :

ـ اننى احتاج لبعض الاسلاك من أجل كوخى ، هل يمكنك ان تاتى معى الى المتجر ؟

واركبنى الى جانبه فوق خزان البنزين وانطلقنا بأجمل سيارة بدت فى عينى فى الارجنتين .

وسالته :

ـ ماذا حدث للهيكل ؟ هل تحطم فى اصطدام ؟

ـ كلا .. ولكن احد اصدقائى اصطدم بسيارته فحطم هيكلها ، ولذلك فقد نزعت هيكل سيارتى واعطيته له ، اذ أن له اسرة .. كما ترى ..

كانت هناك بعض الخيول تقف منتظرة فى التراب امام المتجر الريفى وهو مكان يدخله الشخص ليشترى منه كل شيء ، من جواد الى قبعة سيدة ، ثم يشرب الخمر لينسى كم أنفق ، وكان ابى يتركنى عادة انتظر فى الخارج ، ولكننى دخلت الآن فى كبرياء مع باتريشيو ، وبعد ان اشترى السلك ، أمر باحضار كوبين

من عصير البرتقال .

وضحك رجل سمين كان يجلس أمام البار فى سخرية وقال :

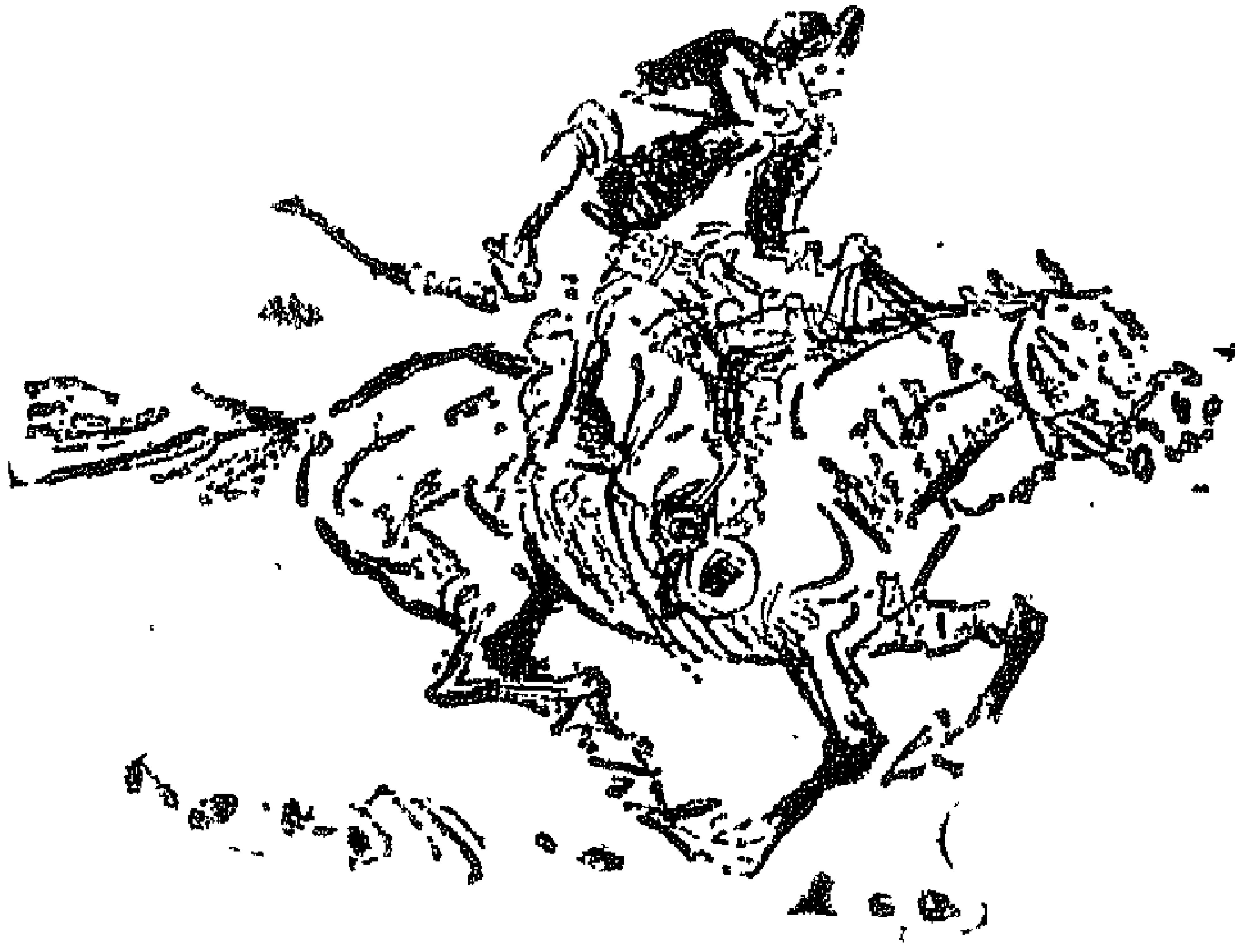
ـ عصير برتقال ؟ لرجل كبير مثلك ؟ خذ معى كأسا من الجين !

ـ كلا .. شكرا ياصديقى .. دع ذلك ليوم آخر

فقال الرجل فى حنق :

ـ لم يرفض أى رجل حتى الآن أن يشرب معى !

ـ حسنا . هاهو واحد قدفعل ذلك .. ان المكان حار هنا .. أليس كذلك ؟!



وشمر باتريشيو كمه الايسر كاشفا عن آثار جراح كثيرة أحدثتها السكاكين حول ذراعه التى أوحتها أشعة الشمس ، فأطلق الرجل السمين بعض السباب ، ثم ألقى قطعة النقود فوق المائدة ، وانصرف لايلوى على شيء .

وعلمت فيما بعد أن باتريشيو كان فى شبابه مشهورا بعصبيته السريعة التأثر ، ومهارته فى العراك . وحدث ذات مرة أن أصاب بسكينه رجلا بجراح خطيرة . ومع ان القاضى قرر انه تصرف فى حدود الدفاع الشرعى عن النفس ، فان باتريشيو قرر منذ تلك اللحظة أن يهجر الشراب والعراك واذا تأزمت الامور ووصلت الى حد الخطورة ، فانه يمسك سوطه الثقيل ويستخدمه فى نزع سلاح خصمه .

وعندما عدنا مرة أخرى الى المزرعة ، انتقى باتريشيو مكانا يطل على منظر جميل للنهر . وقال «هنا سوف أبنى كوخى » وقطع عشرات من أشجار الزان الصغيرة ، وأقامها عمودية فى الارض ، على شكل مستطيل قائم الزوايا ، ثم لف عشرة صفوف من السلك حولها .

وفى الصباح التالى ابتلعت افطارى

كله بسرعة ، متلهفا على رؤية باتريشيو ، ثم ركبت مهرى «كوكو» ومضيت خببا طوال الطريق الى النهر ، وهناك وجدت باتريشيو يحفر أرض حظيرة صغيرة أقامها بالقرب من الكوخ ، وما أن رآنى حتى قال لى :

ــ هأنتذا قد اتيت فوق مهرك حسنا .. يمكنك أن تجلب لي الماء من البئر .

وانطلقت بالمهر عائدا الى الضيعة وربطت كوكو الى برميل الماء الذى كان موضوعا فوق عجلتين واحضرت له الماء ونثر باتريشيو الماء فيها ، وبعد عدة رحلات الى البئر ، بدأ الطين يتكون ، ودفع باتريشيو « كوكو » فيه .

فقلت له : « ان كوكو لايحب الطين » .

فقال باتريشيو : اذا كنت على استعداد لان تجعل يديك تتسخان بالطين ، فانه يستطيع أن يجعل حوافره تتسخ بالطين جيدا ، دعه يتحرك باستمرار حتى يمزج الطين وسأذهب أنا لاجمع بعض البوص من النهر لعمل السقف .

كان منظر كوكو محزنا ، اذ كان الطين والعرق يتساقطان من خاصرتيه السمراوين وكان كلما رفع حافرا انبعث عن ذلك صوت يشبه صوت فتح زجاجة النبيذ . وبعد ساعتين عاد باتريشيو وأعلن أن الطين أصبح صالحا تماما ، وان فى امكاننا أن نبدأ فى بناء الجدران . وأخذ جدائل من القش الذى يقطر منه الطين ، وأخذ يثنيها ، ويلصقها جنبا الى جنب فوق صفوف السلك الممتد على الاعمدة المصنوعة من أخشاب الزان وسرعان ما أصبح هيكل البناء مغطى بطبقة صلبة من خليط القش والطين وعند غروب الشمس اكتملت الجدران . وبعد يومين تم بناء المنزل .

وسرعان ما أصبح باتريشيو شيئا لايمكن الاستغناء عنه فى مزرعتنا ، كان يمكنه أن يركب الجرار ، ويصلح ماكينة الحياكة الخاصة بوالدتى ، ويغير صمامات المضخة الجلدية ، أو يساعد البقرة فى الولادة ، وكان يستطيع أن يتنبأ بالنظر الى القمر عما اذا كان هذا الشهر مطيرا أم لا ، وكان يناقش أبى جديا فى اختيار المحاصيل ، وكنا عندما نمتدح الاشياء الكثيرة التى ينجزها يجيب فى تواضع صادق « ان المسألة ليست اننى احب أن أعمل ،

ولكن هناك شيئا ينمــــو فى داخلى باستمرار ، كالاسنان فى فم الفار ، وعلى أن أستهلكه » ، واصبح مراقب العمال يشعر بالغيرة منه ، ولكن باتريشيو لم يكن يطمع فى عمله ، فقد كانت فكرة الاستقرار فى أى مكان تزعجه ..

وكان باتريشيو عند الغروب ، بعد انتهاء عمـــله اليومى ، يجلس امام باب كوخه ليعزف على قيثاره ويغنى وكان رعاة البقر وعمـــال المزرعة يتجمعون حوله وينصــتون ، وكان أحد رعاة البقر يتحدى باتريشــيو احيانا فى مطارحة الشعر ، وذلك بأن يسأل القادم الجديد أسئلة بالشعر ويجيب عليها المغنى الاول مستخدما نفس الوزن .. وكان باتريشـــيو يخرج عادة من هذه المنافسة منتصرا

وكان باتريشيو يحب ركوب الخيل ويطلب من أبى أن يحتفظ له بأكثر الافراس جموحا ليروضها . حدث فى صباح أحــد ايام الآحاد أن كان هناك فرس صغير مربوط فى عمــود داخل الحظيرة ، وعندما شعر الحصان بالسرج يوضع فوق ظهره وقف على مؤخـرتيه وهـــو يلهث ، ويضرب الارض بحوافره ، ولـكن باتريشيو أخذ يربت بيده على الرأس العصبى ويربت على الانف الملىء بالرغاوى ، وبدأ يتكلم فى صوت منخفض هادىء بدا انه يخترق اسوار الخـــوف ، ويهدىء من ثائرة الحيوان . ثم أمر باتريشيو فى النهاية بفتح البوابة وقال « ان الفـــــرس خائف ، ويريد أن يجرى ، وسوف أدعه يجرى ولكن عليه أن يأخذنى معه » .

وقفــــز فوق السرج بينما وثب الحصان منطلقا فى غضب فوق السهول واصبح الحصان والرجل من فوقه مجرد نقطة ضئيلة على وشــك أن تختفى وراء الافق ، وفجأة رأيناهما يدوران عائدين نحونا ، وعندما وصلا الى الحظيرة ، كان الحيوان قد أصبح مرهقا الى حد ان صيحات الترحيب لم تخفه .

وقلت :

ــ كنت أود أن أراه يقفـــز فى الهواء ، ولكنك لم تدعه يفعل ذلك .

فقال باتريشيو :

ــ هنـــاك طريقتان للتغلب على الحصان .. الاولى أن تجعل هـــذا الوحش يحس انك أكثر منه توحشا والثانية أن تقنعه بأنك كائن عاقل ، وسيده الطبيعى .

وقال له والدى :

ــ لقد استطعت أن تسوس هذا

الخصان على خير وجه .

فأجاب :

ــ ان السهول هي المروض الحقيقي للجياد .. فليس هناك مثل الاتساع الذى لاحد لهمروضا للجياد البرية والرجال الهائجين .

ولم تنته نافورة باتريشيو قبل الخريف ، ولم تكن تلك غلطته ، فقد كان هناك دائما شيء آخر يجب أن يعمل .. فقد حطمت العاصفة الطاحونة الهوائية وأطاحت بالقرميد الموضوع فوق سقف الجرن ، وحطم ثوز السور المصنوع من الاسلاك ، كما أصيب قاربنا بثقب تسرب منه الماء ، وكانت مدخنة المطبخ فى حاجة الى اصلاح .. وكان باتريشيو يقوم بكل تلك الاعمال الطارئة الصغيرة ، ولكن النافورة انتهت فى آخر الامر ، وكانت عبارة عن تيار رفيع من الماء يجرى خلال خور مصنوع بالملاط ، ويتساقط فى بركة صغيرة فيوسطها جزيرة صغيرة تشبه الجزر البركانية ويتدفق من فوهتها تيار من الماءالى ارتفاع ١٠ سنتيمترات ، وزينت جوانب البركة بالاصداف .

واحتفالا بانتهاء النافورة ، دعونا ٣٠ من جيراننا ، وصفت الموائد والارائك الخشبية تحت شجرة « السيبيا » . وتولى باتريشيومهمة شواء الحملين ، وبعد أن أكلنا ودار نبيد الاقليم الاحمر بلا حساب ، تطلعنا اليه ليغني ، فضبط أوتار قيثارته ، وغنى عدة مقطوعات من قصيدة « مارتن فيبرو » وهى قصيدة ارجنتينية كلاسيكية تحكى المصير الحزين للرواد الاول من رعاة البقر ، الذين ارسلوا الى الحدود لمحاربة الهنود ، بينما كان الغرباء وسكان المدن يجمعون الثروات فى بلادهم ، وانتهى بأغنية ملأت قلبى تشاؤما لانها بدت كالوداع .

وفجأة هب واقفا وغادر المكان .

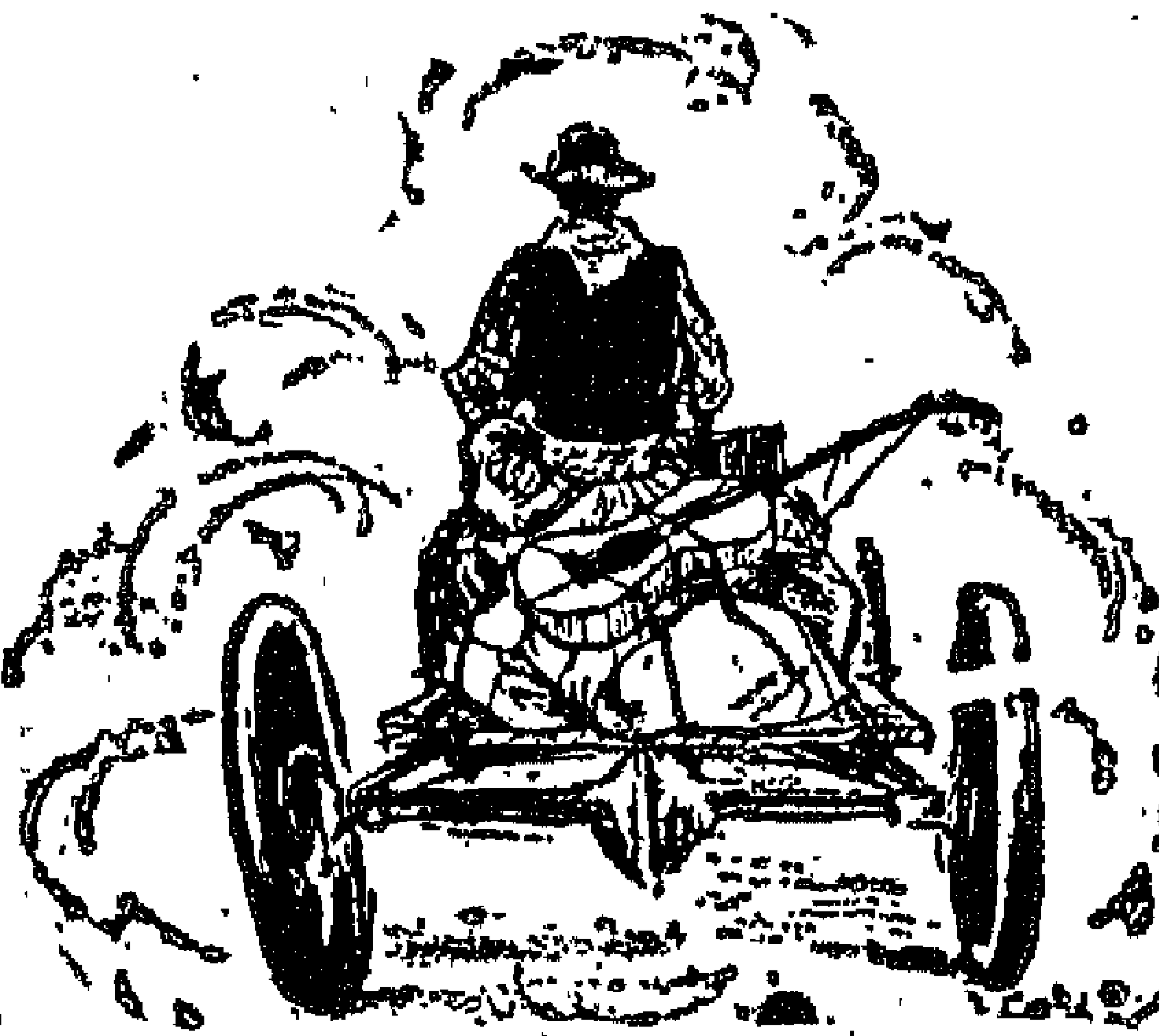
واردت ان أجرى وراءه ، ولكن سيدتين عجوزين امسكتا بى تحاولان معرفة من اى جند اكتسبت انفى وعينى ، وعندما جريت اخيرا الى كوخ صديقى ، استطعت ان اسمع صوت محرك السيارة يدور ببطء ، وكانت حاجات باتريشيو قد تم ربطها فى هيكل السيارة فى لفافة تعلوها القيثارة ، وكان باتريشيو يثبت رباط السرج حول خزان البنزين .

واخذت اتوسل اليه وانا متعلق بسترته السوداء القصيرة قائلا :

ــ أواه . باتريشيو .. لا ترحل .. ارجوك ! ولكنه قال :

ــ يجب ان ارحل .

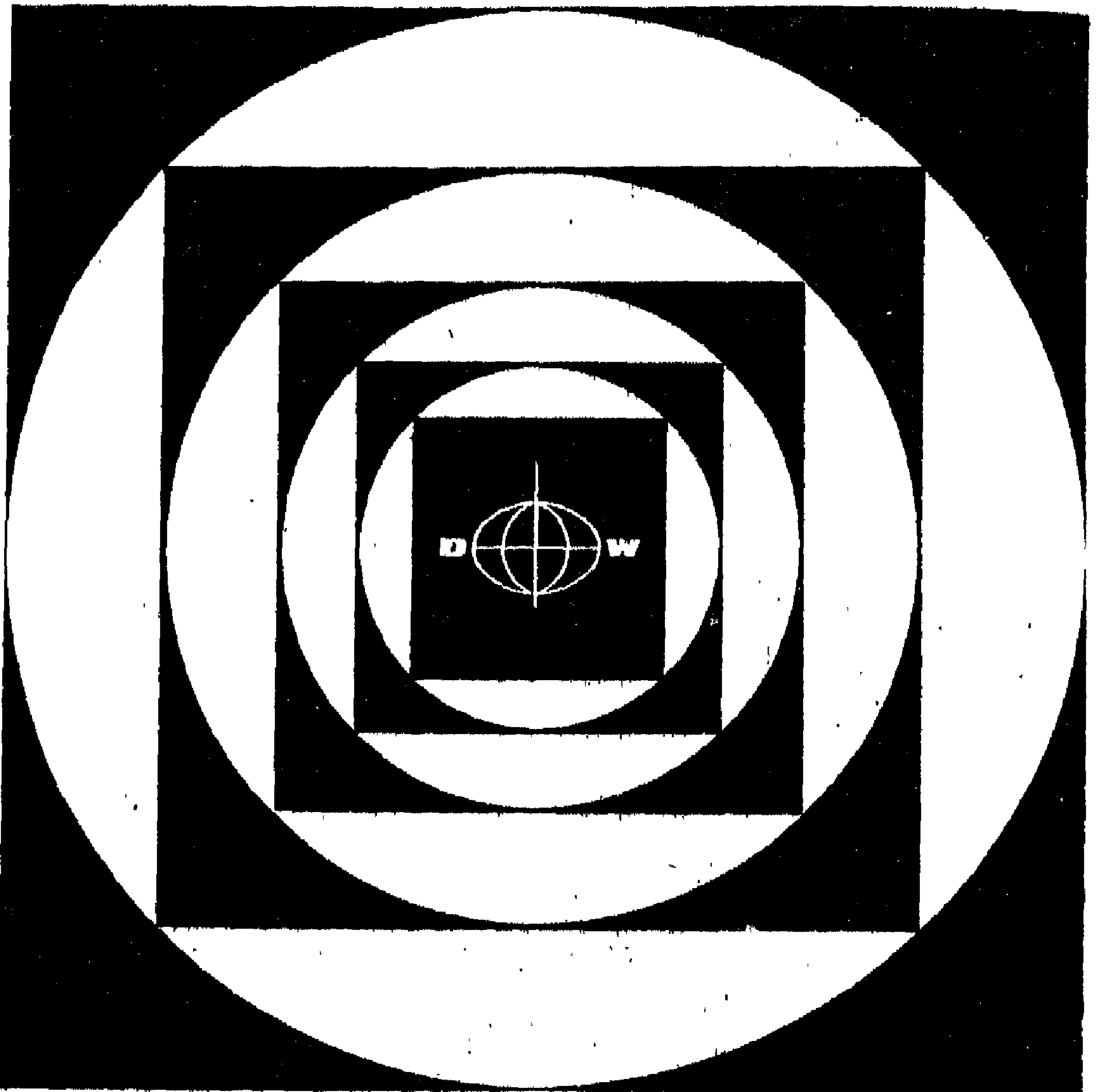
ثم اضاف فى رزانة قائلا :
ـ لقد سمعت أنه يوجد على بعد ٤٠٠ كيلو من هنا .. فى مكان يدعى « تاندايل » صخرة كبيرة تزن أطنانا كثيرة ، وتتأرجح من جانب الى آخر ولكنها تفعل ذلك ببطء شديد ، الى حد انه يتعين عليك حتى تلاحظ حركتها ان تضع زجاجة تحتها . وبعد قليل من الانتظار ، تجد ان الزجاجة قد انكسرت ، وهكذا تعرف ان الصخرة قد تحركت بالفعل ، ان من الصعب تصديق ذلك ، ومن ثم فانني سأذهب لارى الامر بنفسي .
ـ خذني معك .
فابتسم فى رقة قائلا :
ـ أنت تعرف انه لايمكنني ،ولكن انتظر .. سأعطيك تذكارا ..
وأخذ يفتش بين أشيائه حتى اخرج كراسة قديمة مملوءة بخطه الردىء ، وناولنى اياها قائلا: « هذه هى اغنياتى .. الاغنيات التى تحبها كثيرا » ..
ولم استطع ان اشكر ، لانني انخرطت فى البكاء .. فرفعني بين ذراعيه القويتين ، وقبلني فى جبهتي . ثم صعد فوق خزان البنزين وانطلق بالسيارة .. وبقيت فترة طويلة أشاهد سحابة الغبار وهى ترتفع ببطء فوق السهل .
ومنذ أيام عثرت على تلك الكراسة الممزقة ، ولمست فى هذه الاشعار ، المجهودات الفنية لهذا الرجل الذى لم يتعلم ، ولكنه كان متعدد المواهب لقد كان باتريشيو فيلسوفا ،ومدرسا وشاعرا ، وموسيقيا ، ومهندسا ، ومروضا للخيل ، وكان دائما على استعداد لان يسير فى كل الطرق التى تتفتح له . لقد كان يتمتع بالمشاركة فى النواحى المتنوعة التى لاحد لها فى هذا العالم ، وكان يعرف أن الحياة فسيحة وجميلة كالمراعى نفسها ، وقد غرس هذا الدرس فى قلب صبى صغير أصبح الآن رجلا كبيرا يتبع طريقا آخر فى الحياة ، ولكنه يذكر هذا الرجل شاكرا ممتنا .



بقلم جورج اوبليجادو

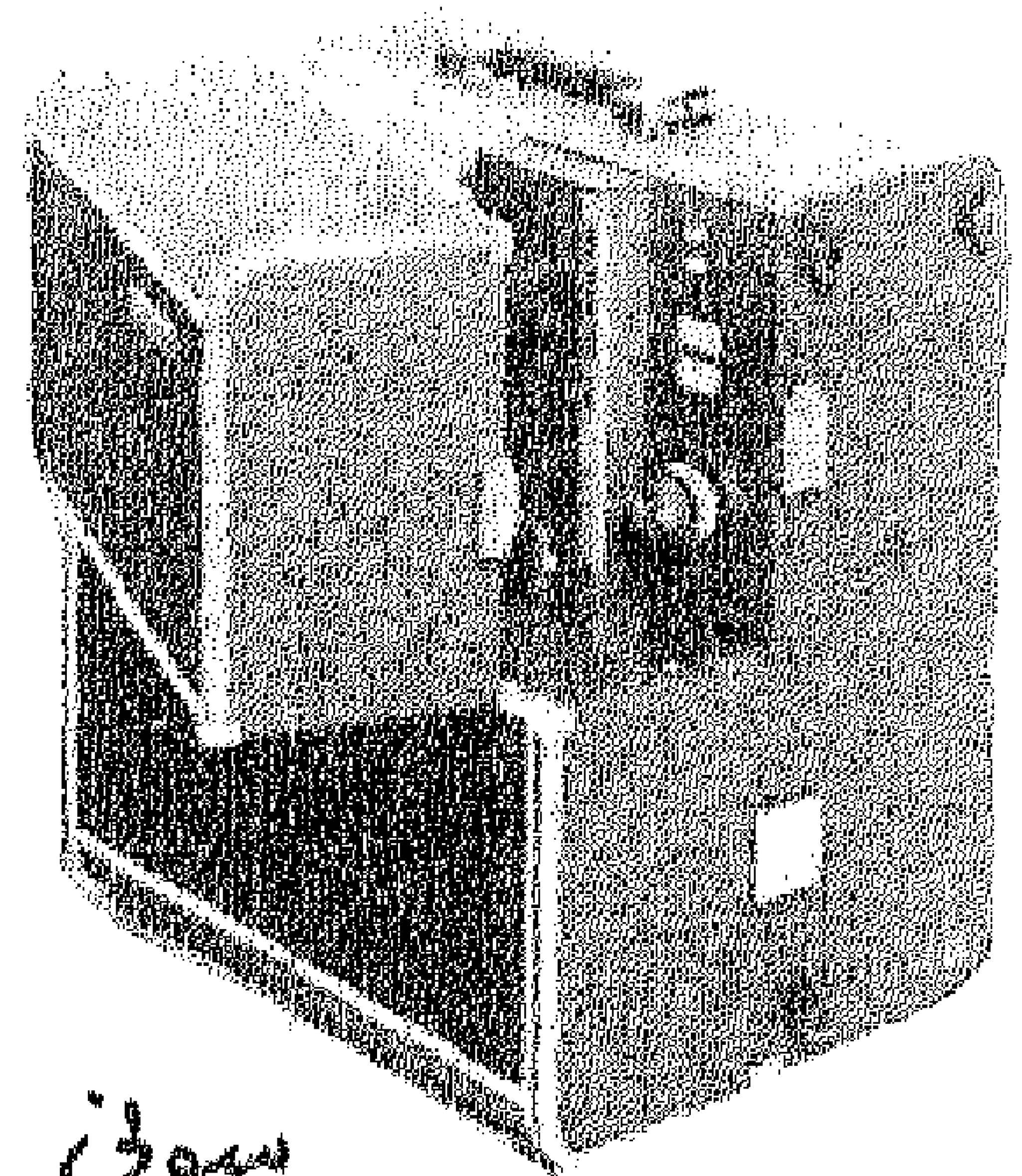
***

قال الاب لطفله الذى امسك فى يده النصف الاعلى من ثوب استحمام بيكيني على البلاج :
ـ والآن أرني اين وجدت هذا بالضبط ؟ !


D W

يقدم لك ابعـــادا جديدة
فى الصوت النابض بالحياة

ان جهاز تسجيل سوني طراز TC-500 يفتح عالما جديدا من
الصوت في تسجيل وتشغيل الصوت والموسيقى ونظامه
ستريو ذو الاربع قنوات يهيىء لك مرونة وراحة استثنائيتين،
لان التسجيل يتضاعف نتيجة لهـــذا النظام الفريد الذي
يمكنك من تسجيل زوجين ستريو منفصلين من القنوات على شريط
واحد. وتضمن لك مستويات ســـوني العالمية من الهندسة
الالكترونية الدقيقة الثقة والاداء المتفوق في هذا النظـــــام
الموسيقى المجسم . واما الاغطية القابلة للانفصال فتتحول الى
مكبرين للصوت . سرعات الشريط ٧,٥ ips او ٣ ـ ٣/٤
ips راس التسجيل/التشغيل بخط ستاكد ربع تراك .

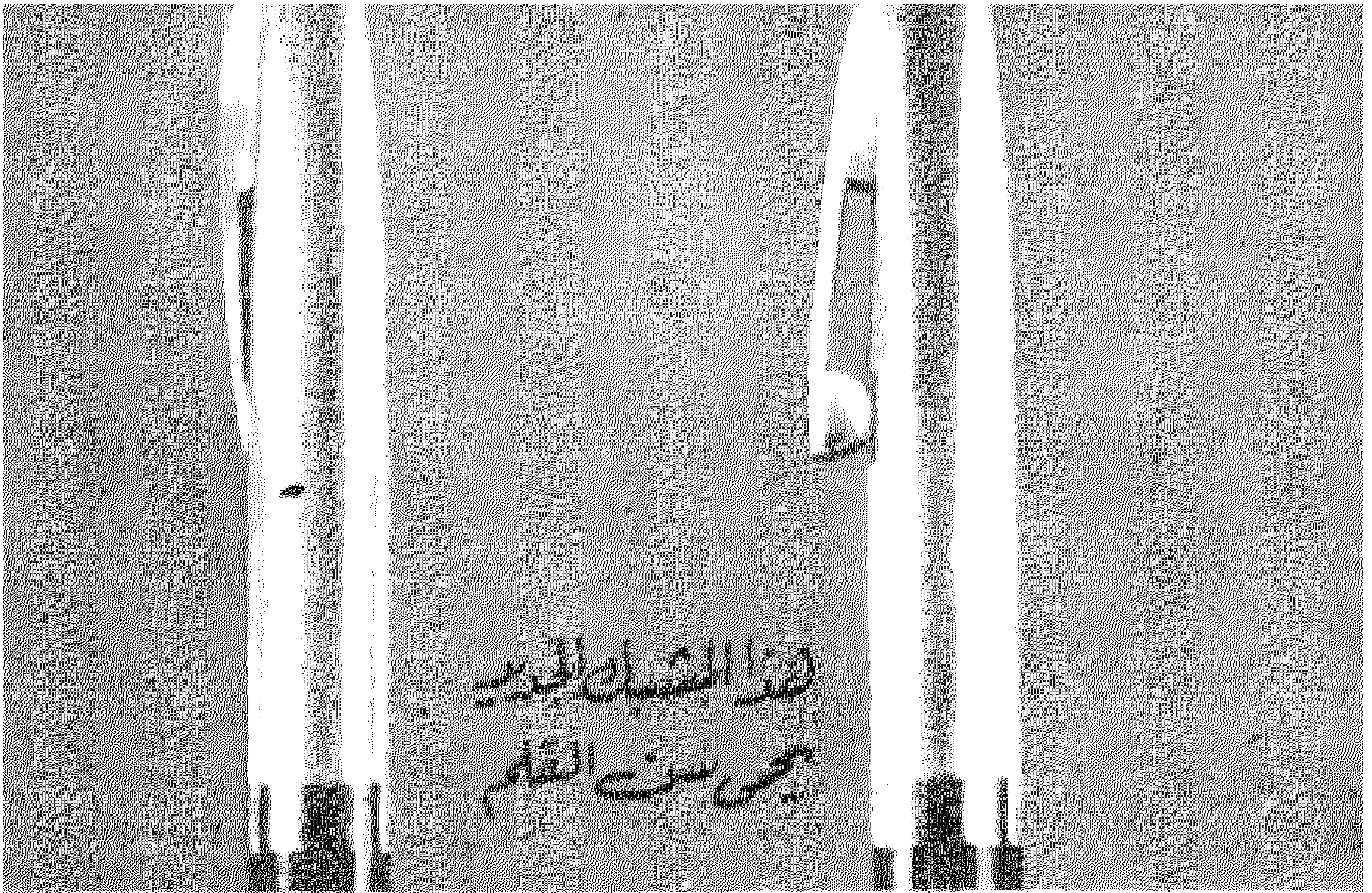


سوني

RESEARCH MAKES THE DIFFERENCE

SONY®

I-1046

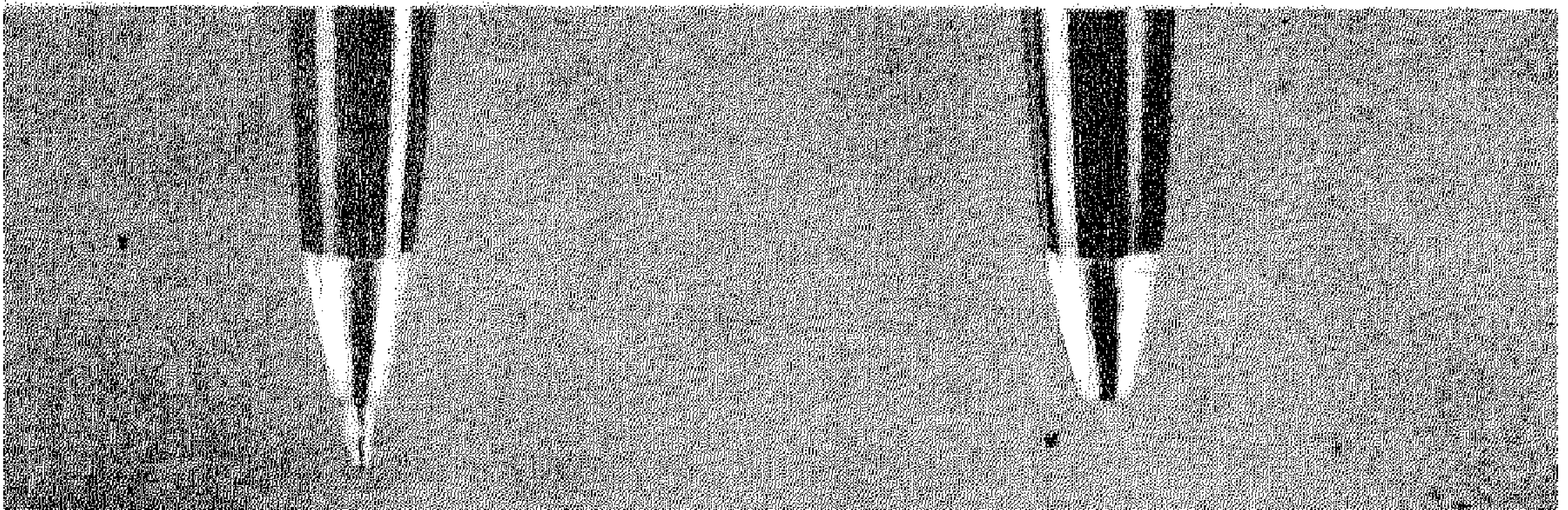


SHEAFFER'S سن
الكروى .. يبدأ الكتابة حينما تشاء .

استجابة مباشرة ! هذا هو الاداء الذي يمكنك ان تتوقعه كل يوم من قلم شيفرز ذي السن الكروى . ان مشبك شيفرز الجديد « المأمون » (وهو تحسين آلي لا يبيعه غيرشيفرز فقط) يجعل من المستحيل عليك ان تشبك هذا الغطاء ذي المشبك الكروى وسن القلم مكشوف . اضغط المشبك مرة ـ يبرز السن ويكتب بوضوح وبدون ان يتدفق حبر شيفرز «دوكومنتال ٣.٣ سكريب» وهو الحبر الخاص بهذا القلم . اضغط ثانية ينسحب السن بداخل جسم القلم ويثبت في مكانه وبذلك تكفل الوقاية للسن (والابسك) فاذا رغبت في هذا اللون من الوقاية فاحرص على ان يكون القلم ذو السن الكروى الذي تشتريه ماركة شيفرز .

النموذج المصور ـ شيفرز امبريال ٢ يمكن الحصول عليه بمفرده او في مجموعة مع قلم حبر يشابهه . وهناك نماذج اخرى مدهشة .

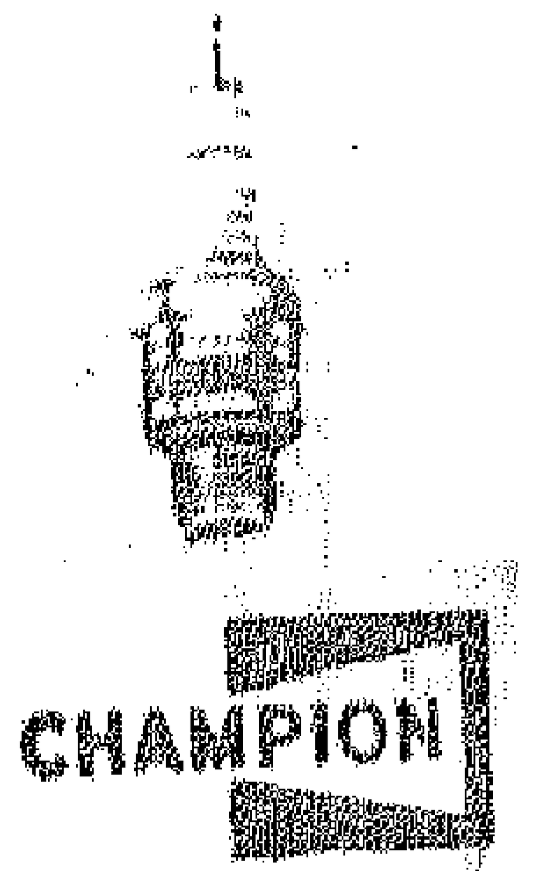
W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A. • IN CANADA: GODERICH, ONTARIO
IN GREAT BRITAIN LONDON • IN AUSTRALIA MELBOURNE • IN BRAZIL SAO PAULO • IN ARGENTINA BUENOS AIRES



هذه السيارة البيجو ربحت سباق سفارى الحادى عشر بشرق افريقيا • وقد اكملت سبع سيارات فقط من ٨٤ سيارة السباق • وكانت هذه السيارات السبع مزودة بشامبيون الموثوق بها •

ان شموع احتراق شامبيون هى الاختيار الأول للرجال الذين يهتمون بالقوة والاداء فلماذا ترضى بما هو أقل فى سيارتك ؟

اطلب شامبيون دائما.



أشهر شموع احتراق فى العالم على الأرض وفى البحر وفى الجو.

العالم يريد هواءً نظيفاً

« ان المادة التى نسكبها فى الهواء الذى نستنشقه تخلق خطرا كبيرا لسكان المدن .. »

يستطيع الناس أن يجدوا الهواء النظيف اذا هم طلبوه ، وأنواع العلاج للهواء الملوث معروفة ، ولا تحتاج الا الى التطبيق ، وقد طبقتها بعض المدن فعلا ... ففى لندن ، لم يقتل الضباب الكبير فى ديسمبر ١٩٦٢ غير ٣٤٠ شخصا فقط مقابل ٤٠٠٠ قتلوا فى ضباب مماثل فى عام ١٩٥٢ ، وفى بيتسبرج تغسل ربة المنزل ستائرها الآن مرتين كل عام فقط بدلا من مرة كل أسبوع ، وعلى الرغم من الزيادة الكبيرة فى عدد السكان والمصانع بلوس انجليس ، فان المدينة لاتزال تحتفظ بمركزها على الاقل .

ولكن فى الوقت الذى تتحسن فيه أسوأ الاماكن ، يسوء الحال فى أماكن طيبة ... إنه الجانب المظلم من الرخاء والتقدم ، فان مزيدا من القوى تستخدم ، مع مزيد من السيارات ، بل ان الفقراء يحصلون الآن على الدفء ... وفى باريس ازدادت أيام الضباب خلال حياتها من ٩٠ مرة فى السنة الى ١٥٠ مرة ، والاسقف المعدنية التى تصنع لتظل صالحة لمدة ٢٠ عاما ، لاتدوم غير خمس سنوات ، وسرطان الرئة فى ازدياد .. وفى النمسا وايطاليا تمتلىء الوديان الجميلة بالدخان ، وفى روما تموت أشجار الصنوبر الجميلة وتغطى أوراقها التى تشبه الابر براسب زيتى يأتى من الهواء !

وفى كل مكان أصبحت رئات سكان المدن سوداء من الداخل بالغبار مع أنها يجب أن تكون وردية اللون .

وللمدن المختلفة مشكلات مختلفة بسبب الاجواء المختلفة ، وأنواع الوقود المختلفة .. فالمشكلة الرئيسية فى لندن هى دخان الفحم ، وفى نيويورك : الرماد والدخان الناتج من

احراق القمامة ، وفي لوس انجليس: عادم السيارات ، وفي كل مكان الدخان والغبار والروائح المنبعثة من مصانع الصلب والاسمنت ومحطات توليد الكهرباء ، ومصانع صهر المعادن ومعامل تكرير البترول والورق والمواد الكيميائية .

ومع أن الخليط يختلف من مدينه الى أخرى ، فان العناصر متشابهة دائما ، فهناك ذرات صلبة ـ أكثرها أصغر من أن يرى ـ عبارة عن قطع صغيرة من المعدن ، وقطع من الحجارة والكربون والرماد .. وهناك قطرات من مادة زيتية ومن القار ، تطفو في الهواء كالغازات تقريبا ، أو تسقط ببطء ، فتغلف الزجاج الامامي للسيارات والخضر ، وكل شيء آخر ، وهناك غازات بعضها مرئي أو ذو رائحة ، وغيرها غير محسوس ، وبعض هذه الاشياء سام ، وغيرها مجرد غبار .. البعض يهاجم الاحجار والمعادن ، والبعض من عوامل السرطان المعروفة .. البعض يتفاعل مع غيره كيمائيا ليكون سموما جديدة : المادة التي تقتل النباتات وتشقق المطاط او تهاجم جوارب السيدات ، وكل هذه القذارة لايصنعها في الجو سوانا . وأغلب هذه القذارة يمكن وقفه عند المنبع

ان تلويث الهواء الصناعي يمكن وقفه بتركيب النوع الصحيح من الآلات ، فمثلا جهاز ترسيب الكهرباء الاستاتيكية ، يعمل بالجذب المغناطيسي ، أشبه بطريقة التقاط قطع الورق بقضيب زجاجي اذا دلكته بالحرير ، فاذا ركب الجهاز في مدخنة معمل ما ، فانه يلتقط الهباب والرماد المتطاير من الدخان . وهناك أجهزة أخرى تمزج الغازات الخارجة بالماء في دوامة دوارة ، تجري خلال أكياس ترشيح أشبه بتلك التي في المكنسة الكهربائية ، أو تعريضها لمواد كيميائية تصطاد الابخرة المؤذية ، وكل عملية صناعية يمكن منع دخانها فعلا وجعلها بلا رائحة ولا غبار ، وكل ما يلزم هو المال .. الكثير من المال . ان نيران المنازل الصغيرة أصعب في التنظيف ، فالمدفأة المكشوفة التي لاتزال تستخدم في تدفئة أغلب بيوت انجلترا مسئولة عن أغلب مشكلات الدخان في أكثر من دولة تحرق الفحم في العالم .

وتنظيف نيران المنازل في انجلترا منح قانون الهواء النظيف الصادر سنة ١٩٥٦ للهيئات الرسمية المحلية سلطة تحديد مناطق السيطرة على

الدخان ، وهي اجزاء من البلدة يجب الا يشاهد الدخان يتصاعد من مداخنها ولكن يسمح لك بذلك اذا أحرقت فحم كوك أو فحما بلا دخان ، ولكي تحرق هذه الانواع ، قد تحتاج الى موقد أكثر اتقانا أو موقد مغلق ، أو يمكنك أن تتحول الى الغاز أو التدفئة الكهربائية، ويتحمل الساكن ٣٠ ٠/٠ من نفقات التحويل ، والهيئة المحلية ٣٠ ٠/٠ ، والحكومة القومية ٤٠ ٠/٠ .. ومع أن التقدم في هذا السبيل ضئيل فانه ملموس ، ففي حي (وست اند) بلندن يحتوى الهواء الآن في المتوسط على هبات وذرات رماد أقل مما كان به منذ عشر سنوات بحوالي الثلث

والهواء والهباب علامة على الاحتراق غير الكامل نتيجة الهواء القليل جدا .. فاذا كان هناك هواء كاف ونار حامية الى حد كاف فان الدخان سيحترق، ولكن الامر يتطلب تصميمات اجبارية وأفرانا متقنة يجب أن تنجزها المصانع

ولكن الدخان المرئي مجرد جزء واحد من المشكلة ، فعندما تحرق الفحم أو الكوك او زيت وقود ثقيلا فانك تطلق غازا غير مرئي هو ثاني أكسيد الكبريت ، وهذا الغاز يخرج من أكبر دور الصناعة العلمية كما يخرج من نيران المنازل ذات الهباب

وهذا الغاز الكبريتي يجعل احجار المباني تتشقق والمعادن تتآكل ، ونحن لانعرف بالضبط ماذا يصنع لرئاتنا ، وحيث يستطيع التعلق بقطع الرماد والهباب الطافيه ، فانه كثيرا مايتحول الى صورة كيميائيه أكثر عدوانا هي ثالث أكسيد الكبريت التي تتسلل الى أعماق الرئات ، وهناك عملية ألمانية وامريكية يجرى اعدادها الآن لاستخراج الكبريت من الغازات المنبعثة من محطات توليد الكهرباء الكبرى ، ولكنها ستكون غالية وربما كانت تكاليفها باهظة جدا .

ان لوس انجليس تمنع الان احراق زيوت الوقود الكبريتية خلال الشهور السبعة لموسم الضباب المختلط بالدخان ، وفي تلك الفترة تتحول لوس انجليس الى استخدام الغاز الطبيعي .. وهي سعيدة الحظ كبعض المدن الامريكية الاخرى ، اذ لديها غاز طبيعي رخيص ، كما ان موسم الضباب والدخان يقع في الصيف عندما يكون الغاز غير مطلوب لتدفئة المنازل ، اما أوربا فلديها صعوبة أكثر لانها لم تكتشف بعد الكثير من مستودعات الغاز الطبيعي ، كما ان

موسم الضـــباب والدخان يأتى فى الشتـــاء

وسوف يجلب البريطانيون قريبـا الغاز الطبيعى من الصحراء الجزائرية بوساطة السفن ، وكان الفرنسيون أول من اختزن الغاز فى طبقــــات مســـامية تحت الارض فى أوربا ، فانشأوا آبار غازصناعية،واستخدام الغاز الطبيعى كلما امكن احلاله محل الفحم وانواع الوقود، قد يساعد على تطهير هواء أوربا •

ولكن هناك الآن الســـيارة •• والجزء الاكبر من عادم السيارة هو ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء ، وكلاهما غير مضر ، ولكن يختلط بثانى اكســـيد الـــكربون ســـم قاتل هو « البنزيبايرين » وهـــو من عوامل السرطان ، وكل أنواع الابخرة الاخرى تنتج من الاحتراق غيرالكامل للبنزين مع أبخرة من الزيت الســـاخن غير المحترق ومايتساقط من البنزين الخام وكل هذا نستنشقه ونحن نقـــود سيارتنا فى اعقاب سيارات الآخرين•

وهناك ما هو أســوأ من ذلك ، وهو ما يحدث لعادم السيارة بعد ان يتطاير بعيدا مع الريح وننسى أمره فهو يصبح اولا غير منظور ولا رائحة له ، ثم تحدث تفاعلات كيميائية كثيرة فى الساعات القليلة التالية بتأثيرضوء الشمس ، بين الاوكسجين وبخار الماء فى الهواء وابخرة البنزين نصـــف المحترق ، وانواع مماثلة من عوامل التلويث من مصادر أخرى ، وعندئذ تتكون مواد جديدة تمـــاما : غازية وقطرات دقيقة جدا ذات اســـماء كيميائية وروائح كيميائية ، وهذا هو ضباب لوس انجليس الشـــهير الممزوج بالدخان المعروف باســـم Smog

وهذه المادة سيئة بطريقة مختلفة تماما •• فهى تؤذى الاشجار وتتلف الحاصلات ، وتهيج الانوف والرئات وتؤلم العيون ، وتحدث تشـــققا فى الاطارات المطاطية ، وهى تقلل الرؤية وتفسد ما كان يوما جنة على الارض وهى ظاهرة خاصة بجنوب كاليفورنيا لكثرة ضوء الشمس فى تلك المنطقة وكثرة السيارات التى تكاد تكـــون سيارة لكل شخص بالغ ، ولكنك ترى الضباب الممتزج بالدخان الآن فى روما وباريس ونيـــــويورك ، بل وفى هونولولو •• وكل مايلزمه هو يوم خال من الرياح وكثير من السيارات وضوء الشمس الساطع •

وتحاول كاليفورنيـــا ان تقضى على الضباب الممزوج بالدخان وهـــو فى

صورته الخام وذلك بوقف تدفق أبخرة البنزين غير المحترق وغير الكامل الاحتراق في الهواء وعادم السيارات يمكن تطهيره بسهولة في المعمل ، اذ يكفي ان تجرى غاز العادم خلال جهاز لحرقه ، وهو غرفة يتم فيها حرق الاجزاء التي لم تحترق ، او التي احترق نصفها ولكن المشكلة هي كيف تخرج نفس الفكرة في جهاز عملي يؤدي العمل في السيارة بحيث لايكلف اكثر من ٤٠ جنيها مثلا ، ويدوم ١٥ الف كيلو متر على الاقل ، ويعمل في كل ظروف القيادة .

وقد عقد أهل كاليفورنيا عزمهم على تطهير هوائهم حتى انهم اقدموا على شيء جديد في التشريع ، وذلك باصدار قانون يطبق الآن يقضي بوجود اجهزة الحرق الاخيرة في كل سيارة جديدة تباع في كاليفورنيا ، ثم بدأوا بعد ذلك بعام بتشكيل مجلس خاص أو جهازين عمليين مماثلين على الاقل .

وهناك قانون آخر سار فعلا في كاليفورنيا ، فالابخرة التي تصنع الضباب الممزوج بالدخان والتي تنفثها السيارة لاتأتي فقط من أنبوبة العادم بل تأتي كذلك من منفذ صندوق نقل السرعة المختفي تحت الغطاء .. وقد تقرر ابتداء من عام ١٩٦٣ إنه في كل السيارات الجديدة التي تباع في كاليفورنيا يجب ان يكون هذا المنفذ متصلا بمدخل انبوبة الهواء في المحرك بحيث تمتص الالة هذه الابخرة ثانية وتحرقها بنفسها واستجابة لهذا القانون الذي صدر في كاليفورنيا ، اصبح لكل السيارات الامريكية في كل سوق هذا الترتيب ، ولدى كثيرين من الاوربيين مثل ذلك منذ وقت بعيد .

ولايكفي مجرد الدخان لانتاج الضباب الممزوج بالدخان بل لابد أيضا من حالة خاصة من الطقس .. فالهواء يكون صافيا في الايام التي تستطيع فيها التيارات الصاعدة ان تحمل الدخان بعيدا على مستويات مرتفعة حيث يتلاشى في محيط الهواء الفسيح . ويزداد الهواء كثافة في الايام التي تكون فيها هذه التيارات الصاعدة لاتعمل .. فما الذي يوقفها ؟

ان الهواء العالي عادة أكثر برودة من الهواء القريب من الارض ، وقد ينعكس هذا الظرف الطبيعي أحيانا ، وتكون هناك طبقة من هواء أكثر دفئا تكمن عاليا فوق سطح الهواء البارد ، ومثل هذا الانقلاب يعمل كالغطاء ، فاذا كانت هناك كمية من دخان ترتفع

مثلا من مدخنة ، ففي اللحظة التي ترتفع فيها في طبقة من هواء دافيء تجد نفسها باردة بالمقـــارنة ، فلا تستطيع الارتفاع أكثـر من ذلك ، ويصبح كل الدخان حبيسا تحت « الانقلاب » .

وأكثر مشكلات الهواء الملوث تأثيرا هو ضباب لندن الكلاسيكي ، ويسببه انقلاب قوي يتكون على مسافة منخفضة جدا تتراوح بين ٩٠ و ١٢٠ مترا فوق الارض . وتحت هذا الغطاء يحبس دخان ملايين من المواقد التي تحرق الفحم ولا تستطيع الخروج . ويبقى «الانقلاب» عادة عدة أيام تصبح الرؤية خلالها لاتتجاوز خمسة أمتار بصـفة رسمية .. وبصورة غير رسمية لاترى قدميك . .

والمادة المتوحشة صـــفراء قذرة ، ونظرا لانها ليست ضبابا بل دخان فحم صلب تقريبا ، فانها تدخل المنازل ولا تذوب كما يحدث للضـــباب الحقيقي ..

« الانقلاب » الذي يحدث الضباب الممزوج بالدخان فوق لوس انجليس يتم على ارتفاع أعلى كثيرا ، اذ يتراوح بين ٧٥٠ و ١٢٠٠ متر وفي كل مكان آخر في العالم يبقى « الانقلاب » اياما قلائل ثم يتلاشى ، ولكنه قد يبقى في جنوب كاليفورنيا ليلا ونهارا طوال الصيف ! .

فاذا كان « الانقلاب » يســـبب الضباب الممزوج بالدخان ، فهـــل نستطيع ان نبدده بعيدا ؟ .. هـل نستطيع بطريقة ما ان نسخن الهواء القذر بحيث يطير بعيدا كالبالون ؟ ان ذلك سوف يتطلب طاقة كبـيرة جدا : ملايين الاطنان من الحرارة كل ساعة ، ونفس الامر يحدث « لمجاري الدخان » التي تجمع الدخان وتقوده الى مدخنة كبرى عالية فوق أحـــد الجبال ، اذ انها تكلف كثيرا جدا ، ولعلنا نستطيع يوما أن ننشر مواد كيميائية من طائرات تحلق عاليـــا لتطهير الهواء ، أما في الوقت الحاضر فالطريقة الوحيدة المعروفة لتطهـــير هوائنا هي وضـــع كميات اقل من الدخان فيه ، وهذا يتطلب اكـــراه القانون .

ان الامر يشبه الضرائب كثيرا ، فان أحدا لن يرضى ان يؤدي نصيبه ان لم يتأكد ان كل شخص سيدفع هو الآخر ، والسيطرة على الضباب الممـزوج بالدخان عمليـــة باهظة التكاليف ، قد تكلف في معمل تكرير البترول حوالي عشرة ملايين دولار ، والقرن المكشوف في مصنع الصلب

قد يتكلف ٢٠٠ ألف دولار ، والسيطرة على دخانه تتكلف ١٥٠ ألفا أخرى ، وحانوت تنظيف الملابس الصغير يحتاج الى مرشح كربون ثمنه ٣٠٠٠ دولار ومن الصعب لعمل ما ان يدفع مثل هذه المصروفات من تلقاء نفسه .

وهكذا ترد الصناعة مدافعة عن نفسها : اولا ضد تشريع السيطرة على الدخان بصفة عامة ، ثم ضد النصوص التفصيلية وبعد ذلك ضد تطبيقها .. والحجج دائما واحدة فهم يقولون : (سوف تضطرون الاعمال الى الهرب من المدينة) او (سوف يؤدى ذلك الى زيادة ثمن منتجاتنا في السوق) أو (ان المادة قد تكون كريهة الرائحة ولكنك لاتستطيع ان تثبت انها خطر على الصحة) او (نحن ننتج الدخان هنا منذ ٥٠ عاما فلماذا نصبح نحن فجأة « الشريرين » ؟ .. وليس بين هذه الحجج ما هو زائف بل ان بعضها ذو أساس متين .

ان الحالة متشابهة تماما ، فحيث يكون الرأى العام عاقد العزم مصمما فانه يفوز بالسيطرة على الضباب الممزوج بالدخان ، والواقع ان الصناعة لاتكافح بشدة بالغة ، فكثيرا ماتكون احدى الشركات راغبة حقا في اكراهها على ما يطلب ، بشريطة ان يضطر منافسوها ايضا الى دفع نفس التكاليف .. ويمكن القول في النهاية انه اذا ارتفعت نفقات الصناعة في كل انحاء الصناعة فان الجمهور هو الذى سيدفع التكاليف .. وفوائد ذلك عظيمة جدا اذا نظرنا اليه من زوايا غير الزاوية الصحية ، فهناك الاثر الذى سيحدث على قيمة العقارات ، والتوفير في نفقات التنظيف وتقليل التأخير في الخطوط الجوية ، والاثر الاجمالى على المنطقة بأسرها .

ان أكثر مدن العالم سيطرة على الدخان الممزوج بالضباب هى لوس انجليس ، فلم ينعدم الخطر الموسمى للوقود الكبريتى فحسب ، بل ان الامر شمل كل مصدر آخر للتلويث أيضا ففى لوس انجليس لاتستطيع ان تحرق القمامة ، ولا يمكنك ان تترك أبخرة البنزين الخام تخرج من مستودعات التخزين كما انك لاتستطيع ان تدير حانوتا للتنظيف بالبخار او مطبعة صحفية او مطبخ مطعم ، او مصنعا لطعام الكلاب ، أو مقهى ، أو مصنعا للتحميص دون مرشح للبخار بل ولاتستطيع ان تصنع غبارا ، اذ قبل ان يبدأ المقاول عملية حفر الارض عليه ان يغرق الارض بالماء .

لقد نظفت الصناعة كثيرا بثمن

باهظ فأصبحت معامل التكرير تكاد تكون بلا رائحة ولا دخان ، ومصنع « كايزر » للصلب فى فونتانا مثل طيب لمصنع الصلب الذى بلا دخان ، وهو يبدو ميتا اذا قورن بكميــات الدخان الهائلة التى تنطلق من مصانع جنوب شيكاغو مثلا ، والمصدر الكبير الباقي للقذارة هو السيارة ، والقانون الخاص بها نافذ المفعول فعلا .

كل هذا قد يبدو مثيرا للسخرية بعض الشيء نظرا لان لوس انجليس لاتزال متاعبها كثيرة بالنسبة لجوها القاسي ونموها الكبير .. ولكن لوس انجليس كانت ستواجه أياما كارثة لو تصرف أهل كاليفورنيا كما تصرف كثيرون من الآخــرين ، واذا كانت لوس انجليس تستطيع ان تبقى حازمة فى موقفها ، فان مدنا أخرى تستطيع أن تجعل هواءها نقيا كالبلور .

لقد بذل العالم المتمدين منذمئات السنين جهدا كبيرا لتطهير مياه الشرب وقد بدا الامر غــير ضرورى لبعض الناس ومستحيلا بالنسبة لآخرين فى ذلك الحين ، ولكنه حدث .. والآن يريد العالم هواء نظيفا .

بقلم ولفجانج لا نجفيتش



موازنة ..

اتصــل البحار المراهق تليفونيا بامه من الميناء الذى يقيم فيه وابلغهـا انه قرر الزواج من فتاة عرفها منذ اسبوعين فقط واصاب الهلع امه ، وحاولت اقناعه بعدم التسرع فى الزواج بهذه الطريقة ، ولكنه قال انه بت فعلا فى هذه المسالة ولن يتراجع عنها ..

وفى الاسبوع التالى تلقت الام التى استبدبها القلق مكالمة أخرى قال فيها البحار :

ـ أماه .. لا داعى لقلقك الآن . لقد قررت ان اعيد طلاء سيارتى بدلا من الزواج .. لان ذلك ارخص .



لا يستحق ..

يبحث بوليس لوس انجلـيس عن اللص الذى توجه الى احدى دور السينما ، واخرج مسدسه وصوبه الى بائعة التذاكر وقال لها :

ـ هذا الفيلم لم يعجبنى .. اعيدى لى كل أثمان التذاكر ..

وهرب بمبلغ ٢١٢ دولارا !

روايات الزوجات العجائز؟

« لا يزال الكثيرون منا يعتمدون فى المسائل المتعلقة بالصحة ، على الاساطير التى نسفها العلم الحديث .. ولكن ليست كل « الاساطير الشعبية » كاذبة فقد قام بعضها بدور عظيم فى العلاج » ..

احتلت النتائج التى توصل اليها اطباء الاطفال فى جامعة نيويورك عناوين الصحف الرئيسية منذ عهد قريب ، وذلك عندما اكتشفوا انه لاداعى ابدا لارضاع الاطفال لبنا دافئا بل ان اجسامهم تنمو على البان تؤخذ من الثلاجة مباشرة . وهكذا اظهرت زيف رواية اخرى من « روايات الزوجات العجائز » .. وبينما يظهر البحث ان بعض الاساطير الشعبية عن الصحة معقولة الى حد بعيد ، فان الكثير من التدابير التى تعتمد على « حسن الادراك » فقط ، تبين عند فحصها على ضوء العلم الحديث انها هراء وعبث ، بل ان بعضها قد يسبب قدرا كبيرا من الضرر .

وتتعلق احدى روايات الزوجات العجائز التى اعيدت دراساتها بعناية تامة « بالراحة فى الفراش » وقليل من الاجراءات العلاجية تعد تقليدية اكثر من الراحة ، ولا يزال من المعتقد علميا انها انسب للمرضى الذين يشعرون بعدم القدرة على الوقوف على اقدامهم ، حيث ان كثيرا من المرضى لا يستطيعون المشى دون أن يشعروا بانهاك شديد قاس . ولكن الافراط فى « الراحة فى الفراش » قد يكون ضارا ان لم يكن قاتلا فى بعض الاحيان . وقد اصبح المتطوعون من الشبان الاصحاء الذين وضعوا بلا حراك فى قوالب من الجبس عدة اسابيع ، حطاما جسمانيا لا يستطيعون الوقوف دون أن يشعروا بالدوار . كما ترهلت عضلاتهم ونضبت عظامهم من الكلسيوم .

وقد اسفرت الحاجة الشديدة الى

اسرة المستشفيات اثناء الحرب العالمية الثانية عن تجربة لحسن الحظ وهى : « المشى مبكراً » للسيدات عقب الولادة ، وللمرضى بعد العمليات الجراحية ، ولم يحدث اى ضرر ملموس من تقصير مدة البقاء فى الفراش ، بل لقد ظهر فى الواقع نقص فعلى فى بعض المضاعفات كالجلطات الدموية . وتبع ذلك تجارب اخرى وكانت نتيجة ذلك اليوم ان التمرينات الرياضية اصبحت توصف كعلاج مبكر للمصابين بشلل الاطفال والفالج ولم تعد الحمى الروماتيزمية والتهاب الكبد ، والتدرن الرئوى ، تتطلب الخمول الجسمانى بقدرة محكمة . وحتى المرضى بالنوبات القلبية كثيرا ما يجلسون فى الكراسى اسابيع قليلة بعد الاصابة بانسداد الشريان التاجى .

وامراض الجهاز التنفسى تسببت هى الاخرى فى اطلاق عدد كبير من الاساطير الشائعة ، ليس للكثير منها ما يبرره . فهناك ، مثلا الفكرة التى تقول انه يجب على الانسان « ان يتناول السوائل كرها » لمواجهة الامراض الحمية المعدية . وفى الوقت الذى يحتمل فيه وجود حالات يكون تناول سوائل معينة فيهما امرا ذا معنى طبى فى تعويض نقص التغذية الذى سببته الحمى او القىء او الاسهال فان الوفا من المرضى الذين يعانون من البرد الخفيف ، يتناولون ممتثلين ، كميات كبيرة من الماء او عصير الفاكهة او الحساء ، بدون اية نتيجة اللهم الا بقاء المريض والاسرة فى شغل دائم !

والمثل القائل « غذ البرد وجوع الحمى » مثل آخر من الامثال التى يعتز بها البعض ولما كان المصابون بالبرد عرضة لفقدان الشهية ، فان تزويدهم بالطعام لا يسفر عادة الاعن سوء الهضم . وربما كان علاج الحمى بمنع الطعام عن المريض أكثر سوءا .. ولما كان المريض بحمى مرتفعة يستهلك من الوحدات الحرارية اكثر مما يستهلك اى شخص فى درجة حرارة عادية ، فان التجويع انما يزيد فقط من خطورة اتجاه غذائى غير مرغوب فيه

وهناك رواية من اكثر « روايات الزوجات العجائز » انتشارا وهى ان البرد قد ينجم عن تعرية الجسم او عن بلل القدمين . ومن النواحى التى يحوطها الشك فى مثل هذا الاعتقاد القول بان الانسان يصاب بالبرد بعد ساعة او ساعتين من تعرية الجسم ،

فى حين ان مدة الحضـــانة لامراض البرد ، على ما يظن ، تتراوح بين ٢٤ و٤٨ ساعة . ومن أشد مقومات هدم هذه الاسطورة ، الفشل فى محاولات اصابة الاجسام العادية بالبرد . وقد أعطيت للمتطوعين البريطانيين حمامات ساخنة وقفوا بعدها لمدة نصف ساعة وهم يرتدون ثياب استحمام مبللة فى دهاليز اعدت لهذا الغـــرض ، ثم ارتدوا جوارب مبتلة بالمـاء . وعاد غيرهم ، الذين اوفدوا فى رحــلات مضنية سيرا على الاقدام تحت امطار بريطانيا الثلجية ، ليجدوا مساكنهم باردة لا دفء فيها ولكنهم لم يصابوا بالبرد بل لقد فشلت جرعات صغيرة من فيروس مرض البرد التى اعطيت لهؤلاء الاشخاص ، فى اصابتهم بالمرض

وبعض التجارب تؤيد فعلا فكرة ان التغييرات فى درجة حرارة الجسم يمكن ان تعجـل بالعدوى . فبثور الحمى مثلا وان كانت ناجمـــة عن فيروس القوباء المفرد ، فانها لاتحدث الا بعد ان تكون بعض التفاعلات قد سببت الحمى للمريض ، او بعد ان تكون حرارة الجســـم قد ارتفعت بسبب حرارة الشمس ، ومن المسلم به بوجه عام ، ان فـــيروس القوباء يعيش بصفة دائمة فى بشرتنا وفى اللوزتين ، والزوائد الانفية .. ومن ثم يصبح السؤال هو : « لماذا يهاجمنا هؤلاء المغيرون ليسـببوا لنا المرض السافر ؟ » .

أن المعلومات التى يقدمها المعمل تظهر ان كثيرا من هذه الفيروسـات على ما يبدو ، يكثر انتاجها فى درجات حرارة اقل من درجات حرارة الاجسام السليمة ، وان كان يكثر انتشارها من خلية الى خلية فى درجات الحرارة المرتفعة . وفى حين ان هذه التفسيرات المتناهية فى بساطتها لهـذه الحقائق عرضـة لأن تكون خاطئـــة ، فان التجارب تزودنا على الاقل بأساس لاطلاق بعض العـــدوى عن طريق القشعريرة والحمى ، أو عن طريق التقلبات فى درجة الحرارة .

وقد سمعنا جميعا ان المصابين بالتهاب المفاصل يســتطيعون التنبؤ بالعاصفة بواسطة الآلام التى يشعرون بهـــا فى مفاصلهم ، ومع ذلك فان الأبحاث العلمية لمثل هـــذه الأمور لا تزال حديثة العهد . ومن الجلى ان الظاهرة حقيقية . فمرضى التهاب المفاصل عندما يوضعون فى حجرات مجهزة بجو صناعى ، حيث يكون من السهل تكييف الضغط البارومترى ودرجة الرطوبة ، تظهر عليهم اعراض

ظاهرة عندما يتعرضون لظــروف شبيهة بالظروف التى تسبق العاصفة

وقد انتج الحمل طوفا من روايات الزوجات الشابات ، واكثرها غير صحيح .. وقد سبب المثل القائل « على الام ان تأكل طعام شخصين » كثيرا من البدانة بين السيدات الحوامل والواقع ان وجبة غذائية عادية اثناء الحمل « وربما مع كمية اضافية من الكلسيوم والحديد » اكثر اهمية من اية زيادة فى كمية الطعام التى تتناولها الحامل .

وهناك اسطورة شعبية خطرة على الذين لا يسعون الى زيادة عدد افراد الاسرة ، وهى حصانة السيدة ضد الحمــل طوال فترة ارضــاعها وليدها .. وصحيح أن دورات افراز البويضات المطلوبة للحمل لاتبدأ سريعا عند الام المرضعة ، ولــكن المبيضين يبدآن فى افراز البويضات بعد فترة قصيرة على الرغم من استمرار الأم فى الارضاع .. وتستطيع الام ان تلد طابورا عاديا من الذرية بدون تدخل اى فترة حيض !

وفى العــلاج بالعقاقير ، فانه على الرغم من ثبوت عدم فائدة كثير من الادوية الشعبية ، فقد قام بعضهــا بمعاونة علاجية مهمة . فقــد عزل « الافيدرين » من عشب صينى ، واستخدم فى معالجة امراض جهــاز التنفس طوال الخمســة آلاف عام الماضــية .. كما فحص نبــات « الديجتياليس » فى بادىء الامر ، لانه يدخل فى مخمر شعبى من مخمرات « الزوجات العجائز » ، كان شائعا فى انجلترا فى القرن الثامن عشر .

فمن الواضح اذن اننا فى حاجة الى ذهن متفتح فيما يتعلق بالادوية الشعبية والحكمة التقليدية ، فلقــد حددت معالم التقدم ، عندما وضعت الاغلبية الافكار الخاطئة على الــرف فى حزم ، ولكن من المستطاع ايضــا ان ينظر اليها على انها تثبيت لاراء « لا يمكن تصديقهــا » فى الظاهر .

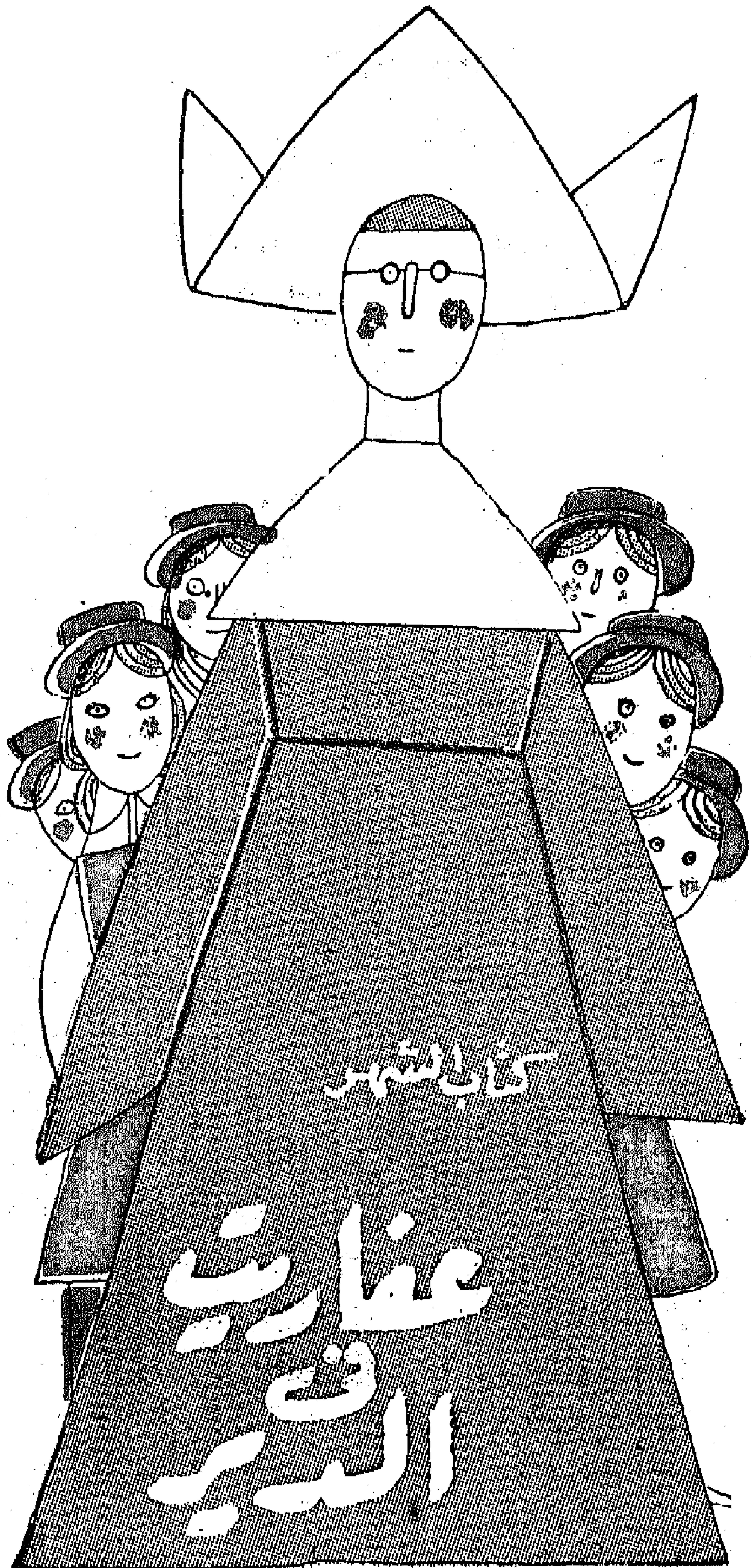
ملخصة عن « نيويورك تايمز مجازين» بقلم لويس لاساينا



تدبير ! .

قالت الزوجة الشابة لزوجها ..

ـ لو اننا امتنعنا عن دفع قسطين من اقساط الغســالة ، وقسط من اقســاط الثلاجة ، فسوف يصــبح لدينا ما يكفى لدفع القسط الاول من التليفزيون !


كتاب الشهر
عفاريت
في
الدير

امضت المؤلفة أربع سنوات فى مدرسة دير سانت ماركس ، وكانت سنوات مليئة بالحب وشقاوة البنات ولكنها مع ذلك لم تخل من مغزى عميق ..

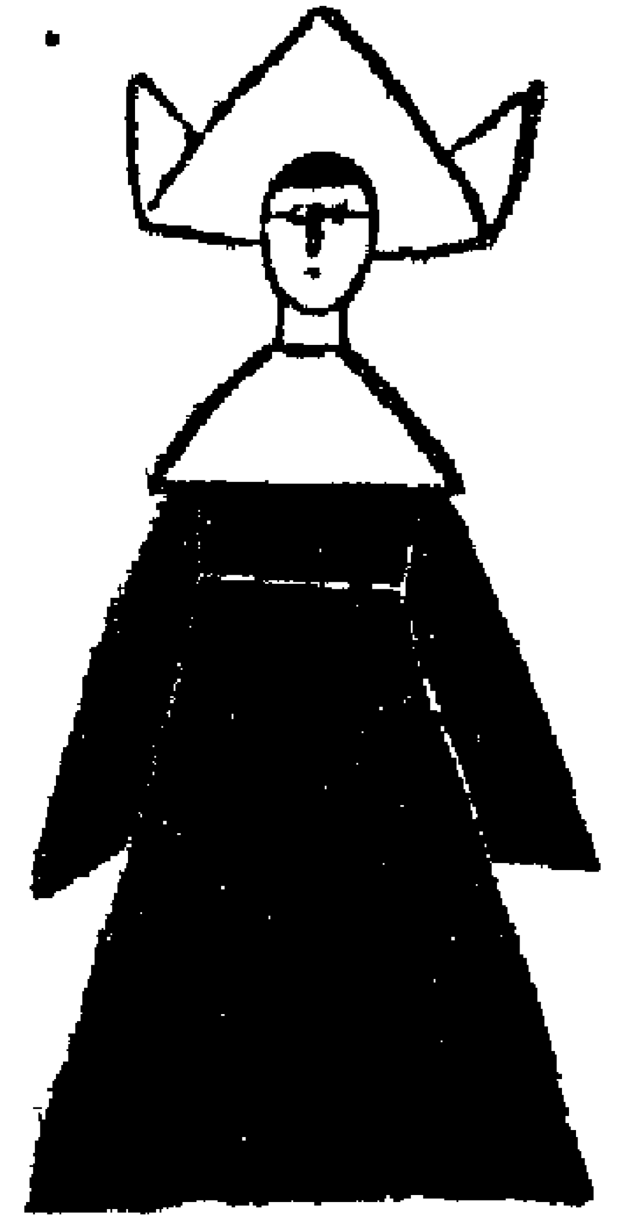


ولقد استطاعت المؤلفة واحدى زميلاتها أن تملآ جنبات الدير وأبهاءه الصارمة بالمرح والمقالب، وكانت الاثنتان تحاولان فى كل لحظة أن تشيعا البهجة فى حياة الدير الكئيبة تحت أنف الراهبات والام الرئيسة .. وفى هذا الكتاب الذى يفيض مرحا قصة تمس القلوب . للعفاريت الصغيرة التى كانت تعبث فى ارجاء الدير .

عفاريت فى الدير

تلخيص كتاب Culprit in the Convent

بقلم جين تراهى



لم افكر قط فى الالتحاق باحدى مدارس الدير، فقد كنت اعتقد أن أن هذا النوع من المعاهد لا يكاد يفترق فى شىء عن اصلاحية البنات ، ولكن ابى وامى كانا يدبران أمر تعليمى ، ومن ثم فقد وجدت نفسى بعد ظهر يوم حار من ايام الخريف فى قطار ينطلق بى من شيكاغو ــ حيث نعيش ــ فى طريقه الى « سانت ماركس » حيث كان مقررا ان التحق بالسنة الاولى ..

وعبر ممر القطار ، رأيت فتاة شقراء ذات وجه شيطانى تدخن سيجارة !.. وقالت سيدة عجوز ضئيلة تجلس الى جوارها انها صدمت إذ رأت طفلة مثلها تدخن ، فنظرت

إليها الشقراء الصغيرة من خلال سحب الدخان .. وقالت :

— سيدتى .. اننى لست طفلة . إنا من الاقزام !

واحسست بذهول ، ورجوت ان تكون الشقراء فى طريقها هى الاخرى الى مدرسة «سانت ماركس» .. وكانت فى طريقها الى هناك حقا .. وعندما توقف القطار فى المحطة ، نهضنا معا ووجدنا مس كونللى فى انتظارنا على الرصيف ، وقد افترضنا من تكوينها الجسمانى انها لابد ان تكون معلمة الالعاب ..

وقالت مس كونللى : اننى من أعضاء هيئة التدريس بمدرسة سانت ماركس ، وعندما انادى الاسماء ارجو ان تجيب كل منكن قائلة : « هنا » .

وهمست الشقراء فى اذنى قائلة : لاتردى مثلى .

قلت : حسنا

ونادت مس كونللى : كلانسى .

ولم يرد أحد .. وعادت تقول :

— تراهى ..

وظللت أنا أيضا صامتة ..

وسألتنا مس كونللى :

— أليست هذه اسماءكما ؟

فقالت الشقراء فى رقة : كلا ياسيدتى ..

وأحببت هذه الفتاة حبا جما .. كانت أكثر من قابلتهن رزانة واطمئنانا .

وسألت مس كونللى : من انتما اذن ..

قالت الشقراء ببطء : اسمى .. « فاى راى »

ولعل اسم هذه النجمة السينمائية القديمة لم يكن مالوفا لمس كونللى ، فقد قالت لى :

— وانت ؟

قلت : اسمى « بونى » .. وأنا من قبيلة « السمنول » .. من الهنود الحمر .

وكتبت مس كونللى الاسم ، وبدت الشقراء تعجب بى هى الأخرى ، ثم ركبنا سيارة الاتوبيس الى المدرسة

كان الدير يقبع على سفح تل يشرف على نهر تتدفق مياهه برقة .. وفى هذا الدير كانت الراهبات الشابات يحضرن للتدريب ، بينما تعود الراهبات العجائز ليرحلن عن العالم وكانت ابنية الدير على طراز الملك آرثر تماما .. ابراج ومسلات ومحاريث واحجار ضخمة ، وقد دعم بجدار يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار ، وبوابة بهـا كل شيء عدا زجاجات البيرة المحطمة ، ولا ينقصها غير خندق رحيب

متحرك لكى تعزله تماما عن العالم الخارجى ٠

وسارت مس كونللى امامنا فى خبب رياضى ،واجتزنا القاعة الرئيسية المظلمة المؤدية الى المكتب حيث جلسنا ننتظر فى أنفاس لاهثة وعرق متصبب بينما ذهبت هى لاحضار الام الرئيسة .. وعادت مس كونللى بعد قليل وقالت :

ـ ابتها البنات .. هاهى الام الرئيسة ٠

وسمعنا حفيف ثوبها وحبات مسبحتها الناعمة .. وهو الصوت الذى ظل يطاردنى طوال أيامى فى سانت ماركس ، ثم ظهرت كبيرة الراهبات .. كان طولها يبلغ حوالى مترين ونصف متر ، سمراء البشرة ، سوداء العينين ، ذات حاجبين كثين فوق عويناتها ، وقد بدت كنساء العصور الوسطى .

واستقبلتنا ببرود شديد وهى تقول : كيف حالكما ؟ ... ايكما « بونى » ؟

قلت فى تلعثم وانا أحاول ان أبدو هندية حمراء قدر استطاعتى :

ـ أنا .

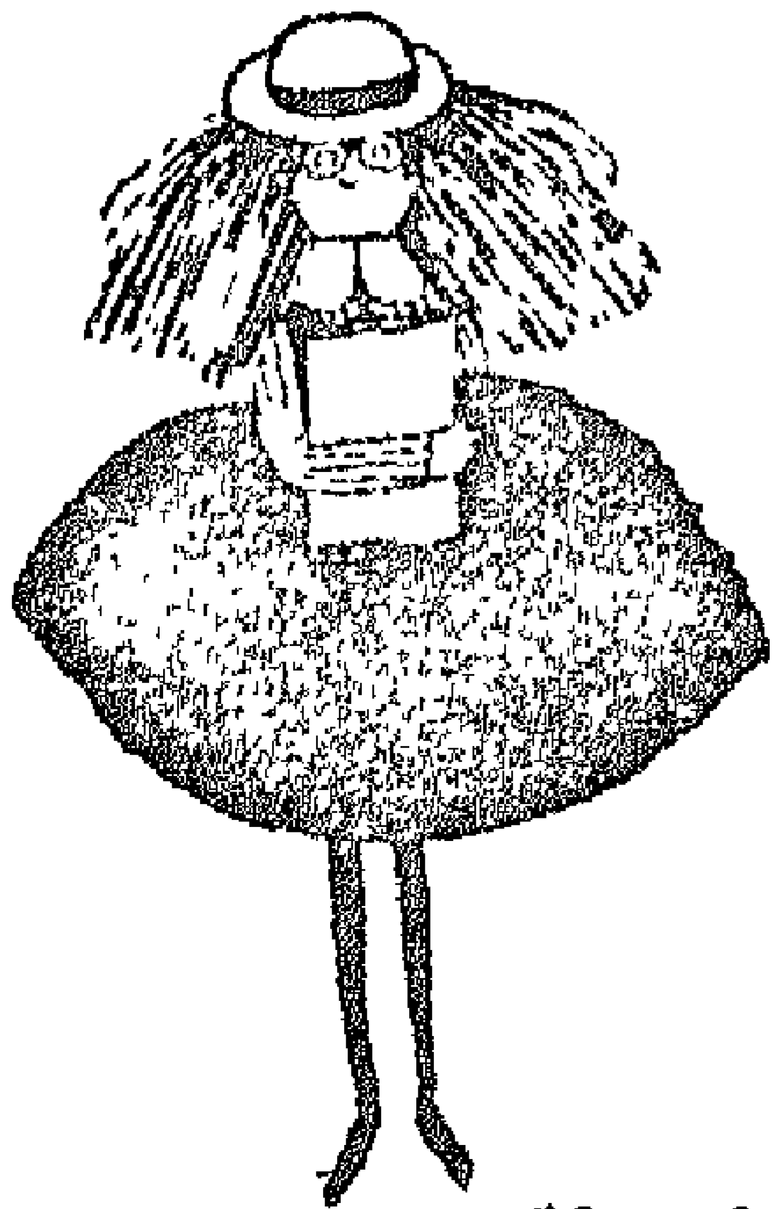
ـ وما هو إسمك الاول يا صديقتى الهندية ؟

ـ بلاك سون .

وحدقت فينا بنظرات باردة ثم قالت :

ـ يمكنكما يا جين تراهى ومارى كلانسى ان تذهبا الآن ، وارجو الا نلتقى مرة أخرى فى مثل تلك الظروف ٠

وهرعنا خارجتين من مكتبها الى الردهة الخالية ، وأحسست كأننى أعرفها منذ سنوات ، وبدأت أشك فى ان الحياة فى سانت ماركس ستكون مثيرة .



أسرار الدير

كنت سعيدة الحظ لاننى ولدت كاثوليكية وآيرلندية أيضا .. فما الذى يمكن ان يرجوه المرء أكثر من ذلك ؟ .. ولكن أمى كانت تطلب المزيد .. كانت تريد ان تكون أصغر أطفالها مؤدبة ذكية رقيقة الحديث ، بدلا من الفتاة الثائرة الشاذة التى

رزقت بها • ولما خاب املها في تحقيق ما ترجوه خلال الاثنى عشر عاما التى مضت منذ مولدى ، فقد ارسلتنى الى « سانت ماركس » معتقـــدة ان فى استطاعة الراهبات ان يصقلن قطعة الفحم لتصبح ماسة متألقة •

وقد بذلت الراهبات معنا جهـودا جبارة في الحقيقة ، ولا سيما اذا اعينا أن المدرسة التى أتممت فيها دراستى الابتدائية لم تعلمنا غير زراعة البطاطا والعزف على أصابع البيـــانو التى لاتصدر صوتا • أما بقية تعـــليمى الابتدائى فقد كان متناثرا ، وعندما إدرك ابى اننى لا أستطيع ان أجمع الارقام ، أو أتهجى الحروف ، اتفق مع أمي على ضرورة ارسالى الى الراهبات •• وأصبحت مهمتهن مزدوجة الصعوبة بتحالفى مع « مارى كلارنس » ، وقد فعلن كل ما فى استطاعتهن للفصل بيننا ، ولكننا كنـــا نبتكر الوسائل للاجتماع معا واثارة المتاعب لهن ••

ولقد قيل لنا بعبارات لا لبس فيها ولا التواء ان رواق الراهبـــات غير مسموح لنا بدخوله ، وانه محرم على كل الفتيات •• وقالت لنا الام الرئيسة « انه بيت الراهبات وأنتن ولاشك لاتحببن ان يتجول الغـــرباء فى بيوتكن •• واذا وجدت احداكن هناك فسوف أحاسبها حسابا عسيرا » •

وما ان انصرفت من الغرفة ،حتى لكزتنى مارى قائلة :

— ان أفضل وقت للتـــجول فى رواق الراهبات ، هو عندما يذهبن الى الكنيسة الصغيرة للصلاة فانهن لايعدن قبل ساعة على الاقل •

قلت : حسنا •• ولكن يستحسن أن نجعل « مورفى » ترقب لنا الباب •

وكانت مورفى هى أول فتـــاة اخترنا مصادقتها ، فقد كنـــا نحن الثلاث نشترك طوال الوقت فى حياكة قمصان النوم للراهبات ، أو نغلق أبواب حماماتهن من الداخل ثم نتسلق للخروج من النافذة •• وكانت مورفى فتاة طيبة يأتى اسمها كثـــيرا فى قوائم الشرف •

وتألقت عينا مورفى لفكرة التجول فى رواق الراهبات ، وبعد ظهر ذات يوم ، بدأنا عملية الاستطلاع بعـــد ذهاب الراهبات للصلاة مباشرة •• ووقفت مورفى للحراسة •

كان الامر من السهولة بحيث اننا أحسسنا بخيبة أمل • ورحنا نتجول من غرفة لاخرى •• كانت أكثرها مخادع وعنابر نوم تنام فيها الراهبات الجديدات •• — وكان المكان كله يبدو أشبه بعنبر فى مستشفى خيرى —

حتى غرفة الام الرئيسة كانت عارية متقشفة • وعندما عدنا سألنا مورفى عما رايناه •• وهل كانت هنــــاك سلاسل أو آلات تعذيب !

وأكدنا لها ان جناح الراهبات كان كئيبا ، وأثبــتنا لها ذلك باتاحة الفرصة لها للقيام بجولة سريعة ، ولكن مورفى خرجت علينا بفكرة تنم عن ذكاء •• فقد قالت :

– لماذا لاتتيح لبقية الفتيــــات مشــــاهدة الرواق ؟ أراهن ان فى استـــطاعتنا بيع جولات فى داخله مقابل ربع دولار •

وهكذا بدأت عملية الجــــولات الجماعية فى جناح الراهبات ، ووجدنا زبائن كثيرات ، وحصلنا على مبالغ لابأس بها •• وحتى الفتيات الصغيرات اللواتى لم يسبق لهن ارتكاب اى ذنب فى حياتهن المدرسية • قمن بالجولة لمجرد عدم استطاعتهن مقاومة الرغبة فى رؤية بيت الراهبات ثم حدث يوما ان جاءت الينا اكثر الفتيات المغرورات فى المدرسة ، وهمافلورنس ماكى وليليان كويجلى •• ولم نكن نتوقع حضورهما ، فقد كانت ليليان ابرع تلميذة فى المدرســـة ، وكانت كلتاهما قطعة من مجموعة تاج الام الرئيسة •

وفى ساعة متأخرة بعد ظهر أحد الايام قابلنا فلورنس وليليان أمام الباب الجانبى للرواق ، وقررت انا ومارى ان نتقاسم وحدنا ارباح هذه المغامرة بالذات ، فلم نحضر مورفى للمراقبة ، وانطلقت مع السائحتين الجديدتين •• وسرت انا فى نهاية الصف • وكنت أظن اننى آخر من فى الصف •

ولســـت أدرى متى بدأت الام الرئيسة فى اقتفاء أثرنا •• ولكنى أغلقت كل باب خلفى •• ورحنانسير باطمئنان ونشرح للفتاتين الاماكن التى نمر بها •• وكان الرواق فى ذلك الوقت قد ساده الظلام قليـــلا ، وانعكست اشباحنا على طول الجدران والارضيات المصقولة مما جعل العرق البارد يتصـــبب على جبين فلورنس وليليان ••

وأخيرا بلغنا باب الخروج •• وقلت – كما سمعت دليل معرض شيكاغو الدولى يقول : حسنا هذه هى نهاية الجولة • وستجدان انكما على الجانب الايسر من ملعب الجمباز

ولكن الباب لم يفتح •• ورحت أدفعه أنا ومارى دون جدوى •• ثم بدأت ليليان وفلورنس تبكيان الاوسمة والميداليات الذهبية التى ستضيع

منهما .. وأخذت أتبادل النظرات مع مارى ثم قررنا ان نطلق لساقنا العنان .!

ورحنا نعدو بين الردهات والقاعات ونحن نجرب كل منافذ الخروج المعتادة ، ولكنها كانت مغلقة كلها .

ثم تذكرت مارى سلم الحريق الموضوع خارج المبنى ، واسرعنا فى سرور نهبط من باب النجاة .

كان الوقت قرب الغروب عندما بلغنا الارض فى مؤخرة الرواق ، ولكن ضوء النهار كان لايزال كافيا لكى يكشف لنا شبح الام الرئيسة وهى تقف فى إنتظارنا .

وكانت لحظة لن أنساها .



لا وقت للعلوم

كانت طريقة الحياة التى وضعتها انا ومارى لنفسينا فى سانت ماركس لاتكاد تترك لنا غير وقت قليل لاعمال المدرسة ، وكانت حصة الحساب هى الوحيدة التى نحبها حقا ، لان مدرستها هى الاخت ليجورى . وكانت طويلة القامة ضخمة الجسم ، وكانت تحب الاستماع الى مغامراتنا وكيفية التخلص منها ، وتحثنا على ان نذكر لها مشروعاتنا السرية ..

والعجيب ان الاخت ليجورى كانت تجعل الحساب علما مسليا حقا ، ولابد ان أحدا فى بيئتها كان يحب المراهنات ، فقد أحالت فصلنا الى شبه قاعة من قاعات الميسر ، فكنا نلعب روليت « حسابى » ونراهن على الخيل ، وكانت بارعة فى الشطرنج كما كنا نراهن بدرجات متفاوتة على واجباتنا المدرسية وساعات المذاكرة والصلوات والابتهالات . وكانت عملية الاخت ليجورى مزيجا رائعا بين المزاد وسباق الخيل ، ومن ثم فان أحدا منا لم يكن يغفو خلال حصتها وكانت الفتيات جميعا يحصلن على درجات طيبة فى الحساب .. حتى انا ومارى !.

وفى السنة الثانية ، طلب الينا ان نختار بين التدبير المنزلى والتربية الوطنية ، وقد اخترت التدبير دون تردد ، أملا فى دخول مسابقة الحياكة التى تقيمها احدى مجلات الازياء ،

وكنت احب المسابقات. وقد تملكتنى فكرة الفوز بالجائزة الاولى ، وهى رحلة لاثنتين الى ارض بعيدة.. ومن الاسباب الاخرى التى دفعتنى الى هذا الاختيار ان مدرسة التدبير المنزلى لم تكن من الراهبات وهو اغراء كاف فى حد ذاته ، وكانت المدرسة مس ايفانجلين ما كبرايد سيدة طويلة القامة ، ضخمة الجسم ، بيضاء الشعر ذات لسان الثغ،وقد احببناها منذ اللحظة الاولى التى رأيناها فيها .

كانت مهمتنا الاولى فى الحياكة ان نصنع سراويل من الحرير ، وان نحلى أطرافها بزركشة ثم ننتقل بعد ذلك الى عمل قمصان ترتدى تحت الملابس وننتهى الى عمل فساتين كاملة .. وكنت بطيئة جدا فى عملى ، فسبقتنى الفتيات جميعا ، وكان بعضهن يصنعن الفساتين فى الوقت الذى لم إكن قد انتهيت فيه من السراويل .. وهكذا فانه فى الوقت الذى جاءت فيه استمارات المسابقة وذهبت لاخذ واحدة منها ، كاد يغمى على مس ماكبرايد .. وقالت لى : انك لم تنتهى بعد من عمل السراويل ..

ولكنى استطعت ان اقنعها بأن أبدأ فورا فى عمل الفستان ..ولكن اليوم كان يوم الجمعة لسوء الحظ ، وكانت المسابقة قد اقفلت عند منتصف الاثنين .

وأسرعت الى أحد المتاجر صباح السبت ، واحضرت نموذجا للفستان الذى سأصنعه ، وقماشا من التيل الملون ، وعندما عدت الى المدرسة ، كانت غرفة الحياكة قد خلت فيما عدا قليلا من المشتركات فى المسابقة وقد انتهين من اعداد ثيابهن..ورحت أعمل بجنون ، ولكننى كنت لا أزال فى منتصف الطريق عندما حل المساء ..

واضطررت للتوقف لتناول العشاء وفى طريق عودتى للعمل التقيت بالام الرئيسة التى دهشت كثيرا لرؤيتى مشغولة بهذه الصورة ، حتى انها توقفت لتسألنى فى رقة : « كيف يسير العمل فى ثوبك » ؟

فقلت ببسالة : تعالى لكى أريه لك .

وعندما وصلنا الى غرفة الحياكة بدت الام الرئيسة معقودة اللسان . وأخذت تحدق فى الفستان ثم قالت ببرود : كيف قصصت كل قطعة بثنية مختلفة ؟

فقلت انها جميعا متماثلة فى الثنية .. واغرورقت عيناى بدموع الارهاق وغضبت لسخريتها وقلت : أعتقد

إنه جميل •

فقالت : الا تزال لديك قطعة من القماش •

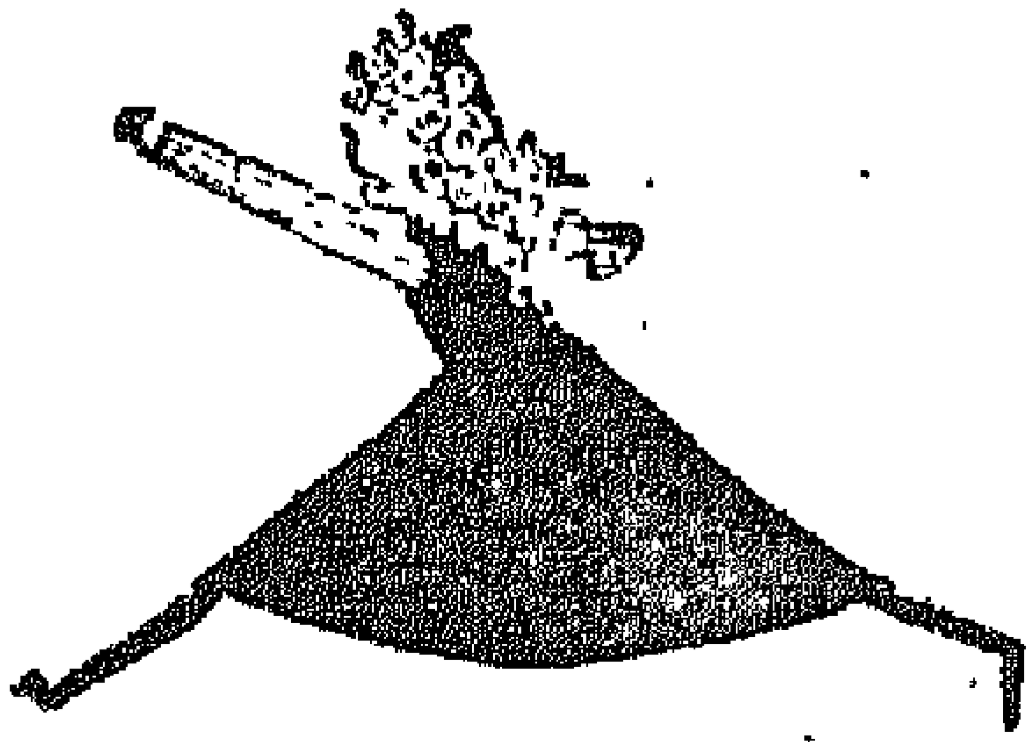
ثم امسكت المقص وراحت تقص أجزاء النموذج في لمح البصر ، وشرعت تقوم بالعمل الذى أفعله انا أحسن من اى شيء آخر ، وهو التمزيق •

ودق جرس الليل ، وهدأت الاصوات وساد السلام فى الدير ، بينما كانت الام الرئيسة مستمرة فى الحياكة .. ثم قالت فى تأمل : لقد كنت أعمل فى دار للازياء بفرنسا •• يا الهى •• هذه ثنية جميلة •

وراحت تصفر بفمها وتغنى ، حتى دهشت وقلت لنفسى : يا الهى •• أهذه هى البعبع الذى يخيفنا •؟ وظللنا نعمل حتى ساعة متأخرة من الليل ، وعندما انتهينا ، كان الثوب قد إصبح جميلا جدا •

ولم يصدق أحد عندما جاء النبأ بعد بضعة أسابيع بفوزى بجائزة شرفية،بالاضافة الى كميةمن الخيوط تكفينى مدى الحياة وعشرة دولارات وعلى الفور وضعت خططا لانفاقها فى مرح طائش ، ولكن الام الرئيسة كان لديها اقتراح آخر • •اذ قالت لى :

ـ سوف نتبرع بالمبلغ للارساليات ويمكنك الاحتفاظ بالخيوط لنفسك •



الفنانات الاسيرات

لم أكن انا ومارى قد قررنا دراسة الرسم ، ولكنهم قرروه لنا •• ففى أحد اجتماعاتنا نصف الشهرية مع الآباء ، قالت الام الرئيسة لأمى ولمسز كلانسى انه لبذل آخر محاولة لابعادنا عن الاصلاحية فانها توصى لنا ببرنامج قوى من النشاط الاضافى •• وذلك بزيادة عدد الفصول التى نحضرها •• ووضعت جداولنا بحيث تبدأ الدراسة فى الثامنة صباحا وتنتهى فى الثامنة مساء •

وكنا ننفق كثيرا من وقتنا فىحماية الاخت انجيلا مدرسة الرسم ،وكانت لا تطيق السماح لنا بأى لغو ، وفى الوقت الذى كانت كثيرات من الطالبات هاويات الفن يأتين ويرحن فى أوقات فراغهن لرسم بعض اللوحات ، كنا نحن نضطر لرسم التفاح والبرتقال ، أو الطيور المحنطة .. لقد كنا الفنانتين الوحيدتين الاسيرتين !

وقد حاولنا يوما أن نصنع تمثالا

من المصيص لوجه احدى الزميلات واسمها « مارفل » ، وانتهزنا فرصة خلو الاستوديو ذات يوم ، فقمنا بعمل قالب على وجه مارفل ، ولكننا لم نستطع انتزاعه ، حتى كادت الفتاة تختنق .. واخيرا اضطررنا للاستنجاد بالاخت انجيلا ، فجاءت واستخدمت المطرقة والازميل لتحطيم المصيص ، وبعد ساعات من التوتر ، استطاعت تحطيم اغلبه ، ولم تفقد انجيلا غير الطبقة العليا من الجلد ، وحاجبيها ، والجزء الامامى من شعرها .. وعقابا لنا عما فعلنا طلبت منا الاخت انجيلا أن نقوم بتنظيف ارضية الاستوديو حتى تصبح لامعة مصقولة .

وسرنا أن الاخت انجيلا أبقت فمها مغلقا ، وبلغ من خضوعنا اننا لم نفعل شيئا رديئا طوال الأسبوع ، وعندما اقبل يوم السبت كنا نستحق السماح لنا بالذهاب الى البلدة ، وفى صباح ذلك اليوم الجميل ، سلمتنا الأخت انجيلا رقعة من الورق كتب عليها : « قائمة معونة السبت للاخت انجيلا » ! .. وقد احتل ذلك الأمر تفكيرنا حتى اننا لم نشعر برحيل الاتوبيس الى البلدة .. وعودته الى الدير !

وداعا للاخت ليجورى

ادركنا أن شيئا ما قد حدث فان ناقوس الصباح لم يدق ، وجاءت الاخت بلانش الطويلة القامة ، وايقظتنا وهى تهمس : استيقظن فى سكون وارتدين ثيابكن فى هدوء

وسألناها جميعا : ماذا حدث ؟

فقالت والدموع تغرق عينيها الرماديتين الشاحبتين : لقد ماتت الاخت ليجورى فى الليل .

وجلست انا ومارى فى فراشينا نتأمل هذا النبأ العجيب ... أما فلورنس ماكى فقد سألت :

ــ هل معنى هذا اننا لن نتلقى اليوم درسا فى الحساب ؟

فقالت الاخت بلانش : لا تكونى حمقاء .. لن تكون هناك أية فصول .

كانت عطلة كئيبة غير متوقعة . وارتدينا ثيابنا فى هدوء ، وهبطنا الى اسفل ، وبدا أن احدا لم يهتم بنا قط ، فقد انطوت الراهبات على انفسهن ، ففى الوقت الذى فقدنا نحن فيه مدرسة احببناها واحترمناها ، فقدن هن ايضا صديقة أحببنها .

وسألت مارى : ماذا سيحدث لباتونز ؟

وباتونز هذا هو كلب الاخت الراحلة ليجورى ، وكان قد جاء

يوما الى الدير فى حالة يرثى لها يبحث عن الفضلات. وتصادف أن كانت هى فى المطبخ ، وكانت وجبة واحـدة من يدها كافية لكى يقرر الكلب انه يريد أن يعيش داخل الرواق ! ..

ومع ان الام الرئيسة لم تكن متحمسة كثيرا للفكرة ، فقد استطاعت الاخت ليجورى اقناعها بأن الدير فى حاجة حقا الى كلب حراسة .

وبقى باتونز فى الحديقة ، وكان يتمتع بشهية كبيرة واقدام ضخمة ، أما الاخت ليجورى فكانت لا ترى غير جماله ، وتعنى بنظافته وتدليله واطعامه ، وكان هو الآخر يكاديعبدها ويتبعها فى كل مكان .

وهمست مارى : اتظنـين أن باتونز سيأكل الآن ؟

قلت : هيا الى المطبخ لنرى

ولكننا عندما ذهبنا لم نعثر له على اثر هناك .

وظللت طوال اليوم أتسـاءل عن الموت .. ماذا يحدث للناس عندما يموتون ؟ وهل السماء مزدحمة بهم ؟ وهل نرتدى ثيابنا هناك ؟ .. هل نغنى ونعزف على القيثار طوال الوقت وماذا يحـدث اذا كنت لا تحب القيثـار ؟ .. واحسـست بالحزن والخوف ..

وفى الرابعة بعد الظهر جاءت الام الرئيسة الينا فى المكتبة ، وكانت تبدو باكية . وقالت فى هـدوء انه فى استطاعتنا أن نذهب الى الكنيسـة الصغيرة حيث ترقد الاخت الراحلة .

وظللت متجمدة فى مقعدى بينما انصرف بقية الفصل .. لقد رايته الاخت ليجورى وهى تضحك وتتكلم امس فقط ، ولا أريد أن أراها الآن ساكنة .

وسـألتنى الام الرئيسـة : الا تريدين وداع الاخت ليجورى ؟

قلت : لا أدرى .

قالت : لقد كانت صـديقة طيبة لك . وكانت تقف دائما فى صفك .

واحسست بألم رهيب يبدأ فى حلقى عندما أرادت الدموع أن تخرج بقوة . لم أستطع أن ابكى فى مواجهة الأم الرئيسة ، ولابد أنهـا فهمت ، فقد قالت :

ـ حسنا .. يكفى أن تصلى من أجلها ..

ولكنى سرت وراءها طوال الطريق الى الـكنيسة ، شاكرة صـحبتها الصارمة .

واقيمت صلاة الجنازة فى كاتدرالية البلدة فى اليوم التالى . وجلسنا وراء الراهبات ، واشارت مارى الى أسرة

الاخت ليجورى وهى تجـلس فى الصف الامامى . وأحسست بشعور جارف من الحزن عندما عرفت أن لها أبا وأما . وكان أخوتها الثلاثة يبدون صغارا جدا . لقد كنت أعتقد أن الراهبات يولدن كبيرات ، ولكن الاسقف أشار فى كلمته الى شبابها ، فقد كانت فى العشرين .

مولد أورورا

فى اجازة نصف السنة ، كانت الام الرئيسة تقوم برحلة الى مؤتمر تربوى فى شيكاغو تستمر ثلاثة أيام، وتعود دائما بأفكار جديدة لحياتنا المدرسية .. ففى مرة تحتل العلوم كل تفكيرها واهتمامها ، وتتوقع منا أن نلقى بأنفسنا فى العلوم كما فعل باستور ومدام كورى ، ولكن المؤتمر التالى يكون على مستوى ثقافى اكبر فتعود الأم الى الدير وقد عزمت على أن تدخل الموسيقى والفن أو التمثيل الى حياتنا ..

وبعد احدى هذه الغزوات ،أعلنت الأم الرئيسة اننا جميعا بلا كياسة أو رقة ، وان حياتنا فظة كئيبة ، ومن ثم فقد عهدت الى مسز مابل فيليبس تعليمنا الرقص التعبيرى . ثم قالت : اذا سارت الامور على ما يرام ، فان مسز فيليبس تعدنا ببرنامج مثير فى الربيع ..

وقدمت لنا مسز فيليبس ، فرقصت حول الام الرئيسة ــ وهى حركة غير متوقعة تركتها فى ارتباك قليل . ثم قالت السيدة :

ــ اننى أعرف انه سيكون لدينا أجمل فريق للتمثيل . والآن دعونا نرى رقصكن .

وأمسكت بيدى ليليان ، فكاد يغمى على الفتاة . وقالت مسز فيليبس :

ــ حسنا يا حبيبتى .. سوف أجعل منك أحسن راقصة .

وكان واضحا أن مسز فيليبس ليست مجرد راقصة ، بل هى بائعة بارعة أيضا .. وقد ابتسمت الام الرئيسة وهى تغادر الغرفة ، وهو شيء لم ارها تفعله غير ثلاث مرات من قبل .

وسارت بروفات الرقص قدما على الفور . وعندما قالت الأم الرئيسة اننا نحتاج الى عشرة دولارات للملابس ، بعث أبى برسالة ساخرة ، يبدو أن الأم الرئيسة تلقت الكثير مثلها من الآباء الآخرين ، اذ انها ردت تقول : « اننى أحاول أن أعدها لحياة كريمة .. » وحصلنا جميعا على الدولارات العشرة .

واحببنا مسز فيليبس الى حد العبادة ، وكنا نتطلع الى حصتها بلهفة بالغة ، فلم يكن لدينا شيء يماثلها .

ونظرت مسز فيليبس يوما الى خصورنا الضخمة وبطوننا البارزةثم قالت : « انكن جميعا بدينات ... بدينات جدا » . وتحدثت مع الام الرئيسة عن اعداد غذاء خاص لنا يتكون من البطاطس المدهوكة ولحم البقر والفول المطهو والصلصة ، والسلاطة .. وعندما بدأنا نفقد بعض أوزاننا ، كادت مسز فيليبس تطير من الفرح !

كان البرنامج الكبير للاحتفال وفقا للخطط النهائية يتكون من ثلاثة اجزاء :الفجر والغروب ، ومولد أورورا ، وزواج أبوللو الذى سيقام فى الحديقة اذا سمح الجو بذلك .. ولكن الدنيا أمطرت ، واضطررنا لتقديم البرنامج فى الملعب الداخلى ، وجلس الآباء فى الصفوف العليا ... وانى واثقة انه لو لم يكن هناك برنامج مطبوع ، لما ادركوا قط أن العرض الأول هو « الفجر والغروب» . فقد أخذنا نلوح بأيدينا هنا وهناك فى صمت تام ، ويصطدم بعضنا بالبعض الآخر بين حين وحين،وعندما انحنينا الى اسفل ، كان التصفيق فاترا ..

وكان الفصل الثانى عن « مولد أورورا » يبدو لنا بريئا جدا ، ولكن كثيرين من الآباء ابتسموا فى تكلف عندما بدأت عملية ولادة الطفل ، ثم ظل الجميع صامتين عندما ولدت أورورا أخيرا ، ولم يصفق أحد فى النهاية ! .. ولابد أن « زواج أبوللو» قد أسقط الام الرئيسة عن مقعدها، فقد كان فاشلا تماما ..

وشوهدت مسز فيليبس لآخر مرة مع الام الرئيسة متجهتين الى مكتبها .. وعدنا فى اليوم التالى الى تناول وجبات كاملة ، ولم تعد الينا أية مدرسة للرقص بعد ذلك .

حمى فى الدم

عندما كنت فى الثانية عشرة من عمرى ، اعترفت لى أمى بانه ليست هناك « سانتا كلوز » وعندما بلغت الرابعة عشرة ، قالت لى مارى اننا لم ننشأ حقا فى عجينة الكرنب .. وعندمابلغتالسادسة عشرة ـ وكنت فى السنة الرابعة بالمدرسة ـ حدثتنا الام الرئيسة عن الجنس . وكان موضوعا لا تتحمس له كثيرا .

كانت الام الرئيسة تحدثنا عن قداسة الحياة الزوجية مرة كل أسبوع . وفى نفس الوقت كان فتيان

مدرسة « سانت جيلز » القريبة يتعلمون الطرف المقابل من القطب : مسئوليات الاب . وكانت النتيجة واحدة تقريبا في المعسكرين . وعندما التقينا اخيرا لنخوض المعركة في سلسلة من حفلات الرقص والشاى المشتركة ، توقفنا وحدق كل منا في الآخر دون حديثه .

واقيمت اول حفلة راقصة في ساحة الملعب الداخلى ، ووصلت سيارة الطلبة من سانت جيلز في الثالثة تماما ومعهم القسس المكلفون بالاشراف عليهم بمعدل واحد لكل ثلاثة فتيان ، ومع نسبة مماثلة من مدرسة سانت ماركس يمكنك أن تتخيل طرافة المسالة كلها ..

وفي تلك الحفلة قابلت « ستيفن اورايلي » وكانت له شخصية غلام صغير شقى ، أشعث الشعر ، له عينان زرقاوان فيهما خبث ، وله سجل شائن في السلوك ، ولم تكن شجاعته لتواتيني قط للتحدث معه لو لم اكن اجلس الى جوار اخته (اونا) في المدرسة منذ ثلاث سنوات

وقالت اونا وهي تقدمه لي :

ـ اعتقد انك ستحبين ستيفن . انه فتى مرح . وهو يقول انه يستطيع أن يرقص ..

وبدأ ستيفن حديثه معى قائلا : أليست هذه حفلة مملة ؟ .. هل تريدين الانزلاق ؟

فقلت في حيرة : الانزلاق ؟

قال : اجل اى الرقص يا غبية .. الرقص .

وعندما توجهت للمرقص معه ، بدأت ادرك أن مسز فيليبس لم تسبب لى ضررا كبيرا وانطلق ستيفن بخطوة سريعة ، ثم ختم الرقصة بانحناءة من الركبة ، ولكنى قلت انني لم اتعلم هذه الخطوة .. فقال :

ــ حسنا .. تعلميها الآن .

واحسست انني اكرهه قليلا .. ثم ما لبثت أن احببت فكرة أن يصرخ احد في وجهى .. وفعلت كما يقول ..

كانت مارى تتهمنى عادة انني اتصرف بحماقة ، وانني اضحك كثيرا لفكاهات ستيفن ، ولكنى بدورى كنت أسخر من علاقتها بليروى وهو فتى أحمر الشعر لطيف المعشر ، يبدو انه يجد متعة في مصاحبة مارى رغم البرود الظاهر من ناحيتها ..

كان ليروى دءوبا لا ييأس ، وقد أحب مارى لانها لم تأبه له ، كما احببت انا ستيفن لنفس السبب بالضبط .. وتلك هى الحياة !

***

كانت حفلات الرقص والشاى مجرد تمهيدات للحدث الكبير فى مباريات بطولة الرقص الرسمية التى ينظمها فصل التخرج فى المدرسة ، وقد طلبت الى ستيفن الاشتراك فيها ، فوافق بعد قليل من الالحاح ، وبعد أن اغرق ليروى مارى برسائله وزهوره وحلواه ، تلقى دعوة فاترة منها ، وتقرر أن تقام المباراة فى مايو بقاعة الرقص فى احد الفنادق مع أوركسترا محترم وأن نلبس ثيابا طويلة لاول مرة فى حياتنا .

وفى ذلك الحين كان قد ذاع فى سانت ماركس اننى أحب ستيفن بجنون ، واننى أعتزم أن أفعل شيئا فى هذا الصدد . وقلت لأخته أونا ذات مساء فى جراة اننى انوى تقبيل ستيفن ليلة المباراة .. فقالت مارى :

ــ انك تثيرين اشمئزازى .

وقالت أونا : سأقول للام الرئيسة ..

وقبل ليلة الرقص الكبرى ، القت الينا الام الرئيسة بعض النصائح ، وطلبت الينا ان نتصرف بطريقة تليق بفتيات « سانت ماركس » . ثم وجهت الى نظرة طويلة وقالت اخيرا :

ــ مهما قال لك ، فقولى ان فتيات سانت ماركس لا يقبلهن احد !

وقد تبين انه لم يكن هناك مايدعو لقلق الام الرئيسة ..

وعندما نزلنا من سيارة المدرسة أمام الفندق ليلة المباراة ، وجدنا الشبان يتألقون فى سترات بيضاء ، وقد وضع اكثرهم قرنفلات حمراء فى عروة السترة ، وتجمعوا معا فى نهاية قاعة الرقص ..

ورايته فجأة فى أظلم ركن من القاعة .. كان شعره منتصبا كعادته ، وقد ارتدى سترة بيضاء ووضع زهرة حمراء كالباقين .. ولكن وجهه .. وقلت لنفسى :

ــ يا الهى .. ماذا فعلت بوجهك يا ستيفن .

كان فتى أحلامى ستيفن يقف هناك وقد وضع قناعا معدنيا كبيرا على أنفه وفمه ، وربطه بشرائط على راسه كأنه قناع الغازات السامة .. وحاول أن يتكلم ، ولكنه عطس بدلا من ذلك .. وحدق فى بعينيه الحمراوين اللتين تسيل دموعهما .. وقال :

ــ اننى مصاب بحمى .. حمى الدريس ، واضطر لارتداء هذا القناع فى شهرى مايو وسبتمبر وقلت بقلب محطم : أواه يا ستيفن .. لقد كنت أنوى الليلة ان اتركك تقبلنى .

وبدا تعيسا ثم أشار بيده الى المرقص .. ورقصنا معا ، ولكن أمام مئات من باقات الزهور التى وضعتها الفتيات فى ثيابهن ، كانت عيناه تدمعان باستمرار.. وأخيرا اقترحت أن نرحل ..

واستقل ستيفن سيارة أجرة فى طريقه الى مدرسته ، بينما جلست أنا حزينة على درجات السلم الخارجى وأنا أرقب حبى الحقيقى يرحل فى بطء وهو لا يستطيع حتى أن يلوح بيده !..

جوائز المنح الدراسية

فى أواخر سنتنا النهائية ، حدثتنا الام الرئيسة فى ايجاز عن اختبارات المنح الدراسية المختلفة المتاحة لطالبات سانت ماركس – أى للعشرة الاوائل من الطالبات – وبدا أن ذلك يخرجنى منها منذ البداية ، ولكن كان هناك استثناء واحد قرأت عنه فى الصحف ، وهو منحة لمعسكر كشفى للبنات ، ومع اننى لم أشعل النار لأى معسكر منذ المدرسة الابتدائية ، فقد قررت أن أجرب حظى ..

وكانت المشكلة هى كيفية الوصول الى البلدة فى يوم السبت عندما تجرى الاختبارات ، وكنت على ثقة من أن الام الرئيسة لن تسمح لى أن أمثل المدرسة اذا عرفت رغبتى ، ومن ثم فقد زيفت خطابا من أمى للام الرئيسة تطلب فيه السماح لى بالعودة الى شيكاغو لأن عمتى « الاخت لوسى » الراهبة قادمة لزيارتنا .

وجاءت الى الام الرئيسة ، وقالت فى رقة : لم أكن أعرف أن لك عمة راهبة . وكان صوتها أكثر رقة من أى وقت مضى .. فقلت :

ـ أجل .. حقا .

قالت : حسنا .. ان أسرتك تريد أن تعودى لتكونى هناك عندما تأتى العمة لوسى لزيارتكم ويمكنك أن تكتبى لهم بأنك سوف تذهبين .

وكتبت رسالة الى المعسكر الكشفى أطلب استمارة دخولى المسابقة ، وفى اليوم المحدد ركبت القطار الى شيكاغو ، ثم أخذت سيارة أجرة الى مبنى المدرسة الكبيرة التى تجمعت فيها ألفا فتاة من المرشدات، وأعطونى مقعدا وكراسة للاختبار .

وسرعان ما اكتشفت أنها تتضمن السؤال الذى أتقن الرد عليه ، وهو : اذا كان هناك ثلاثة رجال يمدون ثلاثة كيلو مترات من القضبان فى ٢٠ يوما ، فكم يوما يقضيها عشرة رجال

فى مد ٢٠ كيلو مترا من القضبان ؟

وكانت الاخت الراحلة ليجورى قد علمتنى كيف أجيب على تلك الاسئلة ، فانهيت الامتحان قبل موعده بساعة ، وقضيت بقية اليوم فى السينما .. وعندما عدت الى الدير، أرادت الرئيسة أن تعرف كل شىء عن عمتى الراهبة ، فقلت لها انها فى طريق العودة الى ارساليتها فى الصين ..!

وعندما وصلت الرسالة التى تعلن اننى واحدة من العشر الفائزات بالمنح الدراسية ، صعق والدى ، وكتب الى المعسكر الكشفى يسأل عما اذا كان هناك اى خطأ فى الموضوع واستدعتنى الام الرئيسة الى مكتبها .. وقالت لى :

ـ أريد أن أعرف كيف فزت بهذه المنحة ؟

قلت : لقد أديت امتحانا .

وسألتنى : متى . وأين ؟ ..

وبعد ان عرفت القصة كلها ، القت على نظرة طويلة فاحصة ثم قالت : كنت أود أن أقول اننى فخور بك ؟ ولكننى لا أستطيع ان اقول ذلك حقا .

مفاجأة التخرج

بدا أن بقية العام يجرى بسرعة، وكنا نقضى أكثر أوقات فراغنا فى التدرب على حفلة التخرج التى ستقام فى ساحة الدير تحت خيمة كبرى ..

وقالت الام الرئيسة ان ليليان سوف تلقى كلمة الوداع ، بينما تلقى فلورنس كلمة الترحيب بالزائرين ، أما أنا فسأظل ساكتة .

وجلست فى البروفة بعيدا عن مارى ، ولكنى لوحت لها بيدى ، وكانت تبدو فى الفترة الاخيرة متباعدة ساكنة ، ولم أعرف هل يرجع هذا لغضبها لفوزى بالمنحة ، أو لاننى لم أخبرها عنها .. أو لأنها حزينة للرحيل عن سانت ماركس ؟

واخيرا حل اليوم العظيم .. وجاء الآباء والامهات ، والاسقف .. وفى الساعة الحادية عشرة صباحا جلسنا على مقاعدنا ، وعندما بدأ الاوركستر يعزف مارش المدرسة ، عرفت أن حياتنا فى سانت ماركس دخلت مرحلتها الاخيرة .

والقت ليليان وفلورنس كلمتيهما، ثم تبعهما الاسقف الذى قال فى كلمته ان الحياة اشبه بسفينة تنطلق الى البحر .. ثم وقفنا صفا واحدا للحصول على شهاداتنا وجوائزنا وأعلنت بعد ذلك الام الرئيسة ان اثنتين من زميلاتنا سوف تلتحقان بالدير فى شهر سبتمبر ، وهما ليليان كويجلى ، ومارى كلارنسى !

وخيل الى أن شخصا قد اصابنى

بعصا ضخمة على رأسي .. ماري صديقتي وزميلتي وذراعي اليمنى ، وشريكتي في مؤامراتي سوف تصبح راهبة ! .. هذا مستحيل !

ولم أستطع أن أدير عيني لأنظر الى ماري .

وعزف الاوركستر النشيد الختامي .. وسرنا كل اثنتين معا لآخر مرة فوق الممر المرصوف بالاحجار نحو المبنى الرئيسي .

وبينما كنت اتجه نحو المدرسة لابدل ثيابي واستعد للرحيل ، وجدت الام الرئيسة الى جواري ، وصحبتني الى مكتبها ، وهناك قالت لي :

ـ ألا تتحدثين الى ماري قبل رحيلك ؟ . انها مضطربة لانك لم تتحدثي معها .

قلت : كلا .. لا داعي لذلك .

ـ بل هناك أكثر من داع .. وأنت تعرفين ذلك ..

فتمتمت قائلة : ان ليليان لا تهمني .. أما ماري .. فصديقتي

ـ سوف تفعلين أنت كما تشائين ، فلماذا لا تتاح نفس الفرصة لماري ؟

فقلت بعناد : ولكنها صغيرة جدا .

قلت : أليست ليليان صغيرة أيضا ؟

ـ ان ليليان لم تكن صغيرة قط .

وضحكت الام الرئيسة ، حينما كنت أنا على وشك البكاء .. وقلت :

ـ انني غاضبة لان ماري لم تذكر لي ذلك .

ـ لانها كانت في خجل مما قد تقولينه لها .

وسالت العبرات على وجهي .. وكانت أول مرة ابكي فيها في سانت ماركس وضمتني الام الرئيسة بين ذراعيها .. وقالت :

ـ ليست تلك هي نهاية العالم .. انني لم اطلب منك معروفا قط .. فهل تذهبين لتقولي لماري انك سعيدة من اجلها .

قلت : حسنا .. سأذهب

وسرت الى القاعة ، ورأيت ماري تقف في آخرها ، فلوحت لها بيدي ، ثم استدرت بدموعي نحو الام الرئيسة وقلت : ولكنني لن أفهم أبدا لماذا فعلت ذلك ..

فهمست تقول : سوف تفهمين .. عندما تكبرين !

***

من المزايا التي فهمناها عن طائرات الركاب التي تفوق سرعة الصوت ، انه ستكون قد وصلت الى اسوان في الوقت الذي تولد فيه طفلا في الاسكندرية !

كيف تعـذب أصـدقاءك ؟

حل الاسئلة الذهنية المنشورة على ص ٨٥

١ ـ ٣٠ كيلو مترا لان الراكبين كانا يسيران بسرعة ٢٠ كيلو مترا فى الساعة ، وكانت تفصلهما فى الاصل مسافة ٤٠ كيلو مترا وعندما التقيا كانا قد قضيا فى الطريق مدة ساعة، ومن ثم فان الذبابة التى تنطلق بسرعة ٣٠ كيلو مترا فى الساعة تكون قد قطعت ٣٠ كيلو مترامهما كان طريقها معقدا .

٢ ـ واحد ، واثنان ، وثلاثة .

٣ ـ ست ساعات . ان ٤٩ عقبا تصنع سبع سجائر ، ولكن كلا من هذه السجائر عندما تدخن تترك عقبا جديدا ، وهكذا تصبح هناك سبعة أعقاب اضافية . وبذلك يصبح هناك ثمانى سجائر

٤ ـ نصف الغابة ، لانه سيكون بعد ذلك فى طريقه للخروج منها .

٥ ـ وكم دقيقة فى ساعة و ٢٠ دقيقة ؟

٦ ـ يحصل شخص على السلة والتفاحة لاتزال فيها . !

٧ ـ ستخسر ٩ جنيهات و٢٥ قرشا مهما يكن عدد المرات التى تكسب فيها أو تخسر ما دام العدد متساويا .

٨ ـ لقد ذكرت أربعة بيانات ذات معلومات وسيكون من الاسهل تتبع الامر اذا أعطيت هذه البيانات أرقاما من واحد الى أربعة . ان ألبرت ليس السمسار (١) وليس المحامى (٣) . وعضو الشيوخ على علاقة ودية باثنين من الثلاثة الآخرين (٤) بينما ألبرت ليس على علاقة ودية مع اثنين منهم (١) وهكذا فان ألبرت لايمكن أن يكون عضو الشيوخ .. اذن لابد أن ألبرت هو المحامى والسمسار ليس ألبرت ولا ألفريد

(١) ولايمكن أن يكون الكسندر لان هذا الرجل على علاقة طيبة بالطبيب (٢) الذى أثبتنا الآن أنه ألبرت، فلابد اذن أن السمسار هو الوسيوس . وبالنسبة للرجلين الآخرين فان الفريد ليس على علاقة ودية مع ألبرت (١) ومن رقم (٤) نستطيع أن نقول أن ألبرت لايمكن أن يكون عضو الشيوخ . فلابد اذن أن يكون الكسندر هو عضو الشيوخ والفريد هو المحامى .

عن مجموعة « اعتصار الاذهان » بقلم بيتر ستورم وبول سترايف

تعبيرات راقصة

افضل شيء فى الربيع .. انه يأتى فى الوقت الذى تكون فيه الحاجة اليه كبيرة ..

***

ان الرجال الذين يقبلون الفتيات ويفشون السر ، ليسوا فى مثل سوء الذين يقبلون ويبالغون ! ..

***

سجل الترمومتر رايا منخفضا فى الجو ..

***

ان المشكلة فى محافظتك على المواعيد بدقة ، هى انك لن تجد هناك احدا لكى يقدر لك هذه الفضيلة !

فرنكلين جونز

***

ما أشبه رئيس المؤتمر بالموظف الصغير فى حلقة مصارعة الثيران .. كل وظيفته هى أن يفتح البوابات ويقفلها ليدخل الثور الى الحلبة ويخرجه منها !

***

بين الاشياء التى بلغ من بساطتها ان الطفل يستطيع ادارتها بسهولة .. الآباء !

***

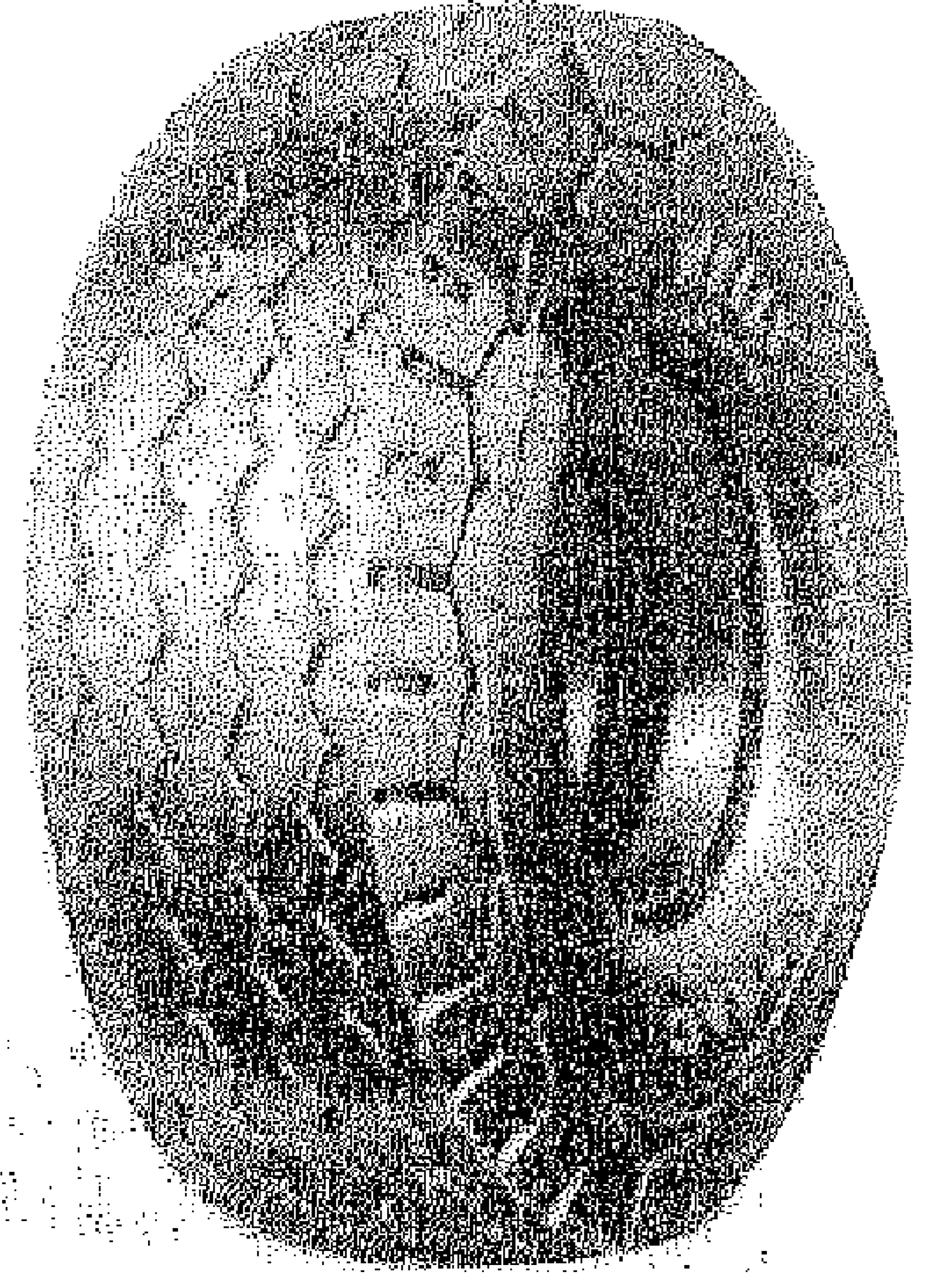
من حسن الحظ ان الاطفال الصغار قابلون للغسيل !

***

الزوجة التى تقول انها تستطيع ان تقرأ زوجها كأنه كتاب ، قل ان تفعل ذلك .. اذ بدلا من أن تتخطى الصفحات التى لا تحبها ، فانها تعيد قراءتها مرة بعد أخرى ...

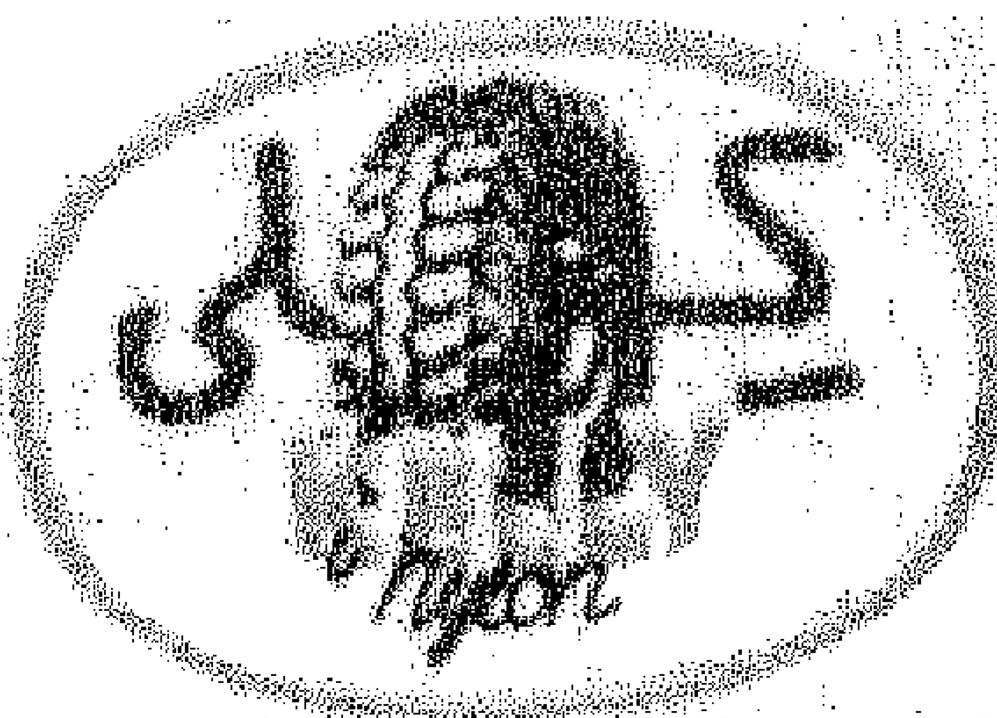
استخدم الطريق ولكن على طريقة كيلي

امتياز كيلي يضمن أمانا اضافيا ، وثقة ، واقتصادا !



ان كيلي تصنع اجود انواع الاطارات منذ اخترعت سيارات الركوب والنقل . واليوم ، ومنذ حوالى ٦٨ سنة تقدم لك كيلي مميزات اكثر مقابل تقودك .. امانا أكثر ، ونفقة أكثر ، واحتمالا اطول . ان مجموعة اطارات كيلي لسيارات النقل مثلا يضم « سوبر آرمور تراك » المشهور في جميع انحاء العالم . وكجميع اطارات كيلي . فان « سوبر آرمور تراك » يعيش أكثر من الفولاذ . فقد صمم هندسيا ليقدم خدمة يمكن الاعتماد عليها تماما مهما كان ثقل الحمولة أو وعورة الطرق . انك تحصل على نفس الخدمة الاضافية ونفس القيمة الاضافية من كل اطار كيلي سواء في السيارة التي تملكها للنقل أو للركوب !

ان كيلي سوبر ارمور تراك يهبي الدواسات حياة طويلة اصلية ، اذ ان الشقوق العميقة المتقاطعة تهبي قوة جذب اعظم وسيطرة على الطريق .. دواسات ارمورابلر الفريدة . التيلة من الحرير او النايلون بكاوتش داخل أو بدونه



مجربة ومحسنة لمدة ٦٨ سنة
The Kelly - Springfield Tire Co.
Cumberland, Maryland, U S.A.
العنوان التلغرافى : KELTIRE
تورنتو ـ كندا ، لندن ـ انجلترا

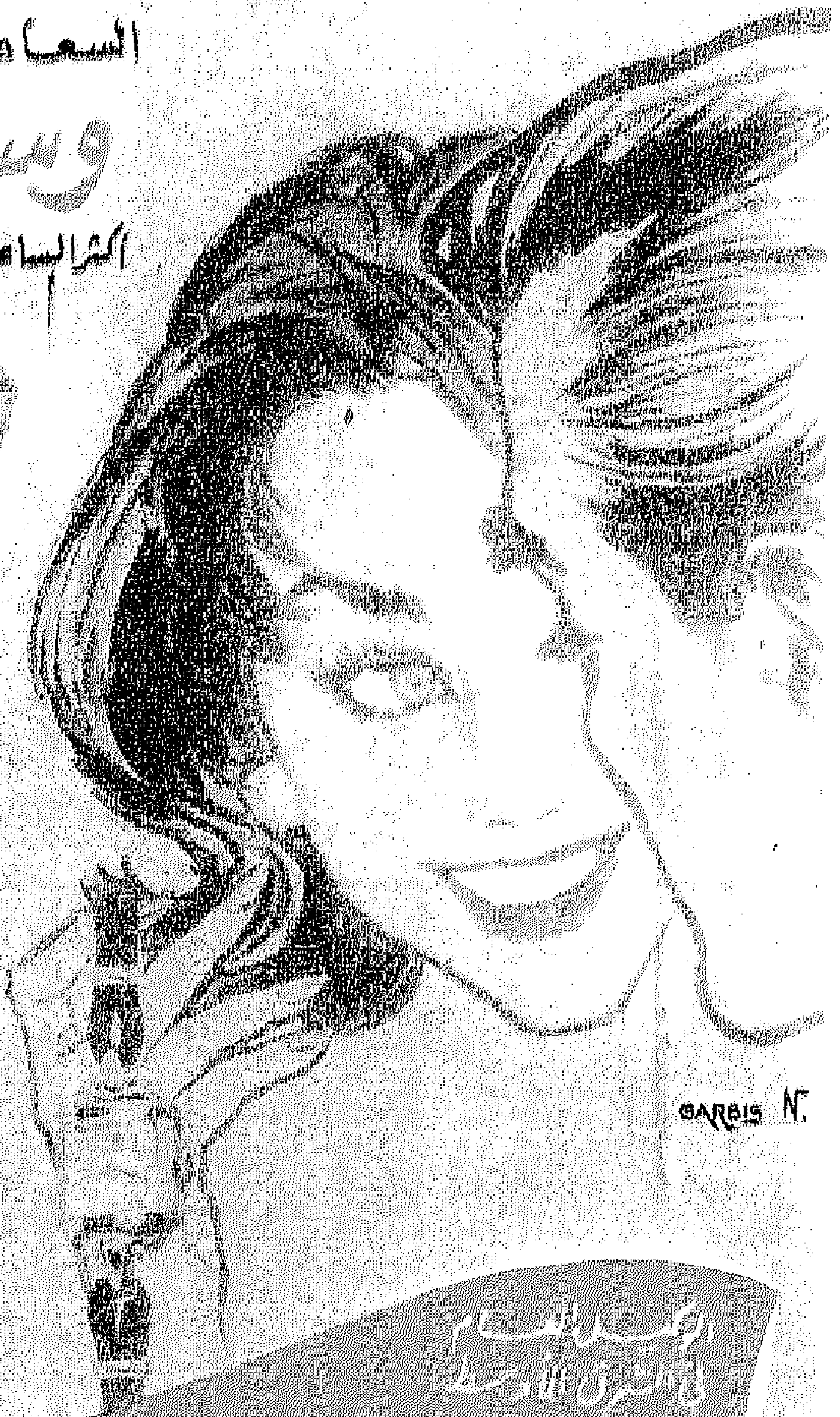
السعادة تكتمل بساعة

وست إند

أكثر الساعات انتشاراً في الشرق الأوسط







WEST END
WATCHES

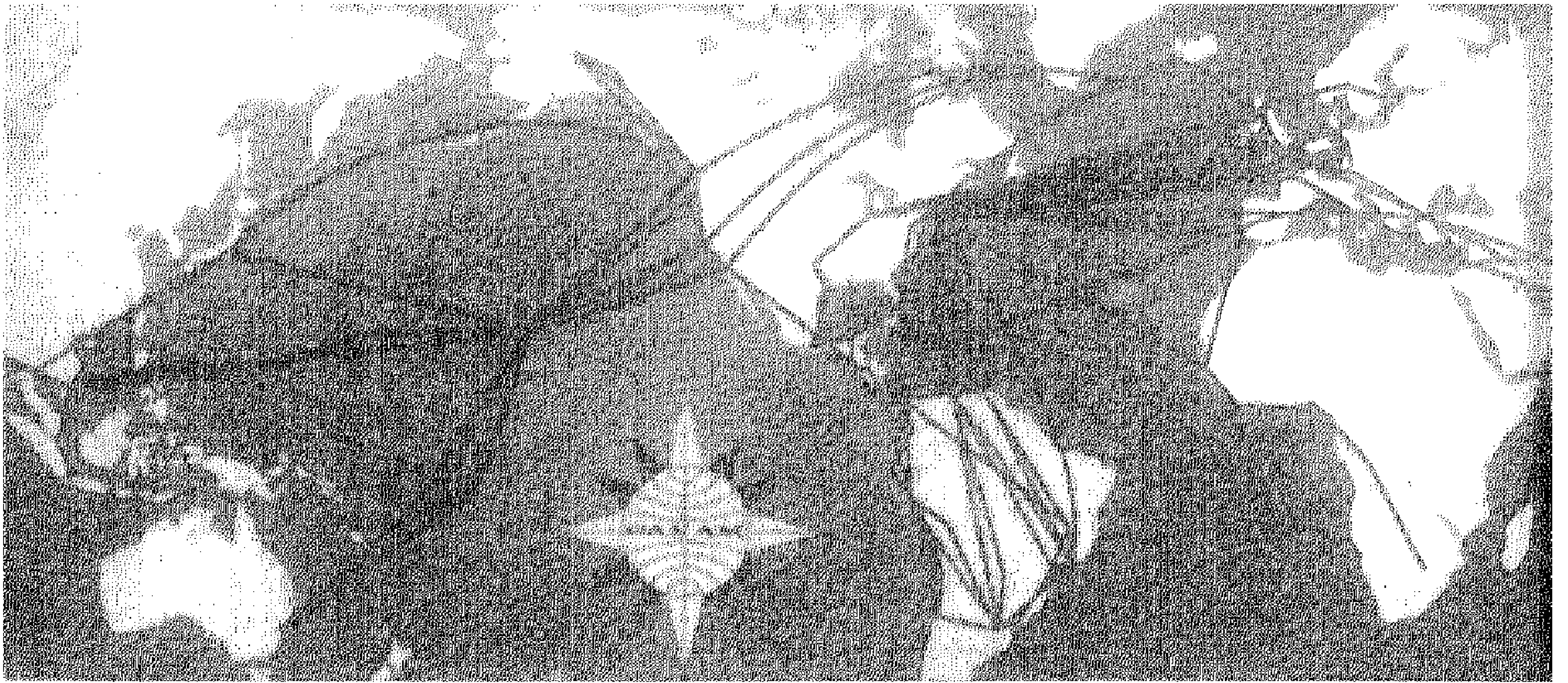
الوكيل العام
في الشرق الأوسط

يعقوب يوسف بهبهاني

ساحة الصفاة



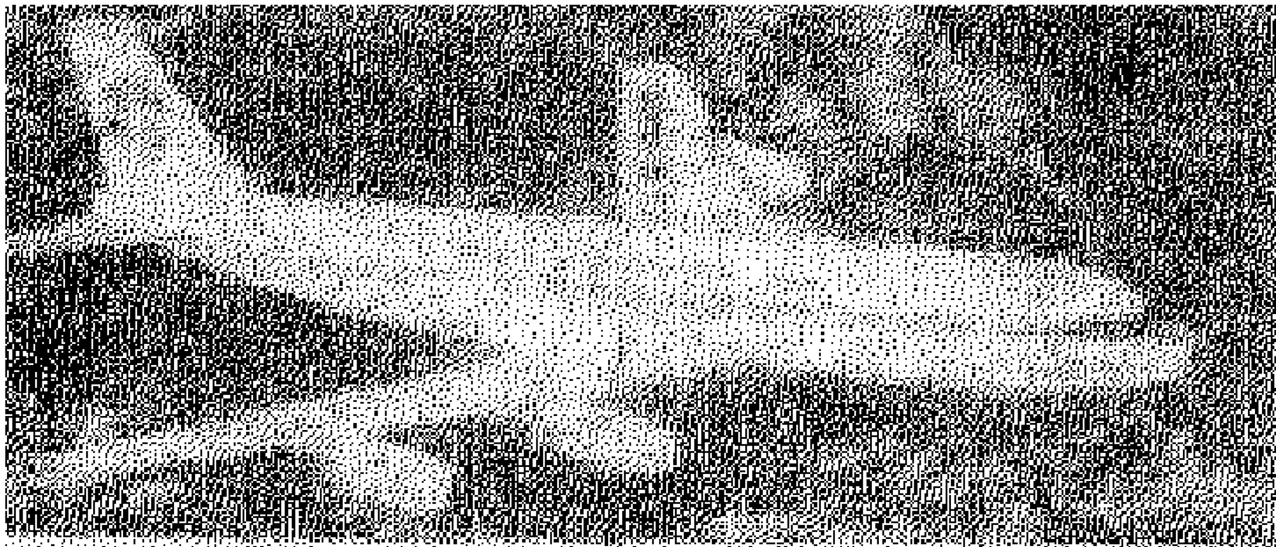


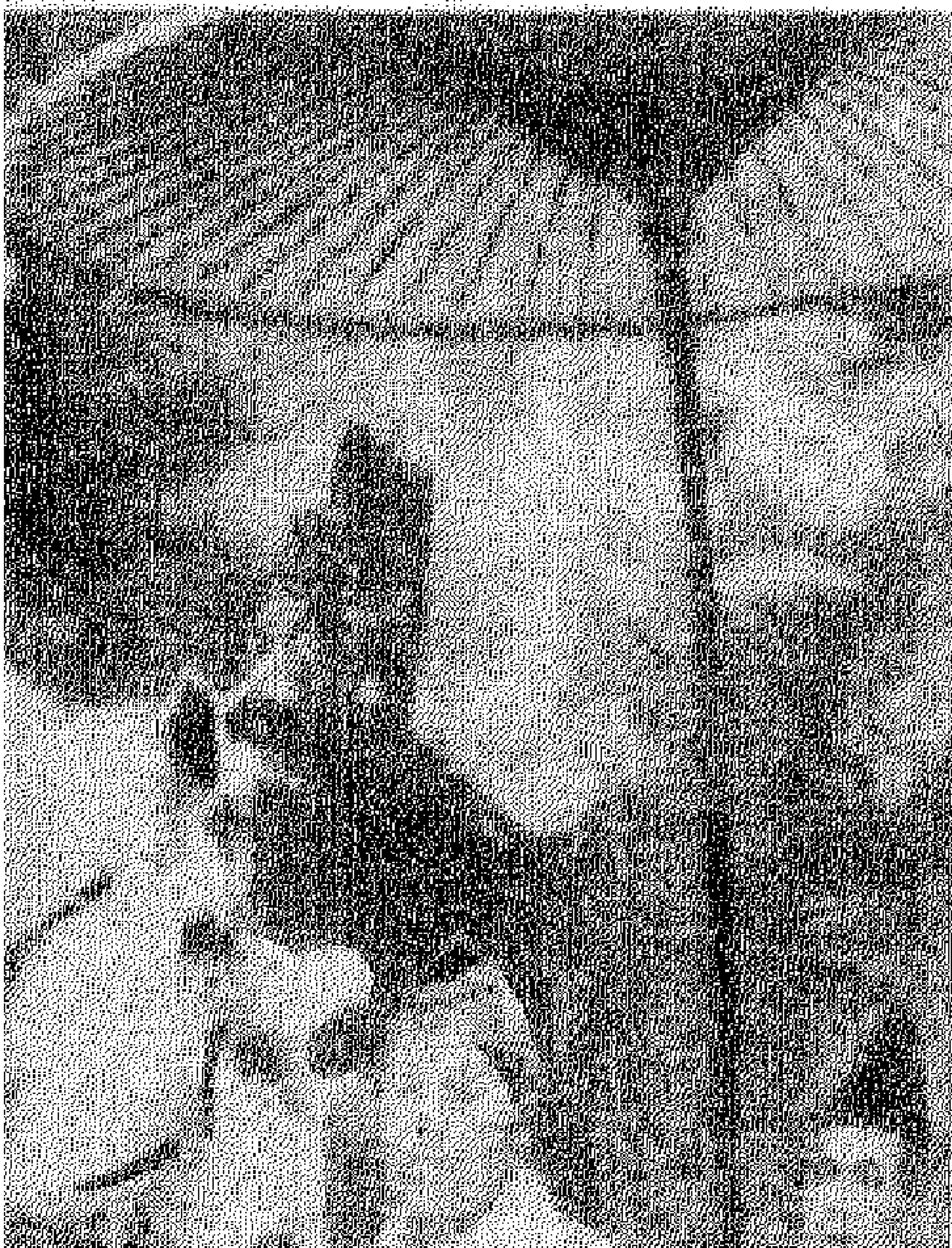


شاهد حتى ٢٠ مدينة امريكية من الساحل الى الساحل بدون اى اجر اضافى فى عطلتك « حول العالم » مع بان امريكان .

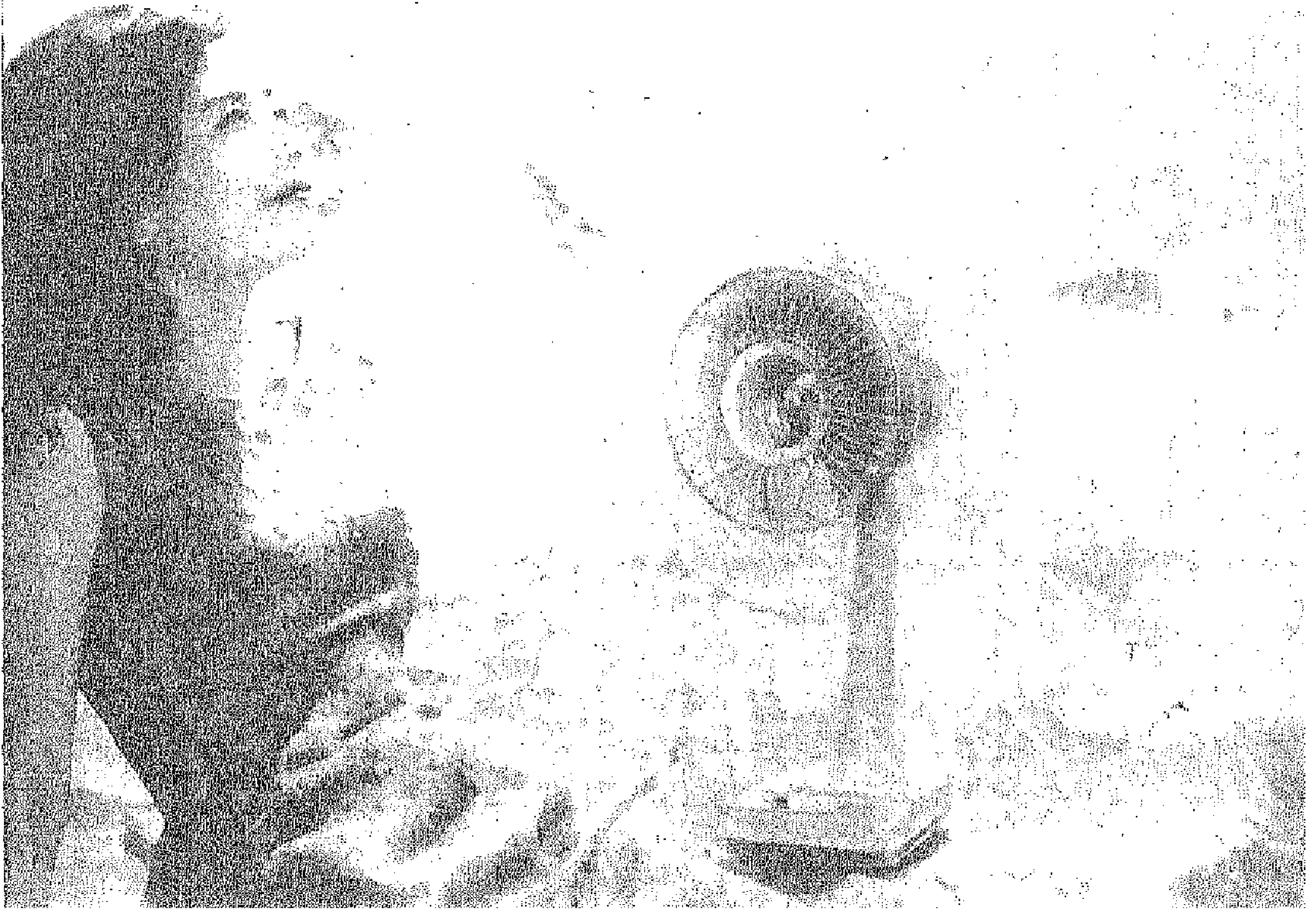
أينما تسافر فى العالم
فإنك فى أيد أمينة مع **بان أميركان**
أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

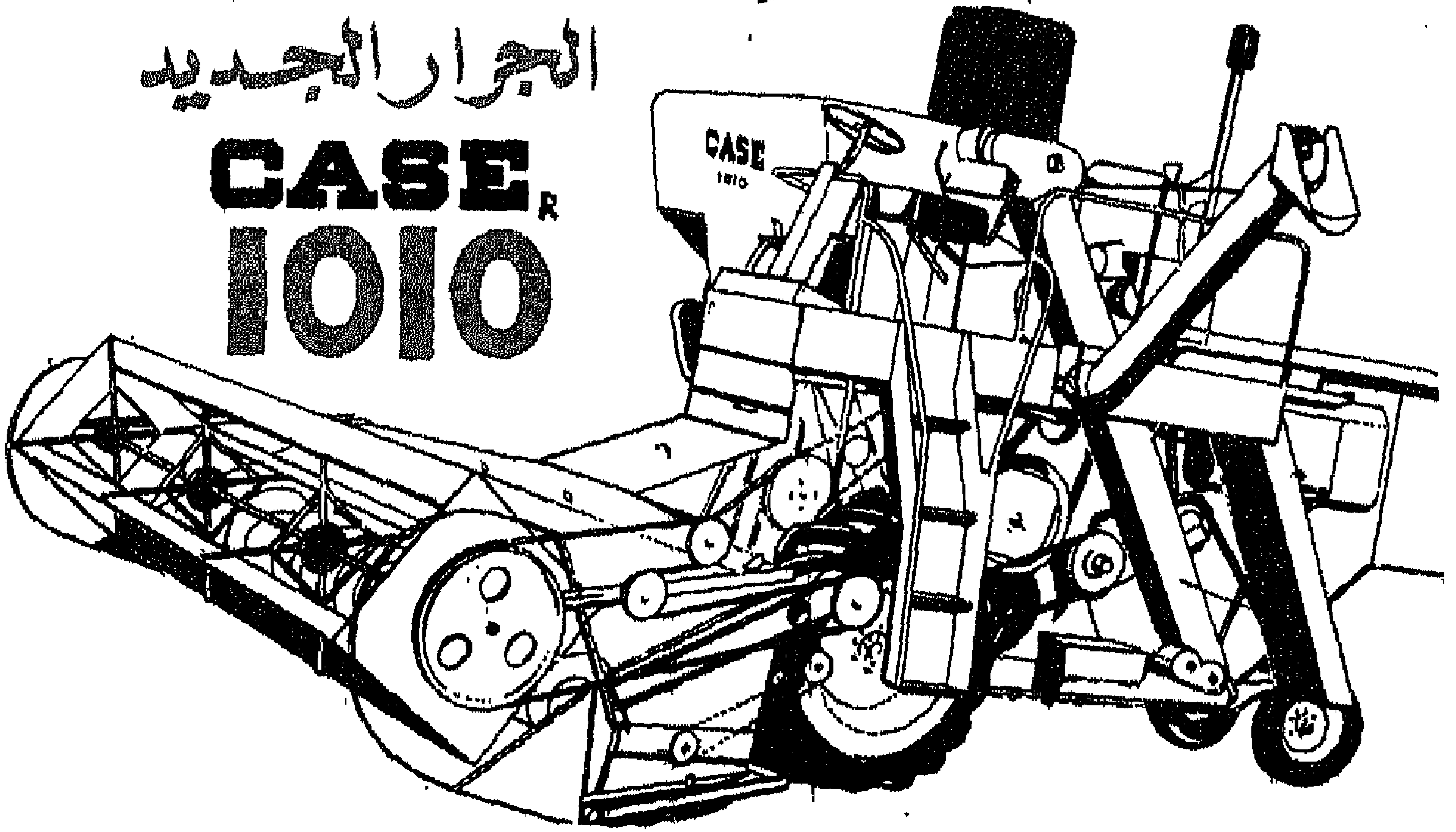
اتصل بوكيل رحلات بان أميركان











كبير وسريع ومتين ٠ ان كايس ١٠١٠ الذى يبلغ طوله ١٢ الى ١٨ قدما بمحركه القوى ٣٠٩ قدم مكعب يستحق الثمن الذى يدفع فيه بما يحققه من وفر فى الوقت وفى الاجور ٠ ومن خصائصه الممتازة مايلى :

- اسطوانة كبيرة ٤٢ بوصة ثقيلة الوزن تستطيع معاملة اصعب المحاصيل دون حاجة لابطاء سرعة الدرس ٠
- التحكم فى الاسطوانة وتجويف التفريغ من مقعد السائق دون حاجة لوقف الآلة ٠
- مساحة فاصلة اقل قليلا من ٤٠ قدما مربعا ومساحة تنظيف كبيرة لمعاملة كميات كبيره من المادة ودرس القمح
- خزان للقمح سعة ٧٠ بوشل تفريغ بوشل فى الثانية

للمزارع الاصغر يوجد كايس ٦٠٠ وطوله ١٠ او ١٣ قدما ومعه اسطوانة طاقه ٤٠ بوصه وخزان للقمح ٤٠ بوشل ومزايا كثيرة من مزايا كايس ١٠١٠ ٠ محرك قوى ١٨٨ بوصه مكعبه يهيئ قوة جذب كافية فى اشق الظروف والاحوال ٠ ويتاح النموذجان للتشغيل بالجازولين او بالديزل



CASE ®

J.I. CASE COMPANY
International Division
700 State Street, Racine, Wis.,
U.S.A.

اكتب الى موزعى كايس او الى العنوان التالى للحصول على كافة المعلومات



حلى "له" و "لها"

موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمى المشهور باحتمال "جولدانكر".. انيقة ورشيقة وجذابة

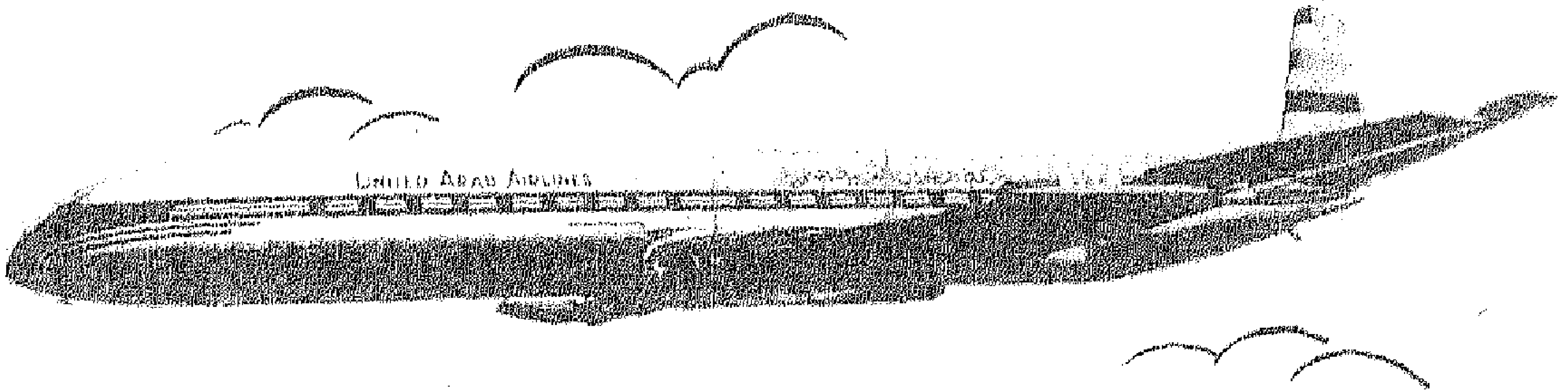
Floralia حلى للسيدة فلوراليا

Admira حلى للرجل أدميرا

توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفاتنة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رودى" حليا مميزة لاشك فى أنها ستستهويكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أيضا ساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله : الأستر - فيكسو وفيكسو - فليكس إنتاج رودى

السرعة ... الراحة ... المتعة ...



هذه هى الصفات الثلاث التى تتوفر دائماً فى رحلات **شركة الطيران العربية المتحدة** ... فإن إستخدامها لأحدث طراز من الطائرات النفاثة التى تنافس سرعتها سرعة الصوت ، تجعل الراكب لا يشعر بطول المسافة .. وتزويد طائراتها بالمقاعد المريحة .. وأجهزة التكييف والضغط توفر للراكب المزيد من الراحة والمتعة .. أمّا المضيفة الحسناء فإنها تسرع إلى الراكب بمجرد لفتة بسيطة منه لتقدم إليه ما يريد وعلى شفتيها إبتسامة حلوة تجعل المسافر على طائرات شركة الطيران العربية المتحدة يشعر بالمتعة والراحة والطمأنينة .

●

اطلب الأحسن .. اطلب اجهزة راديو سانيو
الموجودة في جميع محلات الاجهزة الكهربائية

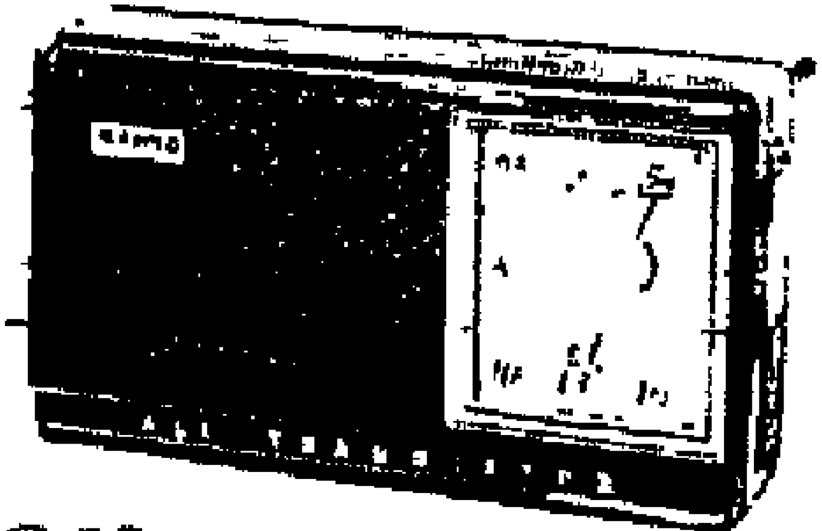


طراز ـ 8U-P35
٨ ـ ترانزيستور، راديو
شخصي نقالي ذو ثلاث موجات .

ان جهاز راديو سانيو دي لوكس ترانزيستور جميع الموجات طراز 8U-P35 هو احدث منتجات شركة سانيو الكهربائية التي تصنع احسن اجهزة الراديو اداء ومنظرا وغيرها من الادوات الكهربائية .

ان تصميم راديو ترانزيستور سانيو الانيق واداءه الذي لا يضارع يستأثر باهتمام اي شخص .

لا تنتظر الى الغد ، اطلب اليوم اجهزة ترانزيستور سانيو من اقرب وكيل لسانيو .



طراز ـ 6C-18
٦ ـ ترانزيستور راديو
نقال ذو موجة واحدة



طراز ـ 10S-PION
١٠ ـ ترانزستور، راديو
شخصي نقالي ذو ثلاث موجات .

اسم مشهور في دنيا الالكترونات

سانيو SANYO

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN
INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

نوفمبر
١٩٦٣

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

تشرين الثاني ١٩٦٣ ـ جمادى الآخرة ١٣٨٣